الوعي الإسلامي

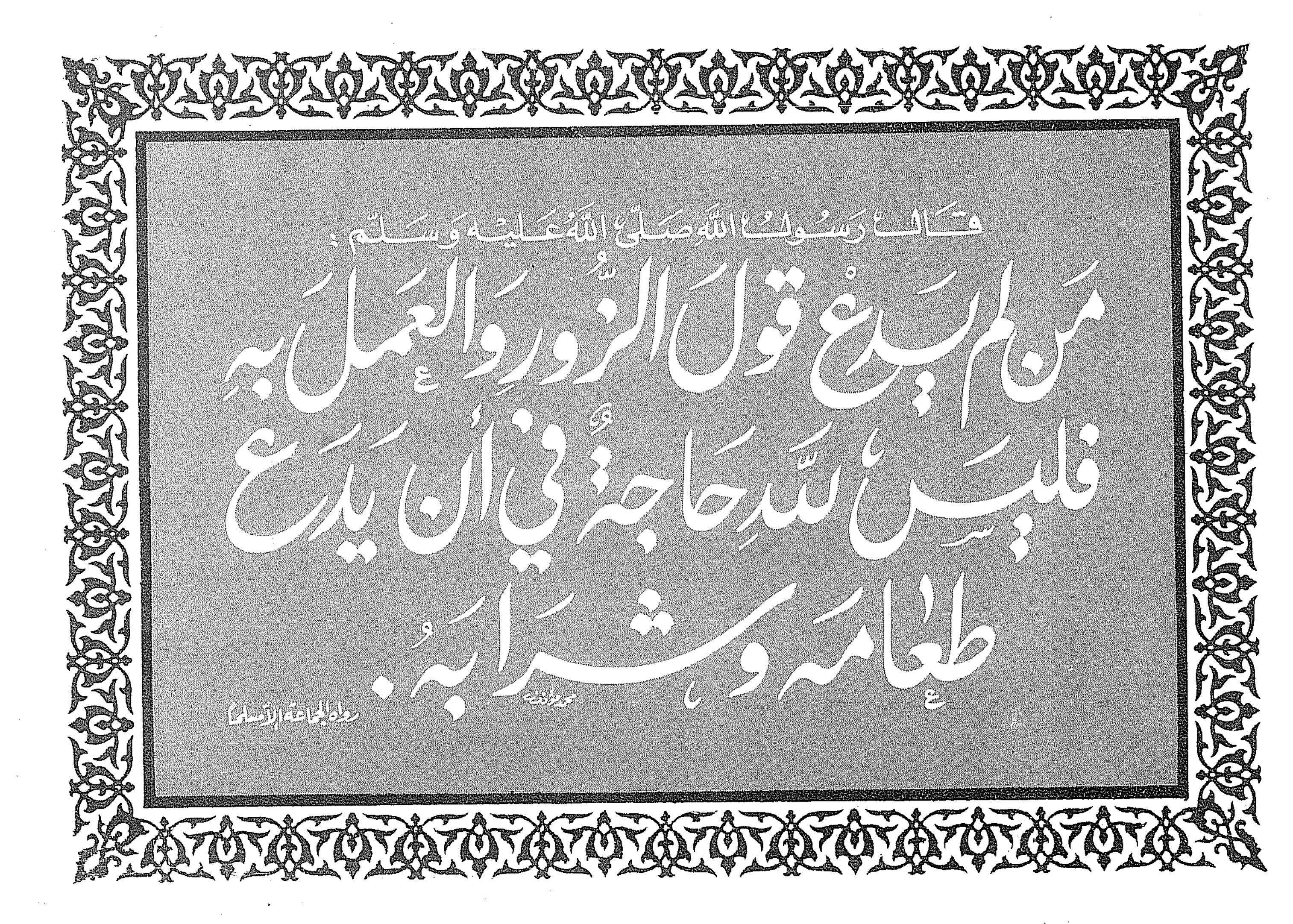
إسلامية ثقافية شهرية

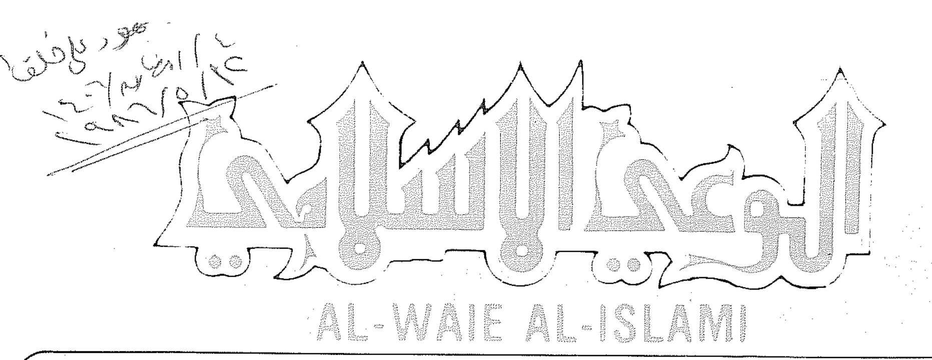
العدد [illegible] - رمضان ١٤٠٦هـ - مايو ١٩٨٦م

شَهرُ رمضانَ الذي أُنزِلَ فيهِ القرآنُ هُدىً للناسِ وبيِّناتٍ منَ الهُدى والفُرقانِ فمَن شَهِدَ منكمُ الشَّهرَ فليصُمهُ

هديتك مع العدد

مجلة براعم الإيمان وجدول المي


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
من لم يدع قول الزور والعمل به
فليس لله حاجة في أن يدع
طعامه وشرابه
رواه الجماعة إلا مسلما



AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٦١ ـ رمضان ١٤٠٦ هـ ـ مايو/يونيو ١٩٨٦م .

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسة .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

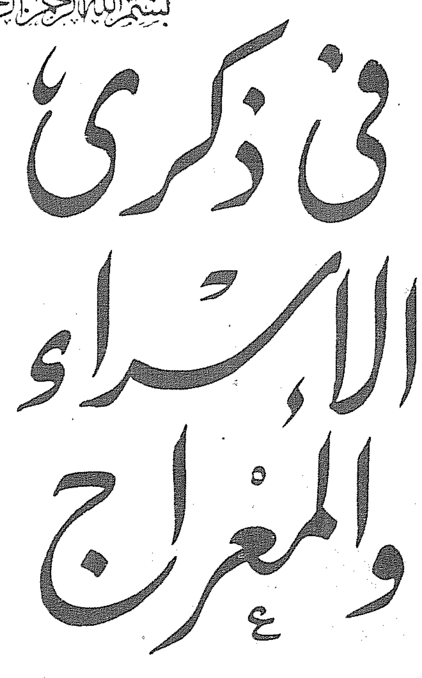
هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	٢٠٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الاردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٥٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
المغرب	٣ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم





حادثة الاسراء طليعة فتح بيت المقدس في عهد عمر رضي الله عنه

احتفالا بذكرى الاسراء والمعراج أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية في مسجد فاطمة بضاحية عبدالله السالم حفلا حضره الأستاذ/ خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية والأستاذ/ عبدالرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد للحج والشؤون الاسلامية كما حضره عدد من الأئمة وجمهور كبير من المواطنين .

بدأ الحفل بتلاوة آيات من القرآن الكريم ألقى بعدها وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية كلمة في هذه المناسبة قال فيها :

إن حادثة الإسراء والمعراج تحتل مكانة عظيمة في حياة صاحب الذكرى وتاريخ الدعوة ونفوس المسلمين ، فهي في مراحل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مرحلة الانتقال من هموم الأرض وأحزانها ساريا الى مجمع الأنبياء ، ثم عارجا الى ملكوت السموات ليكون من الموقنين ، وهي في تاريخ الدعوة فرصة لرص صفوف القلة المؤمنة ، تمهيدا لبناء دولة الاسلام على كواهل الصديقين ، ممن لا يخالجهم شك في قبول كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فهو الصادق في وحي السماء ، وهو المصدوق في

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية يناشد الأمة الإسلامية أن تكثف التعاون من أجل القضايا الإسلامية .

الإخبار عن هذه الرحلة المباركة وغيرها من بشائر النصر والتمكين ، وهي أيضا تمثل في نفوس المسلمين الحقوق التاريخية لهم في بيت المقدس والمسجد الأقصى ، فكأنها طليعة الفتح المبين الذي ارتفعت ألويته في عهد عمر رضي الله عنه ، ثم تجددت معالمه حينا بعد حين .

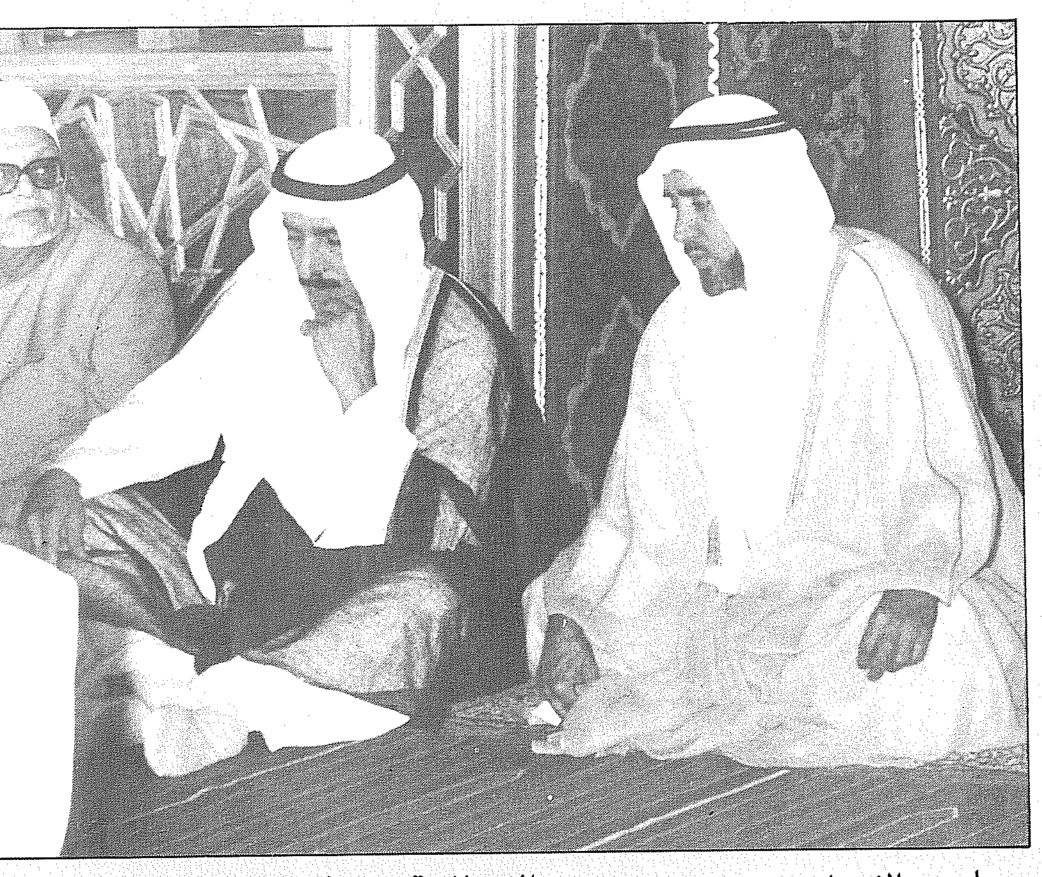
المسجد الأسير

وها هو المسجد الأقصى مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومنطلق معراجه ما زال يئن تحت نير الاحتلال الغاشم وما زال هدفا لمؤامرات الإحراق والتهديم والتدنيس سعيا الى تغيير معالمه ومحو هويته الاسلامية . وكيف يتاح للمسلمين حماية مقدساتهم ودرء المخاطر المحدقة بهم وهم متفرقو الكلمة ، بأسهم بينهم شديد تنخر فيهم الخلافات من الداخل على شتى المستويات ، مع أن ديننا دين الوحدة ونحن مأمورون بالاعتصام بحبل الله جميعا وموصوفون بأننا أمة واحدة .

● منهج للنهوض بالأمة ●

ولم يمر على المسلمين عهد هم أحوج فيه الى إزالة اسباب الفرقة من هذه الظروف العصيبة التي نعيشها ، فما أجدرنا ان نستعرض العوامل المختلفة التي أدت بنا الى هذا المصير ، وان نسعى بجهود مشتركة للتغيير الاصلاحي المنشود .

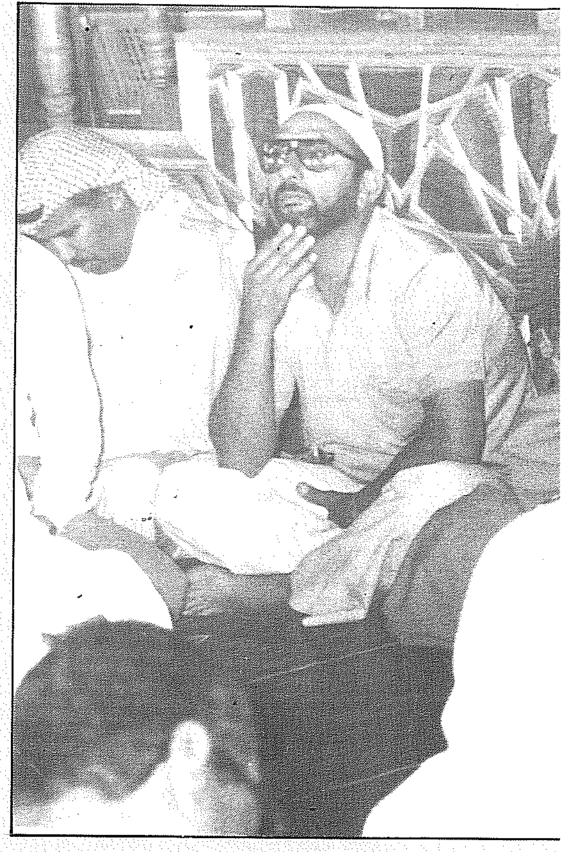
- فالخلاف في الرأي لا يزول الا بالحوار الهادئ البناء ..
- والتصحيح للاخطاء سبيله الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة .
- والتطوير والتجديد لا يكون على حساب الاصالة والقيم الثابتة .
- والحرص على جوهر الدين وحقائقه لا يتيح مجالا للغلو او التشتت ..
- وخدمة الصالح العام باخلاص لابد لها من وسائل مأمونة ..
- والتحقق باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم يجعلنا اشداء على الكفار رحماء فيما بيننا ..
- والنهضة الصحيحة لا سبيل اليها الا بالتزام الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا في جميع المجالات .



- وليس الايمان بالتمني ، ولا الاصلاح بالتشكي ، وانما بجهود عملية مشتركة للتغيير المنشود ، مصداق ذلك قول الله تعالى : (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

واذا كان من واجب كل مسلم الاهتمام بأمر المسلمين ، والتفكير في أحوالهم والسعي فيما يصلح شؤونهم العامة ، امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة ، قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » . فاننا في هذه المناسبة نناشد الأمة الاسلامية - ممثلة في حكامها وحكمائها وشعوبها في كل مكان - تكثيف التعاون من أجل قضايانا الاسلامية ، وعلى رأسها قضية فلسطين وبيت المقدس وحماية المسجد الأقصى من المؤامرات الدائبة ضده .

وأملنا عظيم أن يرتئب الصدع في صفوف المسلمين عامة ، وتخيب جهود الأعداء في توسيع الشقاق واستمرار النزاع الدامي بين إخوة الاسلام وعلينا الا نيأس من مساعي إصلاح ذات البين وأن نكرر النداء تلو النداء للصلح المنشود حقنا للدماء وصونا للأموال



علينا ان نكرر النداء
لإيقاف النزاع الدامي
بين المسلمين

وقال :

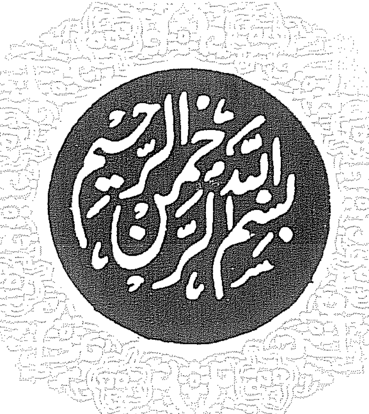
كيف يحمي المسلمون
مقدساتهم وهم
متفرقو الكلمة ؟

والطاقات ، فكل خسارة في بلد مسلم هي خسارة لجميع المسلمين ، وفرصة متاحة لأعدائنا المتربصين بنا ، والمتطلعين الى هدم عقيدتنا وشريعتنا وتفريق جماعتنا . و« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » والمسلمون كالجسد الواحد تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدعلى من سواهم .

كما نتطلع الى اليوم الذي نرى فيه انتصار المجاهدين الأفغانيين في معركة تحقيق الذات الاسلامية وندعو الى دعمهم بالتأييد المادي والمعنوي ، وهو جهد بالمال وجهاد بكلمة الحق ، وهما ضروريان لنجاح الجهاد بالنفس وبذل المهج في سبيل الله حماية للعقيدة الاسلامية ، ونصرة للمستضعفين الذين يقولون : « ربنا اجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » .

وفي الختام أنتهز هذه المناسبة لأقدم الى صاحب السمو أمير البلاد والى سمو ولي عهده رئيس مجلس الوزراء والى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أسمى الأماني داعيا الله عز وجل أن يعيد الى هذه الأمة عزتها ويحقق أمانيها في النصر والتقدم والأمن والرخاء وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



كلمة الوعي

وما النصر إلا من عند الله

استقبل أهل مكة الدعوة الجديدة استقبالا مزعجا ، وعاملوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن آمن به معاملة قاسية جافية ، وواجه المستضعفون ألوانا من الاضطهاد الغادر والتعذيب الفاجر ، وكادت الدعوة تتوقف وهي تشق طريقها في صخر عنيد ، ولم يكن هناك ما يدعو الى هذا المسلك النابي ، ما دام الاسلام يدعو الى الاقتناع الحر والتأمل الواعي والمنطق السليم ، فمن انشرح صدره لهذا الدين الجديد دخل فيه دون إكراه ، ومن صدف عنه فله ما اختار دون جبر أو معاناة .

ولكن عبّاد الأصنام قرروا مخاصمة من يؤثر التوحيد على الشرك ، ولو أدت هذه الخصومة إلى إعلان الحصار والمقاطعة أو استعمال أسلوب المصادرة والحرمان ، أو التصفية الجسدية إذا لزم الأمر ،

ولكن المسلمين واجهوا كل ذلك بالصبر والصمود ، وتحملوا في ذات الله الكثير ، رجاء أن يثوب الوثنيون الى رشدهم ولكن هيهات ... ما دام هدفهم القضاء على الدعوة في مهدها ،

وإزاء هذا الطغيان الآثم اضطر المسلمون إلى الهجرة ثم إلى حمل السلاح لرد العدوان وسحق آثاره ، وشاء الله أن تكون أول مواجهة تزلزل قواعد الشرك هي مواجهة الحق للباطل في موقعة بدر ، في السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة ،

وكانت هذه الموقعة من بدايتها إلى نهايتها بتدبير الله سبحانه ، لم يحدد المسلمون مكان المعركة ولا زمانها ولكن الله هو الذي حدد الميعاد كما قال في محكم آياته : (**ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا**) الآية ٤٢/الأنفال .

ومما لا شك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب أصحابه للخروج الى ملاقاة قافلة تجارية ضخمة لقريش بقيادة أبي سفيان ، ليسترد للمهاجرين بعض أموالهم التي صادرها المشركون قبل الهجرة وبعدها ، وسار بمن أمكنه الخروج معه ، ولم يستحث متخلفا ولم يدر بخلد واحد منهم أنه مقبل على يوم من أخطر أيام الاسلام ، ولو علموا ان هناك معركة لاستعدوا لها استعدادا حربيا ملائما ، وما سمح لمسلم أن يبقى في المدينة ، ولذا فترت الهمم عندما تأكد لهم ان القافلة افلتت من أيديهم ، فغالب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الفتور العارض ، وأصر على ضرورة تعقب المشركين ، فاختفت على عجل ظاهرة التردد وانطلق المسلمون خفافا نحو غايتهم وخلف قائدهم ، وما كان ترددهم خوفا من الموت ، ولكنهم لم يعرفوا الحكمة في خوض معركة لم يستعدوا لها كما غاب عنهم أن الله أراد أمرا أسمى من العير وبين ذلك في قوله : (**وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ...) ٧ ، الأنفال. وتنفيذا لمراد الله التقى الجمعان في معركة رهيبة ، وما هي إلا جولات حتى تهاوت صفوف المشركين تحت مطارق الايمان ، ونصر الله جنده وهزم الأحزاب وحده في يوم من أيام الله الخالدة ، ولم تغرب موقعة بدر عن فكر الناس لحظة ، بل ظلت أحداثها معالم مشرقة على طريق الدعوة لاعلاء كلمة الله ، وما ينبغي للمسلمين كلما وافاهم السابع عشر من رمضان أن يذكروا أحداث معركة بدر كملحمة بطولية وفقط بل عليهم أن ينفعلوا بها ، ليأخذوا لحاضرهم مددا من ماضيهم ، وهم يعلمون من أحداثها ما يمنحه الله من وسائل العون والتيسير لعباده المؤمنين .: وما تقرر من أن النصر ليس بكثرة الجند ولا بقوة الحديد والنار ولكن النصر يهبه الله للمؤمنين العاملين بمقتضى ايمانهم وصدق الله العظيم (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**) . الروم/٤٧ .

أما لماذا نصر الله المسلمين في بدر ؟ لأنهم كانوا مع الله فكان الله معهم ، ورأت الفئة المؤمنة قليلة العدد والعدة ، صورا من طلائع العون الالهي ، رأت الطبيعة من حولهم وكأنها مسخرة لهم تعطيهم ما يحتاجون إليه من وسائل التأييد ، هداهم ربهم الى السيطرة على نبع الماء فاستطاعوا بذلك ان يحددوا نتيجة المعركة ، أنزل عليهم من السماء مطرا خفيفا طهرهم ورطب الجو حولهم ، وجعل الرمال تتماسك تحت أقدامهم ، غشاهم النعاس أمنة منه فأذهب خوفهم وشرح صدورهم ، رحم الله تضرعهم واستغاثتهم فاستجاب لهم وأنزل الملائكة بشرى لهم ، وألقى الرعب في قلوب الذين كفروا كما قال سبحانه : **(إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان)** الآية/١٢ الأنفال. وبصفائهم الروحي وبنور الايمان في قلوبهم ارتفعوا إلى صفوف الملائكة واختلطوا بهم في يوم النصر الخالد ، نصر الله المسلمين في بدر ، لأنهم تدافعوا ركضا إلى الله بائعين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، لا لدنيا يصيبونها ولا لذكر تسير به الركبان ، ومن أجل العقيدة استهانوا بالحياة فهم لا يرون في الموت فناء مطلقا بل يرون أن وراءه حياة أسعد وأبقى من هذه الحياة ، لأنهم تعلموا من القرآن أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، وأمنوا بأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين ، من أجل هذا كانوا وهم في الصف يحسون

بضربات السيوف كأنها مصافحة الملائكة ومن أجل هذا نظر عمر بن الجموح الى ثمرات كان يأكلها بعد أن سمع الوعد المحمدي بالجنة لمن يقتل في سبيل الله وقال : أليس بيني وبين الجنة إلا هذه الثمرات ! ثم قذفها وحمل بسيفه على المشركين فرحا بلقاء ربه . نصر الله المسلمين في بدر لأنهم التفوا حول قائدهم يسمعون له ويطيعون بحب غامر وتضامن صادق وإيثار كريم ، عبر عن ذلك المقداد بن عمرو بكلمات ابيض لها وجه التاريخ ، استهلها بقوله . إمض يا رسول الله لما أراك الله فنحن معك ... وانصت الزمن الى

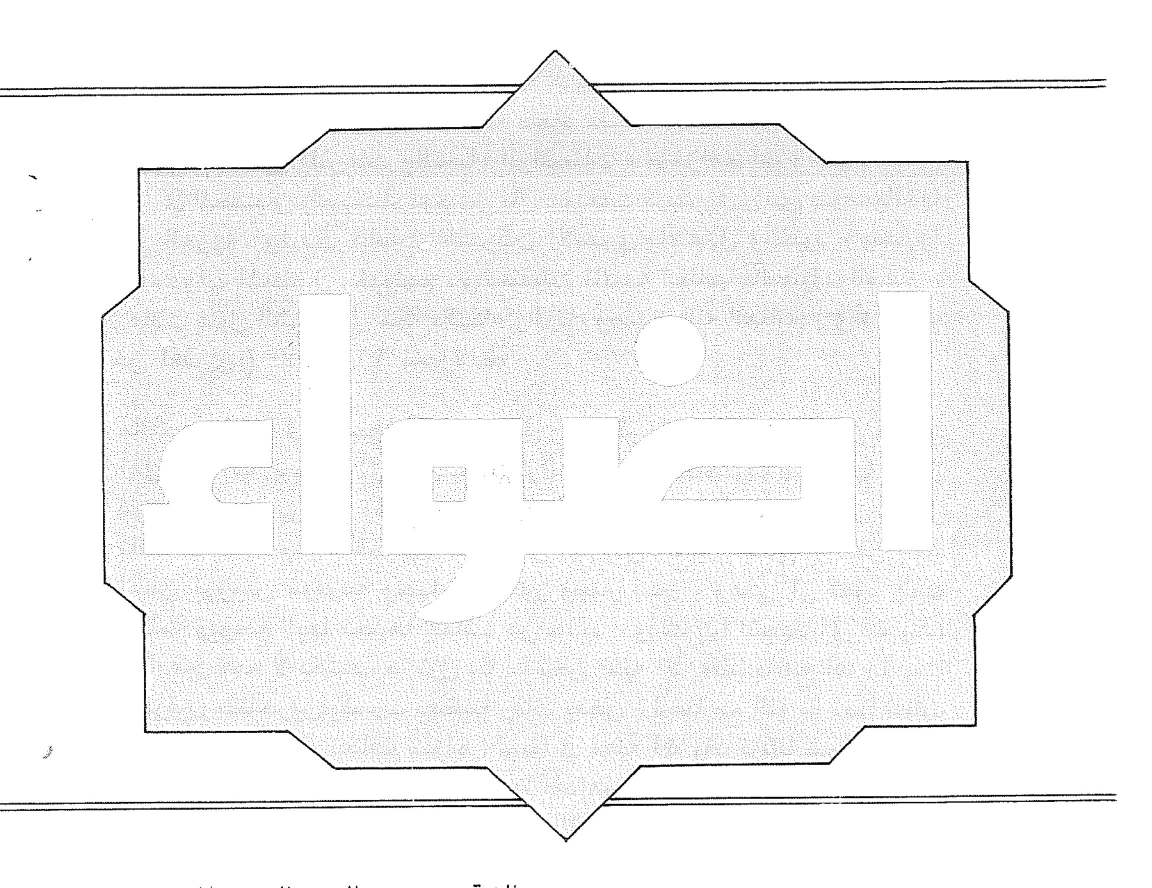
صوت سعد بن معاذ وهو يقول فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ... إلى غير ذلك من عزائم وبطولات صنعها الايمان وقت الشدائد والأزمات أعزت جند الله وأذلت أعداءه ، ويحق الله الحق ويبطل الباطل ويرد دائما كيد المعتدين ، وفي جو هذه السنة المقررة لحقت الهزيمة المشركين ، لأنهم اعتمدوا على كثرتهم

ووفرة سلاحهم ، وخرجوا للمعركة طغاة متجبرين يحادون الله ورسوله ، خرجوا بالخمور المترعات والنساء الراقصات ، فأخزاهم الله وأذلهم بما لم يكن في الحسبان ولم يخطر لهم على بال ، ودفنت قريش في وادي بدر سيادتها على العرب ، وشدت هامات المشركين الأسرى بالأغلال والقيود ، وساروا وراء دواب المسلمين وخيولهم ، واستقبلت المدينة أبطالها بالتهليل والتكبير ، وعادت فلول الشرك الى مكة بالبكاء والرثاء وصدق الله العظيم (**وقد خاب من افترى**) الآية/ ٦١ سورة طه ..

ما أحوج الأمة في مآسيها المعاصرة إلى رجال كرجال بدر ، وإلى ايمان كايمان اهل بدر ، ما أحوجها إلى أن تسترد كرامتها وتربط حاضرها بماضيها ، حين تهتدي الى طريق الله وتعيش في معية الله ، جدير بأمة الاسلام ان تنفعل بأحداث بدر ، وأن تأخذ منها كثيرا من الدروس والعبر ، عسى ان تخرج من المحن برؤوس مرفوعة وجهاد مشكور ونصر مبين ، وعسى أن تعود إليها الكلمة ويرجع اليها مجدها الغائب من جديد ، وذلك إذا اتجهنا إلى الله وكنا صادقين معه لا يكشف ما نزل بنا ما نحن عليه الآن؛فلسنا مع الله ما دمنا متفرقين متناحرين،يضرب بعضنا رقاب بعض ، لسنا مع الله ما دمنا نطلب النصر من غيره أو نخاف سواه ، لسنا في معية الله وقد تركنا شريعته تنال منها الأقلام المأجورة ، وتعتدي عليها المذاهب الحاقدة ، ان النصر المنشود مرهون بنصرنا دين الله ، إنه وحده القادر على نصر الآخرين كما نصر الأولين ، وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم .

رئيس التحرير

حسن فلاح



وقد تعرض القرآن الكريم لهذه المادة ومشتقاتها في أربعة عشر موضعا

الأول

قوله تعالى : « **كتب عليكم الصيام** » ١٨٣ / البقرة والمخاطب المكلفون،وكتبه عليهم إيجابه والزامهم به ، وهو أحد أركان الاسلام الخمسة لحديث ابن عمر في الصحيح : « بني الاسلام على خمس » ومنها « وصوم رمضان » متفق عليه وهو في الشرع الامساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر الى غروب الشمس ويبلغ أعلى درجاته إذا اجتنب الصائم كبيرها وصغيرها لحديث البخارى « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى وحسبك من فضل الصوم ان الله تعالى اضافه الى نفسه كما في حديث الصحيح : « كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وأنا أجزى به » متفق عليه .

الثاني

قوله تعالى : « **وأن تصوموا خير**



للاستاذ / محمد السيد الداودي

لكم » ١٨٤ / البقرة وقد وردت هذه الآية في سياق تحديد ايام الصوم من قوله تعالى (**اياما معدودات**) وهي شهر رمضان ، ثم تعرضت الآية لحكم الصوم مع المرض ولحكمه مع السفر .

أما الصوم مع المرض فقال جمهور من العلماء ـ اذا كان مرض يؤلمه ويؤذيه او يخاف تماديه او يخاف تزيده صح له الفطر ، أما الصوم مع السفر فحسبنا فيه ما اورده القرطبي بالنص « اختلف العلماء في السفر الذي يجوز فيه الفطر والقصر بعد إجماعهم على سفر الطاعة كالحج والجهاد ويتصل بهذين سفر صلة الرحم وطلب المعاش الضروري ، اما سفر التجارات والمباحات فمختلف فيه بالمنع والاجازة والقول بالجواز ارجح ، واما سفر العاصى فمختلف فيه بالجواز والمنع والقول بالمنع ارجح »

وقوله تعالى : « **وعلى الذين يطيقونه فدية** »

أي الذين لا يستطيعون الصيام إلا بمشقة كبيرة وجهد كالشيخ الفاني فإنه يفطر ويطعم عن كل يوم فدية .

والخلاصة ان المريض والمسافر اذا افطرا صاما من الايام التالية بقدر ما افطرا في الأيام السابقة ، ،

والصوم في هذه المواطن افضل من

الإفطار ، وهذا هو المعني بقوله تعالى : « **وأن تصوموا خير لكم** » .

الثالث

قوله تعالى : (**فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) ١٨٥ / البقرة والمراد الهلال الدال على الشهر فهو من إطلاق المسبب وإرادة السبب ومن هنا فرؤية الهلال موجبة للصوم بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » متفق عليه قيل في جامع الاحكام ما نصه : « وذلك يوجب اعتبار عادة كل قوم في بلدهم ، وحكى ابو عمر الاجماع على انه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلدان كالاندلس من خراسان . قال ولكل قوم رؤيتهم إلا ما كان كالمصر الكبير ، وما تقاربت أقطاره من بلدان المسلمين ، ثم قال بعد : ان البلاد اذا تباعدت كتباعد الشام من الحجاز فالواجب على اهل كل بلد ان تعمل على رؤيته دون رؤية غيره ، وان ثبت ذلك عند الامام الاعظم ما لم يحمل الناس على ذلك فان حمل فلا تجوز مخالفتة » ..

الرابع

قوله تعالى : « **أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم** » ١٨٧ / البقرة ، أصح ما يقال في معنى الرفث أنه كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من امرأته ،

الخامس

قوله تعالى : « **ثم اتموا الصيام الى الليل** » ١٨٧ / البقرة والمراد استمروا في صيامكم الى ان يدخل الليل ودخول الليل يتحقق بغروب الشمس ، فاذا غربت الشمس فهو مفطر اكل او لم يأكل ، وفي حديث مسلم : « اذا غابت الشمس من هاهنا وجاء الليل من هاهنا فقد أفطر الصائم » قالوا : ومن افطر لغيم ثم ظهرت الشمس فعليه قضاء اليوم .

السادس

قوله تعالى : « **فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك** » ١٩٦ / البقرة، وصدر الآية يأمر باتمام الحج والعمرة ، والمراد باتمامهما اداء جميع مناسكهما على اكمل وجه مع اخلاص النية لله، فإن حال دون الاتمام حائل من عدو او مرض او جور سلطان او نحوها فعلى الحاج ان يقدم قربانا ، وليس للحاج ان يحلق رأسه او يتحلل من إحرامه حتى يتحقق ان قربانه قد بلغ المكان الذي يحل فيه ذبحه ، فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى حلق رأسه

فليحلق وعليه فدية من صيام او صدقة او ذبيحة » .

السابع

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم** » ١٩٦ / البقرة، أقول في « يجد » ضميران ضمير الفاعل وضمير المفعول فضمير الفاعل عائد الى الحاج وضمير المفعول عائد الى الهدي وهو القربان ، والمعنى فاذا لم يجد الحاج القربان الذي يقدمه لعدم المال او الحيوان صام ثلاثة ايام في الحج آخرها يوم عرفة وسبعة بعد الفراغ من اعمال الحج والعودة الى الاوطان فعدتها عشرة أيام ، وهذا لمن تمتع باستباحة محظورات الاحرام بعد ادائه العمرة انتظارا لأن يحرم بالحج .

الثامن

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين** » ٩٢ / النساء والآية مسوقة في حكم القتل الخطأ وموجز القول على نحو ما ذكره استاذنا المغفور له الشيخ عبدالجليل عيسى في كتابه « تيسير التفسير » قال رحمه الله : « وان كان المقتول خطأ كافرا من قوم بين المسلمين وبينهم معاهدة بالا يقتل احد الطرفين من الآخر ، ومثل المعاهدين اهل الذمة ، وهم الذين يعيشون مع المسلمين وتحت حكمهم ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم ، فعلى القاتل دية تسلم الى اهل المقتول وتحرير رقبة مؤمنة اي فالواجب في قتل المعاهد والذمي كالواجب في قتل المسلم فمن لم يجد رقبة او لم يجد ثمنها فعليه صيام شهرين قمريين متتابعين لا يفصل بين يومين منهما إفطار في النهار » .

التاسع

قوله جل ذكره : « **فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة ايمانكم** » ٨٩ / المائدة والآية واردة في ايضاح كفارات الايمان وفيها من الفقه ما يلي :

اولا : الأيمان ثلاثة : لغو ، ومنعقدة ، وغموس .

فاللغو ما لم يقصد به عقد اليمين كقول الحالف لا والله وبلى والله غير قاصد عقد قسم ، ولذا فقد عرفوه بانه ما يجري على اللسان بدون قصد القسم وهذا لا كفارة فيه لأنه لغو لا يعده الشرع يمينا .

والمنعقدة ما يقصد به عقد اليمين وله صورتان : الاولى : ان يقول الحالف والله لا افعل كذا فيفعل .

والثانية ان يقول : والله لافعلن كذا ثم لا يفعل وهذا النوع وحده هو الذي تجب فيه الكفارة .

والغموس وله صورتان ايضا : أن يحلف الرجل ما فعلت وقد فعل ، أو ان يحلف لقد فعلت ولم يفعل ، وهذا النوع كذب محض ولا كفارة فيه .

ثانيا : الكفارة اطعام عشرة مساكين غداء وعشاء من معتاد ما تطعمون

اهليكم الذين تحت رعايتكم فلا يجوز لمعتاد اكل اللحم والخضر والفاكهة ان يطعم الخبز والجبن مثلا ، ويجوز ان يعطي المسكين ما يكفيه طعام يوم . او كسوة العشرة وهي في حق الرجل الثوب الواحد الساتر لجميع جسده وتزيد المرأة غطاء تغطي به رأسها .

ثالثا : النوع الثاني من الكفارات « تحرير رقبة » وليس للتعليق عليه كبير فائدة اذ لا رق اليوم .

رابعا : النوع الثالث من الكفارات صوم ثلاثة ايام ، وذلك اذا تعذر عليه الاطعام او الكسوة او تحرير الرقبة « إن وجدت » وشرط ابو حنيفة تتابعها ، ولم يشترطه مالك ولا الشافعي في احد قوليه .

خامسا : سمى النوع الثالث من الايمان « غموسا » لأنه يغمس صاحبه في جهنم اذ هو كذب محض ، وفي حديث البخاري لما سأل الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم وما اليمين الغموس ؟ فأجابه : « التي يقتطع بها مال امرىء مسلم هو فيها كاذب » .. وروى مسلم عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من اقتطع حق مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة » فقال رجل « وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله ؟ قال « وان كان قضيبا من أراك » .

اقول : ويلحق باليمين الغموس ما يفعله ذوو الدين الضعيف من استئجار اخرين من أمثالهم ليؤدوا ايمانا كاذبة امام القضاء في مقابل مبلغ مالي مفروض لاحقاق باطل او لابطال حق وهؤلاء يجب تحاشيهم واسداء النصح اليهم .

سادسا : من حلف الا يفعل برا كالتصدق والاصلاح بين الناس وبر الوالدين فعليه ان يحنث وان يكفر وان يفعل ما حلف الا يفعله .

سابعا : لاقسم الا بالله جل شأنه او بأحد أسمائه الحسنى أو بصفة من صفاته كعزته وقدرته ، وكل يمين بغير الله باطل والحلف بالقرآن او بالمصحف جائز ، واما الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحنابلة : « يمين منعقدة وعلى الحانث كفارة » والحق غير ما ذكروه .

قوله تعالى : « **فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا** » ٤ / المجادلة . والآية واردة في بيان كفارة الظهار وأصل الحكم أن الرجل إذا ظاهر من امرأته ثم اراد العودة الى جماعها :

١ - ان يعتق رقبة « عبدا أو أمة » وذلك غير ميسور الآن لانعدام الرق .

٢ - فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا .

٣ - فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا

قال القرطبي في كتابه « الجامع لاحكام القرآن » فلا يجوز للمظاهر الوطء قبل التكفير فان جامعها قبل التكفير أثم وعصى ولا يسقط عنه التكفير .

أقول : وأما سبب نزول الآية واما الظهار معنى وصورة واما تفصيل كفاراته فيرجع في كل اولئكم الى مظانه ..

الحادي عشر

قوله تعالى : « **أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره** » ٩٥ / المائدة . والآية مسوقة لبعض مناسك الحج ، وهي ان من احرم بالحج حرم عليه قتل الصيد والحكم مصبوب على من تعمد قتل الصيد وهو محرم . فما الواجب عليه اذن ؟

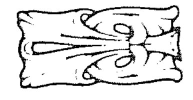
يجب عليه ان يقدم للبيت من النعم عدد ما قتل من الصيد ، أو أن يكفر باطعام مساكين ، او ما يضاهي ذلك من الصيام قال مالك رحمه الله ـ احسن ما سمعت في الذي يقتل الصيد فيحكم عليه فيه انه يقوم الصيد الذي أصاب فينظر كم ثمنه من الطعام فيطعم لكل مسكين مدا او يصوم مكان كل مد يوما ذلك ليذوق عاقبة اعتدائه .

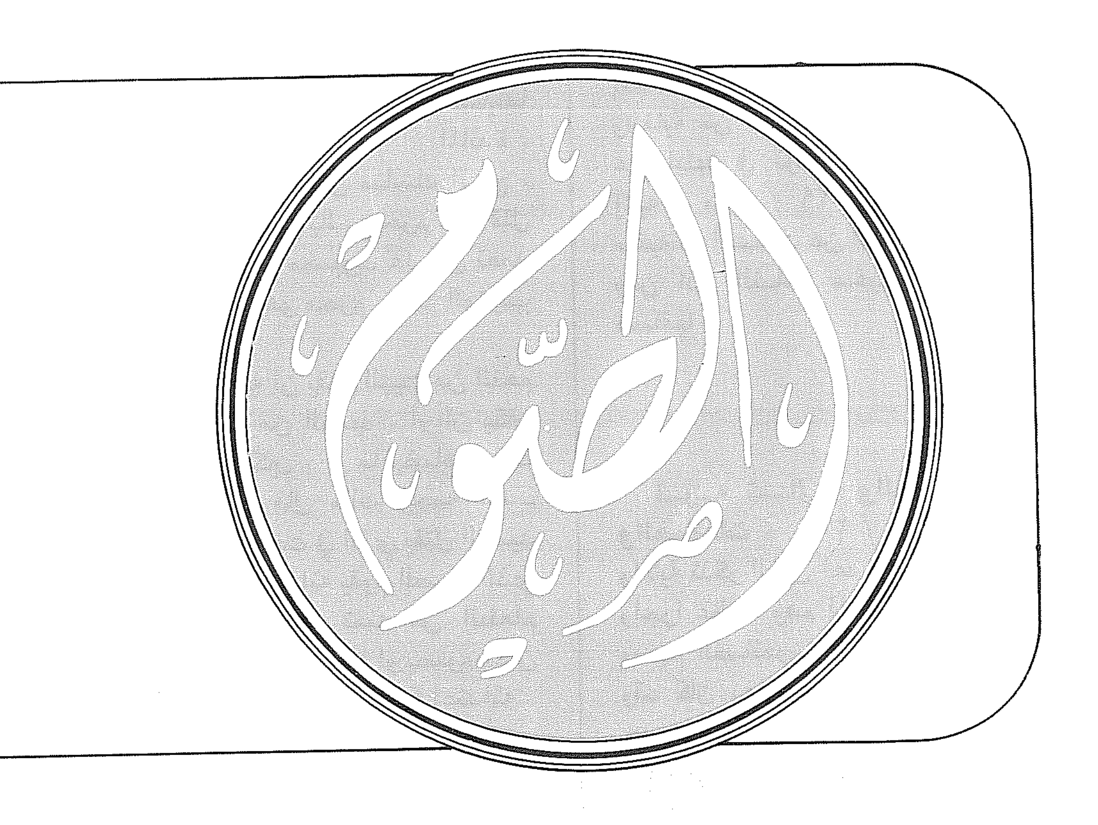
الثاني عشر

قوله تعالى « **إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا** » ٢٦ / مريم . ذلك أن مريم لما أحست حملا بعيسى ولم يمسسها بشر ولم تك بغيا اصابها حياء شديد عزلها عن قومها ثم لما الجأها المخاض الى جذع النخلة نابها بعض الجزع فتمنت ان لو ماتت من قبل ، ولم تك في عداد الاحياء فناداها الملك لا تجزعي يا مريم فانما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا،وهاهو ذا اليوم يبرز للوجود سيدا رفيع القدر ، فهزي النخلة ، وكلي من رطبها ، واطمئني فإن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ، وان رأيت أحدا من الناس فسألك عن هذا المولود فقولي : « **إني نذرت للرحمن صوما** » أي إمساكا عن الكلام فلا اجيب احدا ، والغاية من صمتها إحالتها الجواب على ابنها في قوله تعالى « **فأشارت إليه** » مريم / ٢٩ قال الزمخشري « فيه أن السكوت عن السفيه واجب ، ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها » .

الثالث عشر والرابع عشر

قوله تعالى « **والصائمين والصائمات** » ٣٥ / الاحزاب . والآية تذكر الذين اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وهم المذكورون في الآية ومنهم الصائمون والصائمات اقول : وقد كان يغني جمع المذكرين عن جمع المؤنثات على حد : « **وكانت من القانتين** » ١٢ / التحريم وإنما ذكرت الآية النساء مع الرجال لحديث رواه النسائي في سننه عن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت للنبي (يا نبي الله ما لي اسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن ؟ فانزل الله تعالى : « **ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات** » ..





ماذا يقصد بالضمير ؟

اولا : عند اللغويين :

تكاد معاجم اللغة العربية تجمع على أن الضمير هو السر الذي يخفيه المرء داخل نفسه **جاء في لسان العرب** : الضمير : السر وداخل الخاطر والجمع ضمائر .
وقال الليث : الذي تضمره في قلبك ضمير تقول : أضمرت في نفسي شيئا ، وقيل بمعنى مفعول - أي بمعنى (مضمر) وأنشدوا للأحوص بن محمد الأنصاري : -

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا
سريرة ود يوم تبلى السرائر

وجاء في اساس البلاغة للزمخشري : اضمرت شيئا في قلبي اخفيته .. **ومن المجاز** : أضمرته البلاد اي اخفته قال الطرماح :
يبدو وتضمره البلاد كأنه
سيف على شرف يسل ويغمد

رقابة الضمير

للاستاذ / توفيق محمد سبع

وقال الأعشى من هذا المعنى أيضا :

ارانا اذا اضمرتك البلا
د نُجْفَى وتقطع منا الرحم

وفي المعجم الوسيط : أضمر الشيء اخفاه ويقال : اضمر في نفسه امرا : عزم عليه . هذا ـ ولم يستعمل القرآن الكريم كلمة « الضمير » .. لكنه اشار بقوة الى الأثر الذي تحدثه رقابة الضمير في حياة الناس .

قال تعالى : « **وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين** » يونس/ ٦١ .

فهو في القرآن رقيب يستمد صحوته وتألقه من الله عز وجل .. أي أنه قوة معنوية من قوى النفس تحرسها من المخالفات .. وتحول بينها وبين

الشهوات .. فهو بهذا ليس الضمير المجرد الذي يقول به الأخلاقيون والفلاسفة وعلماء النفس .. وانما هو موصول بفاطره ومنشئه لا ينفصل عنه في لحظة من ليل او نهار !!

ثانيا : علماء النفس والضمير :

عندما تتجول في كتب علم النفس وتتفحص ما قالوا ـ فسوف تخرج بعد طول التطواف وعناء الرحلة بمعان تقريبية ليست دقيقة ولا محددة ولا تشفي نفسا ، ولا تقنع عقلا ، ولا تروى غلة .. وما تزال العيادات النفسية في بلاد العالم المتحضر قليلة الأثر ، تتجه بالمريض الى شطحات تائهة ، وعوالم خافية ، وهذه العيادات تختلف في وسائل العلاج تبعا للمدارس التي تعتنقها وتؤمن بها ..

وربما أنفق المريض عمره في التردد على الطبيب النفسي دون أثر ظاهر أو نتيجة حاسمة .. **وربما كان من الاعجاز القرآني** أنه لا يدقق في بحث ماهية الشيء بقدر ما يهتم بإبراز ثمراته ونتائجه .. لأنه ليس كتاب علم ينظم البحوث ويدقق في الحقائق .. وانما هو كتاب هداية وايمان .. وما يشتمل عليه من بعض الحقائق العلمية .. انما يجيء عرضا في طريق الايمان لكن هذه الحقائق الموجزة تكون واضحة الدلالة قوية الايحاء تفتح للعلماء والدارسين افاقا رحبة للبحث المفصل والمعرفة الهادية ..

فالضمير وان لم يذكر في القرآن بلفظه .. لكنه قد احتل في آي الذكر الحكيم مكانا مرموقا في عشرات الآيات التي تركز على ثمرته في حجب الرذائل واذاعة الفضائل ونشر الخير في هذا الوجود .. وذلك كاف في التنويه بالضمير ..

ومنذ نزول القرآن الكريم اكتسبت المعاني النفسية منه تحديدا ودقة ، واضفى عليها من الضياء ما جعلها تزدهر وتتألق في اقلام المفكرين الاسلاميين من أمثال ابن تيمية وابن القيم ـ وابن مسكويه ـ والغزالي .. وغيرهم .

لقد اعطى هؤلاء الأعلام دفعة قوية لذلك العلم .. « **علم النفس** » واسبغوا عليه من الواقعية ما جعله اكثر فاعلية في حياة الناس .. وبثوا فيه مشاعر التقوى والايمان، كانت المعرفة النفسية عند فلاسفة الدنيا من يونان وغيرهم شائهة ضالة شاردة حتى نزل القرآن فسكب عليها من النور ما جعلها واضحة المعالم ، سديدة الوجهة ، بارزة الأثر .. موصولة بالله .

والضمير من بين البحوث التي دارت في هذه الآفاق المعتمة عند علماء النفس القدامى .. خذ مثلا نموذجا لهذا الكلام الذي لا ينشىء المعرفة الدقيقة .. وهو كلام مكرر معاد في جميع الكتب يرى « فرويد » ان الشخصية في نظر التحليل النفسي تتكون من عناصر :

١ ـ (**الهو**) .. وهو في نظر هؤلاء العلماء .. منطقة غير أليفة في الكيان الانساني .. تكمن بها القوى الدافعة منذ الميلاد .. وهي قوى **بدائية غرزية تشبه** قوى الحيوان ولذا

تسمى . « الذات الدنيا » وهي تسيطر في حال الطفولة .. وترتقي بالنمو .. ولذا نرى الطفل يعبر عن هذه الدوافع البدائية بصراحة ويسقطها على العالم الخارجي بغير أدنى تحرج او شعور بالخجل لأنه على الفطرة

والعنصر الثاني : من عناصر الشخصية (الأنا) ويعرف عند « فرويد » بالذات الوسطى .. ويسير في الحياة وفق المنطق والعقل والواقع (فكأنه الهو اذا ارتقى) وتسعى هذه الذات الوسطى دائما للتوفيق بين مطالب « الذات الدنيا » والذات العليا التي سيأتي الحديث عنها .. فكأن مهمته التنسيق بين المطالب البدائية التي يرمقها المجتمع .. والمطالب الرفيعة التي تلائم العرف .

ويأتي العنصر الثالث : وهو « الأنا الأعلى ـ او الذات العليا » ومهمته تحقيق المبادىء الأخلاقية والتحكم في السلوك .. فهو على حد تعبيرهم خلقي متزمت متشدد متمسك بمبادىء الأخلاق إنه السلطة الداخلية الرادعة في الانسان .. ويقف ضد شهوات « الهو » ويكون حارسا ورقيبا عليها **والعلاقة** كما ترى بين هذه العناصر المكونة للشخصية **علاقة الصراع** الذي يحدث في العقل الباطن « اللاشعور » هذا العنصر الثالث من عناصر الشخصية وهو الأنا المثالي يسميه علماء النفس الضمير،وأنت بعد هذه الجولة التي تحرينا فيها الايجاز تدرك ان الافكار المتقدمة افتراضية تقريبية لا تمنح اليقين ولا تعطي الثقة ..

بين المعنيين اللغوي والنفسي للضمير :

اذا كانت المعاجم اللغوية كما قدمنا تنص على أن الضمير هو ما أخفيته في نفسك ، واضمرته في باطنك من سر ولم تبح به لأحد فإنه بهذا التصور يبدو وثيق الصلة بمعناه عند علماء النفس فإن السر والتكتم هو الذي يسود الموقف في كلا المعنيين ، لأن العوالم النفسية التي أشرنا اليها سابقا عند علماء النفس تخفى من الاسرار والنزعات والشهوات والغرائز والعواطف والعقد ما لا يعلم تأويله الا الله !! إنها عالم يعج بالخوافي .

على ان هناك رباطا قويا يوثق الصلة بين المعنيين السابقين بشكل أقوى .. ذاك انها جميعا تصدر عن العقل الباطني المسمى « باللاشعور » وهو عالم خفي مستور .. بل إن المرء ليحاول في كثير من الأحيان أن يكون له مثل هذا العالم السري .. ويجعله بمثابة المنطقة المحرمة المحاطة بالأسلاك الشائكة .. التي لا يقتحمها سواه . واذن فالترابط بين المعنيين قائم والصلات واشجة !! انه تطابق في وحدة المصطلح .. وفحوى الدلالة ..

ثالثا : القرآن والضمير :

لم يرد في القرآن لفظ الضمير بالذات .. وان اشار في صراحة الى ثمرته وفحواه وسمى ذلك « بالنفس اللوامة » وهي تعني الذات العليا او

المثالية التي يقول بها علم النفس وعندما نتأمل بدقة معنى « النفس اللوامة » ندرك التوافق بين معناها ومعنى الضمير لأنها تعني : النفس التي تلوم صاحبها على مقارفة الرذائل وارتكاب المخالفات .. وهذا بالضبط ما يعنيه الضمير .. فالذي يطلق عليه القرآن « **النفس اللوامة** » هو ما يعرف عند النفسيين بالضمير .. وقد أقسم الله عز وجل بتلك النفس اللوامة في القرآن فقال جل شأنه : « **لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة** » القيامة ١ ، ٢ ان كلا من الضمير والنفس اللوامة يتلخص عملهما في المراقبة الساهرة على امن الناس ، كالشرطي اليقظ الذي يؤدي واجب الحراسة في اخلاص ووفاء .

ولكي نعزز هذا الاتجاه .. ننقل اليك ما قاله المفسرون في معنى النفس اللوامة .. وجلهم من الصحابة او التابعين الذين كانوا على بصيرة من دلالات الالفاظ وعلى نور من الله .

يرى **الحسن البصري** رضي الله عنه ان النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها وتعاتبه فيما يصدر عنه من سيئات ، وتناقشه في تصرفاته مناقشة عسيرة فيقول : « ان المؤمن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما أردت بكلمتي ؟ ما اردت بأكلتي ؟ ما أردت بحديث نفسي ؟ وان الفاجر يمضي قدما يعاتب نفسه » **وقال الحسن بن علي** : ليس أحد من اهل السموات والارضين الا يلوم نفسه يوم القيامة وعن سعيد بن جبير وعكرمة : النفس اللوامة التي تلوم على الخير والشر تقول : لو فعلت كذا وكذا !!

وابن عباس رضي الله عنه يقول : « هي النفس اللؤوم .. (اي المبالغة في اللوم صفة على وزن فعول من اللوم) ويحتمل ان الصفة « لؤوم » مشتقة من اللؤم .. وليس من اللوم ويؤيده قوله بعد انها النفس المذمومة وقد جاء الذم من كثرة تردد هذه النفس وتنبهها الى مهمة التأنيب والردع !!

وعن مجاهد : رضي الله عنه : هي النفس التي تندم على ما فات وتلوم عليه .. ويرى **قتادة** رضي الله عنه انها نفس فاجرة « لوقوعها دائما في المحظورات » !!

وكلها كما نرى أقوال متقاربة .. ولعل اجمعها للمعنى وأوفاها بالغرض ما جاء على لسان الحسن البصري ! والأقوال الأخرى تسانده ولا تناقضه وسواء اعتبرنا تلك النفس طيبة ام شريرة فهي زاجرة رادعة ومن يرى انها طيبة فلأن رسالتها الزجر على فعل المعاصي .. ومن رآها فاجرة فلوقوعها في المخالفات .. وهذا واضح .. ولكل وجهة !

خاطرة ذاتية : أرى ان القسم بهذه النفس يعطي مضمونا واضحا وهو اشعار القلب البشري منذ يبدأ في قراءة هذه السورة « **القيامة** » بأنه محاصر متابع لا يستطيع الهرب ولا الفكاك من عثراته لا ملجأ منها ولا منجى الا بغفران الله .. وهذا الشعور الذي أشرت اليه لا يزال يتنامى ويتصاعد حتى يبلغ أقصى مداه كلما مضينا في قراءة السورة .. وتأمل قوله سبحانه « **بل يريد الانسان ليفجر أمامه** » القيامة (٥) فهو تعبير عن

وساوس النفس الأمارة .. لأنها نفس تأمر بالشر وترتوي من معين الشهوة وقد اقيمت **النفس اللوامة** حارسة على تلك النفس الأمارة تتنبه لدسائسها وتتيقظ لوساوسها وتقاوم فجورها .. وتلومها على المعاصي والمخالفات !!

وفي الجمع بين هاتين القوتين المعنويتين في سورة القيامة ما يوحي بأن « **النفس اللوامة** » هي الضمير لأن تلك وظيفة مقاومة خسائس النفس الامارة وإسكات وساوسها وعندما ترتقي النفس اللوامة وتمضي صعدا في ممارسة نشاطها من الزجر والتأديب فانها تتحول بمرور الزمن الى النفس « المطمئنة » التي أشاد بها القرآن في قوله تعالى « **يـأيتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** » الفجر ٢٧ ـ ٣٠ انها النفس التي سكنت فيها كل شهوة وهدأت كل جائشة وسكتت دواعي الاثم فاستسلمت الى حمى الله .. ومضت في حرمه القدسى تستزيد من الطاعة وتكثر من الذكر وتتسامى في القرب منه سبحانه فهي على ذلك نفس راضية مطمئنة ترى في سلوكها الهدوء والتروي وتلمح على وجه صاحبها نضرة النعيم .. لا تستشعر تلك النفس شقوة ولا بأسا لانها مع الله على ميعاد !! وتلك النفس انما تجيء ثمرة مجاهدات ورياضات لا يقدر عليها الا العمالقة الصبارون !!

هل الضمير فطري او مكتسب ؟ :

أرى أن أصل النشأة لذلك الضمير فطرية .. أي أنه جزء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، ومن ثم فهو يولد مع الانسان .. وهو خير بطبعه لكن عوامل البيئة وصراع الحياة يحولانه الى ناحية الخير او الشر « ما من مولود الا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » .. وإذن فبذرة هذا الضمير فطرية .. فمن عناصر تلك الفطرة وجود الضمير الذي يستحي من المخالفات ولا يستريح الى الشر ..

وكلما استقى المؤمن من نبع الايمان ازداد هذا الضمير تألقا وتوهجا فهو في رقي دائم ،
ونتيجة للتأثيرات الخارجية الضارة تتلوث النفس فتكون نفسا أمارة .. ثم تحاول الخلاص فتكون لوامة ، ثم مطمئنة .
وهذا التدرج هو الذي يقول به علماء النفس وفلاسفة الأخلاق .. لكنهم مع اعترافهم بالتدرج يغضون النظر عن صلة هذا الضمير بالله !! ولم تتألق تلك الصلة الا في كلام المفكرين الاسلاميين .. الذين استقوا من نبع القرآن وعندما نقول « بالضمير » فإننا لا نعني الا الضمير الموصول بالله .. وهو مصدر يفيض عليه الخير ، ويمنحه البركة ويزكي آثاره ويحقق ثمرته ويجعل له قيمة رفيعة في المجتمع ودورا جليلا في الرقابة .. وذاك هو أنفس ما تحققه تلك الصلة الكريمة !!

ومهما يكن من شيء فإن القرآن يستعمل كلمة النفس بمعناها العلمي الحديث كثيرا .. وهي تلك القوة الكامنة في الانسان والتي هي مجمع الخير والشر ومستقر الغرائز المحركة

لذلك الجسم المادي ومن ثم فقد عرف علم النفس بـأنـه علم الطبيعـة البشرية .. وعلى الرغم من استعمال القـرآن لتلك الكلمـة كثيرا نـرى الوضـوح المعنـوي يسودهـا فهذه الكلمـة وغيرهـا من المصطلحـات النفسية في الجو القرآني لا تحتاج الى وقفات طويلة .. يتأمل فيها الانسان ويدقق او يستشير المعاجم .. وهي تشكل مادة علمية خصبة لمن أراد ان يتحدث عن علم النفس القرآني .. وسوف تلهمه هذه الدراسة معاني جديدة .. وتفجر أمامه اتجاهات نافعة تثرى هذا العلم وتوجهه الـوجهة السديدة ..

صلة الصوم بالضمير :

إن الصائم إذ يمارس الصوم ولا رقيب عليه الا ضميره المؤمن إنما يتيح الفرصة لذلك الضمير ان يؤدي رسالته .. لأنه يحرسه من ان يرى مفطرا عاصيا لربه والصائم بهذا التصور مفوض عام من ربه ليراقب نفسه ، وكأنما يدربنا ربنا بالصوم على نوع من الحكم الذاتي الذي نراقب فيه أنفسنا بأنفسنا دون ما حاجة الى قوانين أو أجهزة متابعة بشرية !! إن هذا الضمير الحارس انما يستمد صحوته وتألقه من رقابة الله عز وجل ، فيظل دائما متقد الشعلة ، موصول الضياء ، باسطا سلطانه على الانسان . وهذه الرقابة الدقيقة لله .. ينميها الصوم ويقويها ويمنحهـا التـألق والازدهـار لأنـه يمارسها ممارسة عملية في الاشراف عـلى النفس وحـراستـهـا مـن الشهوات ..

فالصوم هو التجربة العملية التي تهيىء الفرصة لسلاح المراقبة أن يؤدي واجبه واذا كانت كل التكاليف الشرعية تفتقر الى ذلك السلاح فإن افتقار الصوم اليها أشد وأقوى لأن الصوم في معناه الـدقيق كف عن الشـهـوة وعـزوف عن الطـعـام والشراب ..

ولا تجد النفس أشق ولا أقسى من تنازلها عن شهواتها الحلال إرضاء لله وابتغاء ما عنده من الثواب لذلك كانت في امس الحاجة الى الضمير او النفس اللوامة على ما وضحنا آنفا .. في تلك المعركة الرهيبة !!

والصائم انما يخضع لهذه المحكمة الداخلية .. محكمـة الضمير .. او محكمة النفس اللوامة .. خضوعـا مباشرا .. فلا يقع في حبائل الشيطان ولا يتورط في عقابيل النفس الأمارة انها في الواقع تنقذه من كل ذلك .. بما تصدره من إنذارات اللوم والتوبيخ كلما هم بالإفطار أو حدثته نفسه الأمارة به ..

ولو ارتفعت تلك الرقابة عن الصائم لحظة واحدة لأكل وشرب وتنعم وتلذذ في رمضان متخفيا عن أعين الناس ثم يبرز الى المجتمع بعد ذلك لابسا شارة الصائمين فمن ذا الذي يستطيع ان يكشف امره ؟ بل من ذا الذي يميز بين صائم ومفطر ؟ انه الضمير المؤمن الحي .. يظل متيقظا عاملا آمـرا زاجـرا يكافـح الشهـوات ويـدعم الطاعات في السر والعلن .. وما احوج المجتمع كله الى اصحاب الضمائر الحية ، وما اروع ان يعيش الناس

جميعا تحت مظلة الضمير !!
واذا صح ان الصوم يربي في الصائم شعور المراقبه ويوقظ ضميره الحي ، فما أحرى أن يستصحب المسلمون رقابة ضمائرهم طوال العام .. لا في رمضان فحسب .. وما اجدر ان نتقي الله ونراقبه في كل موقع في اعمالنا واقوالنا في سلوكنا ومقاصدنا وبذلك يتطهر المجتمع من كل فساد وانحراف لأن تلك الانحرافات لا تقع الا في غيبة الضمير الحي .. لأن هذا الضمير يخلق في صاحبه تحرجا من ربه وحياء من ذنبه وشعورا بالأسى الممض كلما غامس شهوة أو قارف منكرا .. وبذلك يهييء هذا الضمير للمجتمع ان يحيا حياة نظيفة يأمن فيها كل فرد على نفسه وعلى عرضه وماله .. وعلى حاضره ومستقبله جميعا !!

في ظلال الضمائر الحية :

لو تألقت رقابة الضمير في مجتمعات المسلمين لما وجدنا بينهم من يتآمر على بلده او يستغل موقعه من السلطة ، او يتحكم في الناس بالقهر والجبروت .. او يتجسس عليهم في أخص شئونهم او يتفنن في إذلالهم والنيل منهم .. او ينفق اموال الدولة في سبيل الشيطان لو بسط الضمير رقابته على الناس لما وجدنا من يزور او يرتشي او يسرق او يعبث بكرامة الوطن او يتجر بهمومه ومصائبه ..

لو عاش الناس تحت مظلة الضمير لما انحرفت اقلام وزلت اقدام وأثرت نفوس من المال الحرام .. ولكانت وسائل إعلامنا معبرة عن مشاعرنا مترجمة لايماننا لاتقول الا خيرا ولا تعطي الا فضلا .. اننا في الواقع نريد إعلاما يعكس آمالنا واخلاقنا وقيمنا .. ويتتبع الحملات الضالة ووسائل الغزو الفكري ليرد عليها ويدحضها فلا يقع الشباب في حبائلها .. هذا بعض ما ينشئه الضمير الحي من أمن للحياة والأحياء !!

وشتان بين رقابة السلطة ورقابة الضمير الحي .. الاولى تخضع للهوى والشهوة .. وتتحكم في مصاير الناس ومستقبلهم وتكبت حريتهم وتصادر آراءهم وتتجنى على الصغير والكبير فتلصق التهم بالأبرياء وتستعمل صنوفا من الارهاب لحمل الناس على الاقرار بجرائم لم يعملوها ووقائع لم يشهدوها وتقتحم عليهم خلوتهم وهم في اخص شئونهم وتوقع بهم الأذى والنكال !!

وكم من آراء نافعة تحذف بقلم الرقيب لأنه يخشى عواقب اليقظة الفكرية .. كم من احرار شرفاء الحقت بهم « الرقابة » صنوف العذاب إما بدافع الحقد الاسود او الفكر المنحرف او خوف المنافسة ..

وتمعن هذه الرقابة البشرية في التصدي لأسرار الناس حتى تفضح شئونهم وتتغلغل حتى لتوشك ان ترصف لهم ممرات عقولهم .. وتندس بين فراشهم .

فأين هذا كله من رقابة عادلة تتجه لانقاذ الانسان من عثراته وإيقاظه من غفلاته وهي في كل ذلك تسبغ عليه العطف والحنو .. وترجو له النجاح والفوز ؟!

بين رقابة الضمير ورقابة القوانين :

مهما يكن من شأن القوانين الوضعية وصرامتها فإنها لا تحكم الانسان الا من ظاهره ، اما قلبه وشعوره ووجدانه فانها لا تستطيع ان تنفذ اليهاءوقد يبدو ظاهر الانسان في ظل اللوائح حسنا جذابا صالحا بينما باطنه سيء وضيع !!

والانسان قد يظهر للناس في رمضان صائما يلبس زي العبادة .. بينما هو مفطر يخالس القوانين ويأكل في بيته .. هنا تقف القوانين الوضعية عاجزة عن ضبطه اما الذي ينفذ اليه في خلوته فهو ضميره المؤمن ونفسه اللوامة .

وهنا يتضح قصور اللوائح البشرية تماما .. لأن ظاهر الانسان ليس شيئا يذكر امام باطنه .. الذي تصدر عنه النية والقصد وهو إن صلح من الباطن صلح ظاهره لا محالة !! اما حين يتناقض الظاهر مع الباطن فهنا يكمن النفاق المضلل الذي يرفضه الدين ويشن عليه حربا شعواء .. على ان القوانين واللوائح انما يضعها الانسان بنفسه ويطبقها بارادته والانسان مجموعة من الشهوات والرغبات فهل تسلم هذه القوانين من عبث الانسان ؟ واي قوانين تلك التي تستوعب آمال الانسان وتلائم قواه المختلفة ؟ ان الانسان مخلوق ضعيف تلاحقه الشهوات ويهدده النسيان ويلازمه الضعف فهل يستطيع مع هذه الآفات ان يضع لنفسه لائحة تحكمه او قانونا يضبطه ؟ لقد حكم الله على الانسان بانه مخلوق ضعيف حيث قال جل جلاله « **وخلق الانسان ضعيفا** » النساء ٢٨ وهو ضعف عام شامل .. ضعف في الارادة تهدده الشهوة وضعف في الذاكرة يهدده النسيان وضعف في الجسم يهدده المرض وضعف في العاطفة تهدده الرغائب المتصارعة . فهل يصلح هذا الضعيف لوضع قانون يحكمه ؟ ان الذي يضع للانسان دستوره الذي ينظم سلوكه ، ويصوغ باطنه ويستوعب آماله ويستغرق نوعه وجنسه ويصلح لحاضره ومستقبله معا ويلائم طموحه .. وينعش وجدانه وروحه .. انما هو ربه الذي خلقه فسواه وألهمه فجوره وتقواه .. « **الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** » الملك ١٤

على ان هناك فرقا واضحا بين قانون يضعه الانسان بيديه وقانون يضعه رب العزة والجلال ، الأول يحتال عليه ، ويستخفي منه ، وتجدي عنده التعلات والمعاذير .. ولا يوجد الوازع الباطني الذي يحمل الانسان على تطبيقه ..

اما ضمير الرجل المؤمن .. فهو حاضر لا يغيب « **افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت** » الرعد ٣٣ « **إن الله كان عليكم رقيبا** » النساء ١ « **ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم** » المجادلة ٧ فكيف الافلات من هذه الرقابة ؟ وهل يمكن ان يحتال

عليها ؟ او يستخفي منها ؟ هل يمكن ان تميل مع الهوى وتنحرف عن القصد ؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ..

ان هذا الضمير المؤمن هو صمام الأمن لكل ما نشكوه من قصور اللوائح البشرية وفشلها في إنقاذ الانسان ؟

ان هذا الضمير هو علاج كل ما نشكو منه من أوصاب .. وهو الحارس الذي لا ينام ، انه محكمة أمن داخلية ونقطة حراسة تثوي في باطن الانسان . وأين تقع اللوائح البشرية من ذلك كله ؟ إن الصوم هو الذي يمد هذا الجهاز الرباني بالطاقة التي تمكنه من اداء رسالته في ذم النفس وكفها عن بوائقها وشهواتها .. ويقيم عليها رقيبا من داخلها يضبطها ان حاولت ، ويحرسها ان غافلت ويقومها أن اعوجت ويؤنبها كلما همت بمعصية ، ويوبخها كلما حاولت الشهوات العارمة ان تستنزلها من مرقاها العالي لتعصي الله جل جلاله بالفطر في رمضان !!

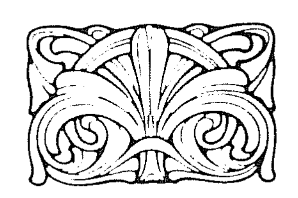
ومن أجل ذلك كله اختص الله الصوم بالثواب العظيم ، حيث يقول في الحديث القدسي « **يترك طعامه وشهوته من أجلي .. الصوم لي وأنا أجزي به** » .

درس الساعة من هذا المقال :

ان تهتم الدول الاسلامية على الصعيد العام بتكوين الضمير الحي ، ودعم شعور المراقبة والخوف من الله لدى الافراد والجماعات عن طريق التربية الاسلامية ، والقدوة الصالحة في جميع مجالات الحياة ولوسائل الاعلام دور مهم في تحقيق هذه الغاية .. بان تتقي الله فيما تعرضه على الشباب من آراء ، وما تبثه من أفكار ،

ثم هناك وسيلة أخرى لا تقل خطرا عن التربية .. وهي التأثر بالقدوة الفاضلة في مواقع العمل المختلفة .. وانما تلتمس القدوة من المدير في مصنعه والحاكم في سلطانه ، والمعلم في دروسه ، والوالد في منزله ، كل هؤلاء لو استقامت خلائقهم لكانت مصدرا عمليا للتأسي والاقتداء

فلنجتهد في ايجاد الضمائر الحية ، بغرس روح المراقبة في المجتمع لتسلم حياتنا من الضلال ولنلقى الله على هدى ونور وفي هذا بلاغ للناس .. والله ولي التوفيق



صور من السلوك الحضاري

في الفتوحات الاسلامية

للاستاذ : سعد صادق محمد

تاريخ المسلمين مليء بالثقافات الواسعة ، مزدحم بالعلوم الإنسانية مزدان بالمعارف الراقية .

والحضارة الاسلامية ، تمتاز بالأصالة والعمق ، وتنفرد بالتنوع والتجديد ومادخل المسلمون بلداً إلا صنعوا فيها حضارة زاهية ، واشاعوا في جنباتها ما علمه لهم دينهم من التسامح والحب والأمان والعدالة وتركوا فيها العمران والبناء ..

لقد فتح المسلمون بلادا ، امتدت مساحتها من الصين شرقا ، الى بلاد الأندلس غربا وساد الحكم الإسلامي تلك الرقعة الواسعة التي تبلغ حوالي ٣٠٠ مليون كيلومترا مربعا ، فنعمت تلك الشعوب بأقصى ما تطمح اليه من الرفاهية والقوة والحضارة والعدالة والبناء ..

حضارات العرب في سجلات المؤرخين :

وهذا التاريخ العظيم ، هو ما شد انتباه المؤرخين والباحثين عربا ومستشرقين ليقولوا كلمة حق في تاريخ الحضارة الاسلامية في مجلدات ،

وليسجلوا في صفحاتها ما ترك العرب من بصمات عريضة .. بصمات ظهرت في جوانب عديدة صنعها العرب في تلك البلاد لتخدم البشرية على امتداد الأزمان والأحقاب ، ومن أراد أن يتثبت من هذا ، فليرجع الى المؤلفات العديدة التي سجلت هذه الجوانب ، وكلها تتحدث عن فضل العرب .. وعن آثارهم التي تركوها فيما كانوا يحلون فيه من بلاد وأمصار .

ومن هذه الجوانب ، اخترنا في هذا المقال جانب العلاقات الانسانية والمعاملات الراقية التي سار على أساسها العرب مع سكان البلاد المفتوحة ، ولاشك أن هذه السياسة العربية الحكيمة ، أسلوب حضاري لم تشهد الانسانية مثله قبل الفتوحات الاسلامية .

وننقل هنا ـ بكل فخر وتجلة ـ كلمات سجلها أحد المستشرقين الذين شدتهم الحضارة العربية ، وأثارت انتباههم مآثر الاسلام ، هو الدكتور غوستاف لوبون ، حيث يقول في مقدمة كتابه « حضارة العرب » :

« أدرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ما ندر وجوده في غيرهم ، أن النظم والأديان ليست مما يفرض قسرا ، فعاملوا أهل كل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في الغالب ، اذا ما قيست بما كانوا يدفعون سابقا ، في مقابل حفظ الأمن بينهم ، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحا مثل دينهم ».

سياسة المسلمين قبل الفتوح :

لقد ثبت من روعة المعاملة الاسلامية والعربية لغير المسلمين من الشعوب أن قادة المسلمين عندما كانوا يسعون الى فتح بلد ، يرسلون رسلا حاملين اليهم شروطا للوفاق ، وكانت هذه الشروط واحدة في كل بلد يفتحونه ، ومن أمثلة ذلك ما عرضه عمرو بن العاص على المصريين ، فقد منحهم حرية دينية تامة ، وعدلا مطلقا ، واحتراما للأموال ، وجزية سنوية ثابتة لا تزيد على خمسة عشر فرنكا عن كل رأس بدلا من ضرائب قياصرة الروم الباهظة ، فرضي المصريون طائعين شاكرين بهذه الشروط دافعين للجزية سلفا ، وقد بالغ المسلمون في الوقوف عند حد هذه الشروط والتقيد بها ، فأحبهم المصريون الذين ذاقوا الأمرين من ظلم عمال قياصرة القسطنطينية النصارى ، واقبلوا على اعتناق الدين الاسلامي وتعلم لغة العرب أيما إقبال .

سياسة المسلمين بعد الفتوح :

ان الفتوحات الاسلامية عاملت سكان البلاد المفتوحة على اساس إنساني كريم فلم تفرق بين جنس وجنس ، وبين لون ولون ، بل انها اتسعت لكل الناس ، وابدت من سعة الأفق لسكان البلاد المفتوحة مالم يتهيأ مثله الآن للحضارة الغربية في أرقى صورها فحين كان الخلفاء يبعثون جيوشهم لفتح البلاد ، كانوا يوصون قواد هذه الجيوش كيف يتعاملون مع أصحاب هذه البلاد المفتوحة ليبلغوهم الدعوة الاسلامية ، وفيما يلي صورة من هذه المعاملات الاسلامية الراقية .

وصية أبي بكر لقواده في الحروب :

فأبو بكر الصديق « رضي الله عنه » حين يبعث قواده الى القبائل في حروب الردة ، يوصيهم :.. اذا نزلوا بقبيلة ان ينتظروا وقت الصلاة ، وأن يؤذنوا فإن سمعوا أذان من بإزائهم ممن جاءوا لحربهم ، لم يقاتلوهم حتى يسألوهم عن إسلامهم ما هو ؟ فإن عرفوا الاسلام ، كما أنزله الله على رسوله ، فهم آمنون ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وإن جحدوا من الاسلام شيئا كانوا قد أعطوه لرسول الله ، قاتلهم المسلمون ، حتى يذعنوا ، ويقبلوا الاسلام كاملا غير منقوص ..

فهذه الحادثة تؤكد لنا ـ أول ما تؤكد ـ أن المسلمين ليس من طبيعتهم الوحشية والتخريب ، ولو كان من طبيعتهم ذلك ، لأسرعوا الى قتل المرتدين عن دفع الزكاة ، خاصة ان أبا بكر رضي الله عنه أصرّ على أداء هذه الزكاة لأن الامتناع عن دفعها أمر هادم لركن من أركان الاسلام ، وقال « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه » ..

ولكن الذي حدث ، أن أبا بكر طلب من قواده أن يستوثقوا من رغبتهم في منعهم دفع الزكاة ، قبل أن يقاتلوهم ، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على روح الخلق الطيب الذي يأمر الاسلام اهله أن يتعاملوا به مع أناس حديثي عهد بالاسلام .

ثم نقرأ وصية ثانية لأبي بكر يوصي بها أسامة بن زيد ، وهو ذاهب للقتال في مشارف الشرق ليؤدب من تسول له نفسه هناك بالعدوان على الجزيرة .

يقول أبو بكر لأسامة بن زيد في هذه الوصية « لا تخونوا ، ولا تغلوا ، ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا إمرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا

حضارة الاسلام

تتضاءل أمامها

الحضارات الاخرى

تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولابعيرا الا للأكل وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ».

فالوصية ـ كما يراها القارىء ـ تهدف الى احترام آدمية الناس ، بعدم التعرض لهم بالخيانة والحقد والغدر والقتل والتمثيل .

كذلك تهدف الوصية الى حفظ ممتلكات الناس بعدم إفساد نخيلهم وشجرهم بقطعه ، وحرقه حتى لا يحرقوا مما يخرجه لهم من ثمار ونبات .

كذلك تهدف الوصية الى الإبقاء علي حيواناتهم ـ من شياه ، وبقر ، وبعير او غيرها فيما يستخدمونها في ركوبهم .

ولم تقف وصية أبي بكر لأسامة عند هذا الحد ، بل امتدت الى احترام عقائد القوم ، وصيانة أماكن عباداتهم ، وعدم التعرض لهم فيما فرغوا أنفسهم له فأمره أن يدع الذين يجلسون في الصوامع يتعبدون بما هم عليه من دين وما يعتنقون من عقائد ..

وهكذا نرى ان توجيهات أبي بكر ، لم تتجه الى التخريب والهدم ، بل على العكس من ذلك ، اتجهت الى البناء والصيانة ، أليست هذه حضارة تتضاءل أمامها الحضارات وتنحني لها الجباه ؟

ولاشك أن هذه الوصية والتوجيهات تعتبر دستورا في الحرب ، يتعامل به المتحاربون الأبرار الذين يحاربون من أجل الحق والعقيدة والخير ، لا من أجل السيطرة والتحكم والسيادة ..

وعندما فتحت فارس في عهد أبي بكر رضي الله عنه ، ظل اهلها على دينهم ومعتقداتهم في مقابل دفع الجزية فتركت الأرض لأهلها يزرعونها على أن يؤدوا جزءا من غلتها ضريبة عقارية وهي الخراج وكان من أثر هذه السياسة الحضارية الحكيمة ، أن أقبل كثير من أهل فارس على الاسلام مما ساعد على التوسع في فتح بلاد المشرق ..

عهد وثيق من عمر :

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، كان من تسامحه وانسانيته انه كتب عهدا وثيقا لأهل إيلياء ، قرر لهم فيه حرية الدين والتملك والحياة مع فرض الخراج عليهم ، كل حسب قدرته المالية ، وقد سجل التاريخ هذه المعاملة الراقية ، يقول عمر في عهده :

« بسم الله الرحمن الرحيم » هذا ما أعطي عبدالله عمر أمير المؤمنين اهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لانفسهم ، واموالهم ، وكنائسهم ، وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها : لا تسكن كنائسهم ، ولاتهدم ، ولاينتقص منها ، ولا من خيرها ، ولا من صليبهم ولا من شيء من اموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى اهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ... الخ ما جاء في عهد الأمان .

فهذا العهد صدر من مسلم لغير المسلمين ويهدف الى صيانة الأنفس

إني لم أبعث اليكم

الولاة ليضربوا

أبشاركم ويأخذوا أموالكم

ويتحرى حفظ الممتلكات لهذا الشعب او أي شعب آخر وهو كذلك يعتبر مثالا للكرم والسماحة التي لا يجدها المرء إلا عند أهل الحضارات والرقي والرفعة .

كما أُثر عنه ، أنه أجرى الصدقات على كثير من ولايات الدولة البيزنطية وخفف عن أهلها الضرائب ، ورفع عنهم الاضطهاد ، وأمنهم على حياتهم .

يقول عمر أيضا لسكان أحد الأمصار إني لم أبعث اليكم الولاة ليضربوا أبشاركم ويأخذوا أموالكم ، ولكن ليعلموكم ويخدموكم .

ولم ينس عمر الذميين في آخر وصاياه ، حيث عهد الى من يخلفه بما يجب القيام به في حقهم حيث قال : فأوصيه بذمة الله ، وذمة رسوله ، ان يوفي لهم بعهدهم ولا يكلفوا الا طاقتهم .

ولم يفرق المسلمون ـ في ايام عمر ابن الخطاب ـ بين اليعاقبة والملكانية من المصريين في المعاملة ، فتركوا الارض للمصريين ، وعملوا على حمايتهم وامنوهم على انفسهم ونسائهم واولادهم ، فشعر المصريون براحة كبيرة لم يعهدوها منذ زمن طويل .

وكذلك أعادوا الأمن والنظام الى البلاد ، وعنوا عناية كبيرة بالقضاء وزراعة الارض ، وجباية الخراج وإنشاء الأحواض والقناطر والسدود وبنوا مقاييس النيل وكان من اثر هذه الاصلاحات ان تحسنت حال القبط وازدادت ثرواتهم

وعمرو بن العاص ـ بعد استيلائه على حصن بابليون كتب عهدا لقبط مصر بحماية كنائسهم وحذر رجاله من مغبة إخراجهم منها ، وتركهم أحرارا .. على أن يدفعوا الجزية ، وكفل لهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية ، وخلصهم بذلك من العبء الثقيل الذي كانوا يحيون فيه في ظل الحكم الروماني ، ولم يرتكب عملا من أعمال السلب والنهب كما يفعل بعض الغزاة في العصور المتأخرة .

كما كان عمرو سمحا رحيما مع اهل الاسكندرية ، ولم يقس عليهم وصنع ما يكسب به قلوبهم ، وأجابهم الى مطالبهم ، وأصلح سدودهم وترعهم ، وانفق الأموال الطائلة على شئونهم العامة .

واستردت بلاد الشام ايام الحكم الاسلامي ما أضاعته من الرخاء منذ زمن طويل وبلغت درجة رفيعة من الرقي في العهد الأموي ، وكان العدل بين الرعية دستور المسلمين ، وترك المسلمون الناس أحرارا في أمور دينهم ، وأظل المسلمون اساقفة الروم ومطارنة اللاتين بحمايتهم ، فنال

هؤلاء مالم يعرفوه سابقا من الدعة والطمأنينة ، وبلغت الصناعة والزراعة درجة رفيعة في بلاد الشام وازدهرت بسرعة كبريات المدن الشامية كالقدس وصور وصيدا ودمشق .

وتمتعت شمال افريقيا بالتسامح والعدل تحت حكم المسلمين ، في الوقت الذي كانت اسبانيا تئن فيه من فوضى الظلم الطبقي ، ومن الاضطهاد والفساد السائد في البلاد من تحكم الطبقة الممتازة من الأشراف ، تحت حكم القوط الدخيل الجائر .

لقد جذب التعامل المتحضر ، والعلاقات الانسانية البناءة التي عرفها سكان شمال افريقيا من الفاتحين المسلمين .. جذب الاسبان الى التمتع بمثل هذه المعاملة الانسانية الرفيعة والى التخلص من الحكم القوطي الجائر .. وفعلا عندما فتح المسلمون اسبانيا احسنوا سياستهم مع اهلها بوجه عام ، إذ تركوا لهم اموالهم وكنائسهم وقوانينهم وحق المقاضاة الى قضاة منهم ، ولم يفرضوا سوى جزية سنوية تبلغ دينارا (١٥ فرنكا) عن كل شريف ، ونصف دينار عن كل مملوك ، فرضى سكان اسبانيا بذلك طائعين ، وخضعوا للمسلمين من غير مقاومة .

أما اليهود الذين ذاقوا الذل والهوان في حكم القوط ، فقد أسرعوا الى الدخول في الاسلام ، وعدوا المسلمين مخلصين لهم مما حل بهم من المظالم، فتنفسوا الوانا من نسائم الحرية ، فسمح لهم المسلمون بمزاولة التجارة ، وممارسة مختلف نشاطات العمل التي حرموا منها في الماضي ، كما أمنهم المسلمون على أنفسهم وأولادهم وأموالهم وسمحوا لهم بحرية الملكية واستطاع كثير منهم العمل في مجالات العلوم والآداب والفلسفة فنبغوا ونبهوا

ولم ينس المسلمون جموع الرقيق ـ وهم الاسبان الاصليون ـ الذين حل بهم الشقاء والبؤس والحرمان ، فأعطوهم كثيرا من الحقوق المدنية ، وسمحوا لهم بزراعة الارض على حسابهم في مقابل دفع الخراج عنها ، وكان هَمُّ المسلمين منصرفا الى توطيد الاسلام بين الأجناس المختلفة من سكان الاندلس ، فانقادوا الى حكم الاسلام طواعية وحبا وانجذابا ، لما وجدوا في المسلمين من التسامح والأمن والحق الذي كانوا ينشدونه .

كذلك دان بالاسلام عدد كبير من افراد الطبقة الوسطى الذين كان يقع عليهم عبء دفع الضرائب ، وجمع الأموال لأغنياء القوط .. دان هؤلاء بالاسلام ورحبوا بالفاتحين المسلمين ، واغتبطوا بالتسامح الديني ، وحسن

دانوا بالاسلام ورحبوا

بالفاتحين المسلمين

واغتبطوا بالتسامح الديني

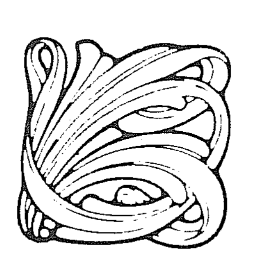
المعاملة الاسلامية التي رفعت عنهم الأغلال والقهر والظلم ، ففرحوا بهذه المزايا التي حصلوا عليها بالقاء زمامهم للمسلمين .

هذه صورة مشرفة من السلوك الحضاري الذي سجله التاريخ للفاتحين المسلمين فلقد تصرفوا مع أصحاب البلاد التي فتحوها بمنتهى الحكمة والانسانية والكرم ، ومن سكان هذه البلاد من كانوا يختلفون معهم في العقيدة ، ومع ذلك لم يشعر المسلمون هؤلاء بمذلة الخضوع لهم ، والانتصار عليهم ، لأنهم لم ينتهزوا فرصة الانتصار ليفتكوا بهم ، او يلقوا الرعب في قلوبهم ، باستعمال القهر والتحكم فيهم كما فعل الغزاة من غير المسلمين كالافرنج والترك والمغول ، حين غزوا بلاد العرب وكما يفعل الاستعمار المعاصر .

ولقد كان من أثر ما تحلى به الفاتحون المسلمون من العدل والتواضع والتسامح - كما سجل المؤرخون - ان الفتوحات الاسلامية تمت بسرعة مدهشة كما حدث في قرطبة ومالقة وغرناطة وطليطلة باسبانيا ، إذ فتحت هذه المدن أبوابها للغزاة المسلمين ترحيبا بمقدمهم .

ولاشك أن هذا يعتبر ردا حاسما وشديدا على من يدعي من الغرب أن الاسلام انتشر بالقوة ، وفي هذا يقول أحد الباحثين الغربيين المنصفين « ان القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن ، فاذا حدث ان اعتنق بعض الأقوام النصرانية الاسلام ، واتخذوا العربية لغة لهم ، فذلك لما رأوه من عدل المسلمين الغالبين مما لم يروا مثله من ساداتهم السابقين ، ولما كان عليه الاسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل »

وكفى هذه شهادة غالية ، يعتز بها المسلمون اليوم .. والى ان يشاء الله .



صيام رمضان والانطلاقة الجديدة

○ الصوم عبادة قديمة لم تخل أمة من الأمم السابقة من افتراضه عليها ، وهذا يعني أنه لا يشق أمره على الناس .. وهو في الاسلام ركن أصيل من الأركان الخمسة التي يقوم عليها الدين الحنيف ، وقد فرضه الله سبحانه وتعالى على الأمة الاسلامية تحصيلا لتقواه عز وجل .. قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » البقرة : ١٨٣ .

للاستاذ / محمد الدسوقي محمد

● والصوم عبادة سامية ، ومن يؤدها حق الأداء ترتفع به الى مراتب السعادة ، ودرجات النجاح والثواب العظيم .. قال صلى الله عليه وسلم : « **قال الله عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، والصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم ، فلا يرفث يومئذ ولا يسخب ، فان سابه احد ، او قاتله فليقل : إني امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : اذا افطر فرح بفطره ، واذا لقي ربه فرح بصومه** » رواه مسلم .

فاذا لم يرق او يسمُ الصوم بصاحبه الى الغاية منه وهي التقوى -

وكان مجرد إمساك شكلي عن المفطرات من طعام وشراب فقد افتقد الصائم حسن الأداء ، والاخلاص فيه ، وحرم بهذا الثواب العظيم الذي اعد للصائمين .. يقول صلى الله عليه وسلم : « **رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر** » رواه النسائي وابن ماجه .

وصوم رمضان يكون بالإمساك ـ من طلوع الفجر الى غروب الشمس طوال الشهر الكريم ـ عن كل مفطر من مطعم ، ومشرب ، وجماع مع هجر الأخلاق السيئة ، والأعمال الضارة بالآخرين ، والصفات الوضعية .. قال صلى الله عليه وسلم : « **من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه** » رواه البخاري .

○ رمضان شهر القرآن ○

وصوم رمضان المبارك يأتي مذكرا باحداث اسلامية عظيمة سيظل التاريخ يزهو بها الى يوم الدين .. ففي رمضان المبارك نزل القرآن الكريم .. قال تعالى : (**شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ...**) البقرة : ١٨٥) .

وحري بالصائم أن يكثر من تلاوة القرآن الكريم ، وأن يجتهد في أن ينهل منه ما يحصنه ضد مغريات الحياة وتيارات الحاضر الإلحادية ، فالقرآن الكريم هو سبيل البشرية الاول لتحقيق السعادة والأمن والعزة . بما حوى من قيم ومبادىء الهية عادلة وحكيمة ... قال تعالى : « **وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** » النمل : ٦ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد عظيم الثواب للمجتهد في قراءة القرآن وفهمه والأخذ منه لمواجهة أمور الحياة .

حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « **الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : اي رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه ، فيشفعان** » رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي قال الهيثمي اسناده حسن وقال غيره فيه ابن لهيعة .

ومع صوم رمضان تذكر ليلة القدر التي يفوق خيرها خير الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم .. وهي ليلة روحية يحييها المسلمون بقراءة القرآن الكريم ، والصلاة

○ استمرارية الروح الرمضانية ضرورة لتذويب ادواء المسلمين المعاصرة ، وفي مقدمتها الفرقة والتمزق والصراعات

والذكر ، وتطوف فيها الملائكة بالذاكرين مصلية عليهم ومستغفرة لهم .

وإحياء ليلة القدر بالعبادة وتلاوة القرآن له من الله عز وجل الخير العظيم .. يقول ـ رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه** » رواه البخاري ومسلم .

انتصارات المسلمين الحربية في رمضان :

ويرتبط صوم رمضان المبارك بانتصارات المسلمين الحربية في الشهر الكريم .. ففي رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت أحداث غزوة بدر الكبرى ، وكان أول انتصار حاسم للحق على فلول الشرك والضلال .. وفي شهر رمضان من العام الثامن للهجرة تفضل رب العزة سبحانه وتعالى على رسوله عليه الصلاة والسلام وعلى المؤمنين بفتح مكة .. قال تعالى : (**لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخُلُنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا**) الفتح : ٢٧ .

وفي رمضان من السنة التاسعة للهجرة قدم وفد الطائف الى المدينة المنورة معلنين استجابتهم لنداء الحق ودخولهم في الاسلام ، وكذلك فعل ملوك حمير .

هذه بعض أُحداث التاريخ الاسلامي في عهد النبوة ، وهناك من الأحداث الكثير الذي حدث في الشهر المبارك بعد عهد النبوة ، ففي رمضان عام اثنين وتسعين للهجرة انتصر طارق بن زياد على « رودريك » في معركة قوية وحاسمة ، وفي نفس الشهر من عام خمسمائة واربعة وخمسين من الهجرة استولى الناصر صلاح الدين على قلعة صفد الحصينة ، وفي رمضان سنة ستمائة وثمان وخمسين للهجرة هزم المماليك جيوش التتار في عين جالوت .

وصيام رمضان المبارك ما فرض إلا على القادرين فكان بذلك تحمله ايسر واحب الى النفوس المؤمنة ، وقد رغب الاسلام الحنيف في التعجيل بالفطر تخفيفا على الناس ورحمة بهم فقال صلى الله عليه وسلم : « **لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر** » رواه البخاري .

ونصح الرسول عليه الصلاة والسلام بتناول شيء من المواد السكرية في بداية عملية الإفطار حتى يعود مقدار السكر في الدم الى معدله الطبيعي .. يقول صلى الله عليه وسلم : « **إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة ، فمن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور** » رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

□ لا عزة للمسلمين ولا كرامة بغير العودة الى كتاب الله ، وسنة رسوله .

وقد أكد الأطباء أهمية أن يفطر الصائم على تمرات أو أية مواد خفيفة تحتوي قدرا من السكر ثم الانتظار وقتا قليلا يتناول بعدها وجبة الافطار ، وقالوا إن في ذلك تعويضا لما فقد الجسم من سكر نتيجة الصوم ، وتنبيها للمعدة حتى تستعد لاستقبال الطعام بعد طول فراغ .

واوصى الاسلام بالسحور حتى لا يصاب الصائم بوهن ، او ضعف شديد او إرهاق نتيجة الإمساك عن الطعام والشراب وقتا طويلا .. قال عز وجل : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل**) البقرة : ١٨٧ .

ودفعا للضرر عن المسلمين ، وتخفيفا عليهم يبيح الاسلام الفطر لمن لا يقدر على الصوم ، او لمن يضره الصوم متى نصح بذلك طبيب مسلم حاذق .. قال رب العزة سبحانه وتعالى .. (**أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**) البقرة : ١٨٤ .

ومن دلائل سمو التشريعات الاسلامية ، ورحمة الشارع تحريم الصوم على الحائض والنفساء حتى تطهرا خوفا من الإضرار بهما نتيجة فقدانهما كميات كثيرة من الدم دون تعويض ... قال تعالى : (**يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا**) النساء : ٢٨ .

الصيام ومجاهدة النفس :

والصوم في الحقيقة لا يقلل من قيمة الانتاج اذا كان الصائم مسلما حقا يرى في الصيام عبادة وصلة مباشرة بين العبد وربه ، ذلك أنه من خلال هذا يجتهد ما وسعه الجهد لانجاز واجبه على خير وجه ساعيا الى إرضاء الله تعالى المطلع على كل شئونه .. قال عز وجل : (**وهو معكم اينما كنتم**) الحديد : ٤ ، ويقول عز من قائل : (**ان الله كان عليكم رقيبا**) النساء / ١ .

فاذا كان هناك من الناس من ينهزم أمام صيام رمضان ، فيقل إنتاجه ، ويركن الى الراحة والنوم ويدعي ان الصوم نال منه واضعف قواه ، فإن ذلك لا يعدو كونه زعما كاذبا من دس الشيطان ووسوسته لبعض ضعاف النفوس الذين تجذبهم أقل الاشياء وابسط المغريات للعصيان فالصيام لم يشرع مطلقا لتعطيل الناس وتقليل انتاجهم ، وانما جعل لمجاهدة النفس ، والسيطرة عليها وتوجيهها لخير المجتمع .

ولا شك ان الصيام يقوي إرادة الانسان بشكل ملموس فهو تدريب عملي على كبح جماح النفس ، والوقوف امام الشهوات الجسدية من اكل وشرب وغيرهما بشيء من التوازن ، والتحكم العاقل ، ومن ثم يعتدل مزاج الانسان في رمضان وفي غير رمضان ويسهل عليه الانتصار على مغريات حياته .

وهناك من فوائد الصيام الكثير الذي يستشعره كل من يصوم رمضان المبارك صوما حقيقيا خالصا لوجه الله سبحانه وتعالى .. وقد وضح الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سمات الصوم الحقيقي المقبول عند الله عز وجل ، وعلى ضوء ما حدد المصطفى عليه الصلاة والسلام يمكن للصائم ان يستشف ما عليه عبادته ويتعرف على ثمرة طاعته ، وذلك بالكف عن المعاصي ، والتحلي بمكارم الاخلاق ، والصدق في القول والعمل ، فإذا ما ظهر غير ذلك من كذب وزور ورذائل فليسارع الصائم الى مراجعة نفسه التماسا لمواطن الصلاح وانتهاء من إتيان الموبقات .. قال صلى الله عليه وسلم : (**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه**) رواه البخاري .

الإلتقاء الفكري للمسلمين :

وفي رمضان المبارك تتوحد المشاعر والأحاسيس والاهداف وتتوجه النوايا لدى المسلمين ـ في صدق وإخلاص في مشارق الارض ومغاربها لتحقيق هدف سام هو الانتصار على هوى النفس ، والفوز برضوان الله تعالى ..

وهكذا يأتي رمضان من كل عام ليوجد بين الناس على مدى ثلاثين يوما اسباب الوحدة والتقارب والترابط والتواصل .

ورمضان في عامنا هذا يأتي كعادته محملا بكثير من المكرمات الربانية

هذان هما الفريقان المتحاربان .. فأين الفئة الثالثة المأمورة شرعا بالاصلاح بينهما ، وإيقاف نزيف الدم الاسلامي المنهمر ؟

والفيوضات الإلهية على العباد ، غير ان حال هؤلاء العباد لم يعد يرضي، مخلصا لله ودينه ، فبينما يأتي الشهر المبارك مجددا عوامل الترابط والوحدة بين المسلمين نجد أبرز أدواء المسلمين المعاصرة هي الفرقة والتمزق والصراعات التي لا ناقة لهم من ورائها ولا جمل ، والفائدة كل الفائدة انما تعود على أعداء الاسلام وخصومه الذين يبذرون بذور الشر في بلاد المسلمين ، ثم يوحون للمسلمين كي يقوموا على أمرها ويرعوها حتى تنتج نارا يكتوى بها المسلمون انفسهم !!!

ان حال المسلمين في الحاضر تدعو الى ضرورة التوجه نحو الالتقاء على قدر كبير من الفكر في مجالات الحياة المعروفة وأيسر الطرق لتحقيق هذا

الالتقاء المسارعة للأخذ بقيم الاسلام وتعاليمه وأحكام شريعته فالاسلام بمبادئه السامية هو القادر على تقريب المسافات التي أوجدها المستعمر بينهم سواء أكانت مسافات مكانية أم مسافات فكرية .

والتوجه نحو وحدة الفكر والصف والكلمة الاسلامية أمر ضروري ومهم لدفع مخاطر أعداء الاسلام بعيدا عن المسلمين هنا وهناك .. ذلك أن حاضر الامة الاسلامية مؤلم فهذه دول كاملة تمر بها المجاعات التي تستغلها جماعات التنصير لإكراه المنكوبين من اهل تلك الدول على الخروج من دين الاسلام ـ والعياذ بالله ـ والدخول في ملتهم أمام الحاجة للدواء او الطعام ، ومع هذا التوجه يكون العمل الجاد والبناء الحريص على الإبقاء على الخير في النفوس الاسلامية وعدم ترك اخوة لنا فريسة سهلة لأعداء الله ولمغرياتهم .

حقن الدماء الاسلامية :

وتلك اقليات اسلامية تعاني الظلم والاضطهاد ، وتجبر على تغيير عقائدها وأسماء أبنائها الى أسماء صليبية ولا تجد لها سندا أو عونا في مواجهة هذا الظلم وذلك الاضطهاد فهل تكون الروح الرمضانية العظيمة دافعا الى التوجه نحو تعارف الشعوب الاسلامية في شتى أطراف الارض وتقاربها لتصبح كما قال فيها رب العزة سبحانه وتعالى : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة ..**) الأنبياء : ٩٢ .

إنه من أولويات ما يجب تحقيقه بين المسلمين في المشارق والمغارب التعاون والتناصر والتوحد لصد مكائد أعداء الاسلام التي يتفننون في إيذاء المسلمين بها في كل وقت

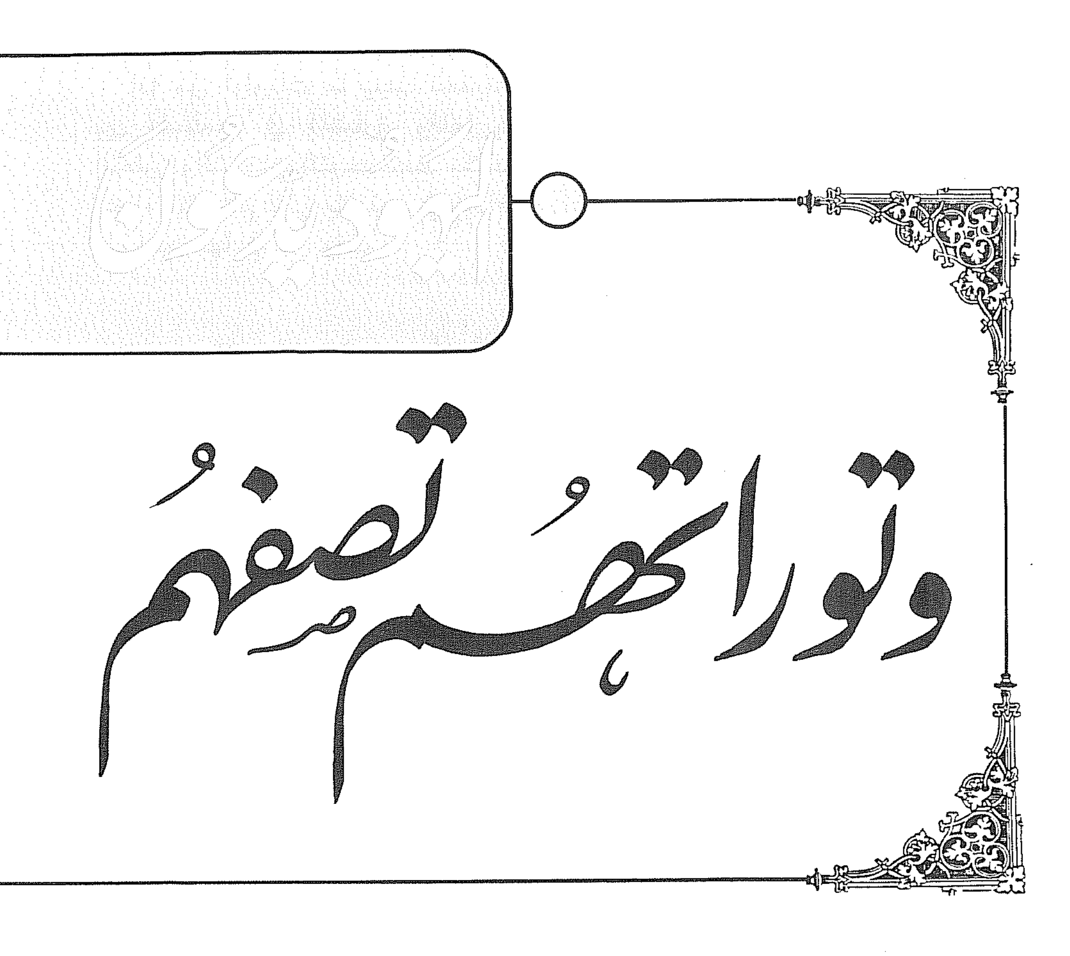
وعلى جانب آخر نجد ما يؤلم المؤمنين حقا اذ يهدر الدم الاسلامي بغزارة بأيد اسلامية .. فريقان يتصارعان منذ خمس سنوات دون سبب واضح ، ودون كسب محدد يسعيان لتحقيقه وفريق ثالث يقف مكتوف الأيدي أمام الفريقين المتحاربين رغم ان أوامر الله تعالى في هذا الشأن واضحة ولا تحتاج الى تأويل : **(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ..)** الحجرات : ٩ .

هذان هما الفريقان المسلمان المتصارعان ينزفان دما .. فأين الفئة الثالثة التي أمرها ربها عز وجل بالصلح بينهما او بتأديب الباغي حتى يعود عن بغيه ؟.. من المؤلم الا يكون لهذه الفئة الثالثة وجود حقيقي ، او ان يكون وجودها متساويا مع عدمه !!

من الواجب ان تستغل الروح الرمضانية الحاضرة لتصحيح الكثير من الأمور المعوجة ، ووضع الاشياء في موضعها الصحيح ، وفي بداية ما يتحتم إصلاحه السلوك الشخصي لبعض المسلمين ممن يعيشون ازمة مع اسلامهم حين يتعاملون مع التعاليم الدينية من خلال متطلباتهم الشخصية لا من خلال متطلبات الاسلام ، وبهذا يحملون الدين أخطاءهم الشخصية ، وهكذا نجد بعض أبناء المسلمين يسيئون الى قيم ومبادىء دينهم حين ينصرفون عن الأخذ بمنهاجه ، ومن ثم تحدث الفجوة الواسعة بين السلوك والتصرف المشاهد وما يتطلبه الدين .

ان شهر الصوم فرصة عظيمة لاصلاح الكثير مما تعاني منه الأمة الاسلامية في حاضرها . ومما يرى فيه اعداؤها منافذ للوصول الى ابنائها عن طريقها لبث القلاقل والشكوك والترويج للشبهات حول الدين الحنيف .

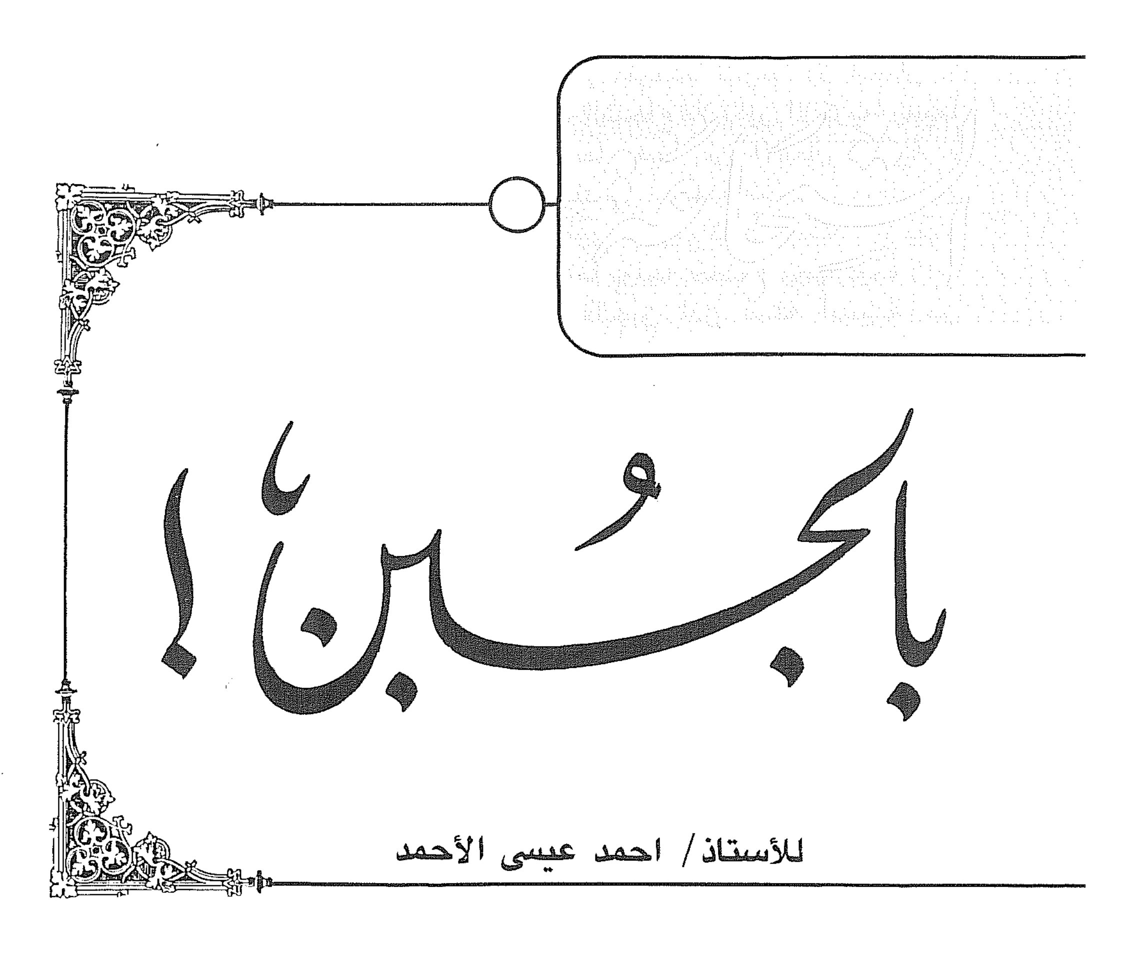
لقد ارتفعت الأصوات المؤمنة مطالبة بتطبيق أحكام شريعة الله منهاجا للحياة والحكم في الكثير من ديار الاسلام ، وفي المقابل ظهرت الأصوات الداعية الى تهيئة المناخ بين الناس لاستقبال حكم الله ، فهل هناك أفضل من هذه التهيئة الروحية والتعبئة الايمانية التي يعيشها الناس في رمضان ؟ انها فرصة يجب أن تغتنم كي نصل بإسلامنا الى غاياتنا الكبرى في السمو والقوة والعزة والتقدم .. فهل نحن فاعلون ؟



يقول أحد المفكرين عن اليهود : « كلما اطلت درس أطـوارهم تبلّجت لي من ختلهم ودهائهم مشـاكـل جديدة .. فهم على الشعوب وباء روحي أسوأ أثرا من الموت الأسود .. » .

إننا نرى ونسمع من حين لآخر الكثير من تصرفات اليهود ، التي يحاولون من خلالها أن يثبتوا للعالم أنهم شعب مقدام يتصف بالرجولة والشجاعة والتضحيـة .. بينما هم أبعد الناس عن هـذه الصفات !! يحاولون من خلال بعض الأعمال الاستعراضية أن يدخلوا في روع العالم انهم ينتمون الى فصيل متميز من البشر لا يدركه في إقدامه وشجاعته اي فصيل آخر !!

من هذه الأعمال الاستعراضية ما هو قديم ، ومنها ما هو حديث .. إننا لن نذهب بعيدا في ضرب الأمثلة الموغلة في القدم ، بل يكفينا في هذا



بالجبن!

للأستاذ/ احمد عيسى الأحمد

المقام ان نذكر بعض ما قام به اليهود في السنوات الأخيرة لابراز صورتهم في ما يعتقدون أنه تضحية وشجاعة ..!

فقد حدث عند اختطاف الفريق الرياضي الاسرائيلي قبل اكثر من عشر سنوات في المانيا الغربية ان طالب المختطفون بإطلاق سراح إخوان لهم يرزحون تحت التعذيب والتنكيل في سجون اسرائيل مقابل اطلاق رهائنهم .. وابلغت اسرائيل بذلك ، فتظاهرت بالموافقة على مطالب الخاطفين بينما أخذت تعد خطة دموية لمهاجمتهم بالتواطؤ مع أطراف عديدة أخرى .. وفي اللحظة التي بدا فيها ان اسرائيل قبلت بالمطالب وفي طريقها للإفراج عن الفدائيين المعتقلين في سجونها ، هاجمت قوات اسرائيلية تمركزت في مطار ميونخ بالمانيا حيث يوجد الخاطفون ورهائنهم ، بالتواطؤ مع السلطات الالمانية الغربية، في جنح الظلام الخاطفين مستخدمة احدث وسائل الهجوم الليلي بواسطة الأشعة تحت الحمراء وبقيادة جنرالهم موشي ديان !! اما ماذا كانت النتيجة ، فلا يهم من وجهة نظر الاسرائيليين !.

المهم الحركة الاستعراضية التي قام بها ما يسمى بجيش الدفاع الاسرائيلي لرفع المعنويات ولنفي تهمة الجبن الملتصقة بالشعب اليهودي .. وعلى الرغم من كل الحيل والمراوغات التي قامت بها اسرائيل إلا أن النتيجة كانت مقتل أعضاء فريقهم الرياضي واستشهاد الفدائيين الذين قاموا بالعملية ..

ومرة اخرى تقوم اسرائيل بحركة استعراضية أكثر إثارة عندما هاجمت في عملية مماثلة مطار عنتيبي في اوغندا بالتواطؤ ايضا مع دول أخرى .. وطالما ان اسرائيل وجدت بين يديها أحدث ما أنتجته التكنولوجيا في مجال أسلحة الدمار، مما لا تعربد في السماء العربية !! من هنا كانت شهيتها مفتوحة لمهاجمة المفاعل النووي العراقي في بغداد .. ولكن هذه المرة دون ذنب اقترفه المفاعل النووي !! ولكنها الشهية الاسرائيلية في التدمير والقتل والتخريب !!

وقد توجت اسرائيل هذه الأعمال الاستعراضية بعملية تونس وضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية هناك .. وعلى الرغم من بشاعة هذا العمل ووحشيته وانه تم بالتواطؤ ايضا مع الغير .. وعلى الرغم من ادعاء اسرائيل انها انما تفعل ذلك لملاحقة الفدائيين الفلسطينيين .. فإن الدافع لارتكاب هذه الجرائم هو نفي الجبن عن اليهود ولاظهارهم بمظهر الأبطال الشجعان !! وقد نسي اليهود او تناسوا ان كل هذه الافعال انما هي من فعل الجبناء .. لأنه لا يكون متوحشا شرسا الا الجبان .. اما الشجاع فلا يكون الا كريما رحيما شهما بعيدا عن الافعال الدنيئة .. يأنف من مهاجمة الضعيف ويعفو عن القوي اذا وقع تحت رحمته !! لا يغدر وانما يواجه خصمه وجها لوجه !!

فالجبن اذن صفة أصيلة من صفات اليهود .. إننا لا نزعم هذا الزعم بالباطل ولكنها التوراة .. توراة اليهود .. هي التي تدمغهم بهذه الصفة ، وتقصرها عليهم !!

○ التوراة وجبن اليهود ○

لقد ورد في التوراة اشارات عديدة تدل على ما في طبيعة اليهود من جبن متأصل فيهم .. من هذه الاشارات .. عندما خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل من ارض مصر ، وعرف فرعون مصر بخروجهم شد مركبته واخذ قومه ولحق بهم .. وعندما اقترب الفرعون وقومه من بني اسرائيل دبّ الرعب فيهم ونسوا المعجزات التي أنزلت على نبيهم على مرأى ومسمع منهم فماذا عملوا .. تقول التوراة : « فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم . ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل الى الرب . وقالوا لموسى هل لأنه ليست قبور في مصر اخذتنا لنموت في البرية ، ماذا صنعت بنا حتى اخرجتنا من مصر . اليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين كفّ عنا فنخدم المصريين لأنه خير لنا ان نخدم المصريين من ان نموت في البرية .

فقال موسى للشعب لا تخافوا الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون .. » (سفر الخروج ١٤ : ١٠ ـ ١٤) .

لقد استمرأوا حياة الذل والعبودية ! فقد كان أجدادهم من قبل يعملون مرتزقة في خدمة الغير يؤدون اعمال السخرة كالعبيد ! لذلك جبنوا عندما رأوا المصريين في اثرهم ، فطلبوا من موسى ان يعود بهم الى مصر ليعيشوا هناك العيشة التي اعتادوها ، وهي عيشة الذل والمهانة !! فخير لهم أن يموتوا وهم عبيد خانعون من أن يموتوا رجالا يدافعون عن المبادىء التي جاءهم بها نبيهم موسى عليه السلام !! ولماذا يدافعون عن تلك المبادىء والمثل وهم لم يؤمنوا بها أصلا !! لقد نكصوا على أعقابهم عند أول مواجهة .. وتخلوا عن نبيهم رغم كل ما تحمله من أجلهم .. هؤلاء هم بنو اسرائيل الأوائل الذين (**ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله**) .. ولم يهدأ بالهم ويستكينوا الا بعد أن طمأنهم موسى الى انهم لن يتعرضوا للخطر ولن يقاتلوا ، وما عليهم الا ان يمضوا معه ويراقبوا ما سوف يحدث فقط،لأن الله سيقاتل عنهم !! هل هناك على ظهر البسيطة قوم اكثر جبنا وأحط خسة وذلا من هؤلاء القوم ؟!

ونمضي مع التوراة فهي تدلنا على مواطن الجبن عند اليهود .. فقبل غزو أرض كنعان أرسل موسى بعض الجواسيس من بني اسرائيل ليستطلعوا الارض ويعرفوا كنهها وطبيعة الشعب الذي يقطنها .. وليجيئوا بمعلومات مفيدة قبل الإغارة على البلاد .. تقول التوراة عن مهمة الجواسيس : ـ « وقال لهم اصعدوا من هنا الى الجنوب واطلعوا الى الجبل وانظروا الأرض ما هي ، والشعب الساكن فيها أقوي هو أم ضعيف ، قليل ام كثير . وكيف هي الأرض التي هو ساكن فيها أجيدة أم رديئة . وما هي المدن التي هو ساكن فيها امخيمات أم حصون . وكيف هي الأرض أسمينة أم هزيلة . أفيها شجر أم لا .. وتشددوا فخذوا من ثمر الأرض . وأما الأيام فكانت أيام باكورات العنب » .. (سفر العدد ١٣ : ١٧ ـ ٢٠) .

وذهب الجواسيس .. فوجدوا الأرض عامرة بالخيرات .. كروم العنب ، أشجار الرمان .. التين .. كل أصناف الفواكه .. المدن والقرى .. تنبض بالحياة .. أينما ذهبت وحيثما توجهت ، شعب الأرض يعمل .. بالتجارة .. بالزراعة .. وحتى الصناعة .. عرفتها أرض كنعان قبل إغارة بني اسرائيل عليها .. خلاصة القول كانت البلاد التي يدعي اليهود أنهم أقاموا فيها حضارة من صنعهم .. كانت تلك البلاد ـ وهي ارض كنعان او فلسطين ـ مزدهرة بحضارة عربية ضاربة في اعماق التاريخ .. فقد صنع فيها العرب الكنعانيون ـ وهم أول الأقوام التي قطنت تلك الارض في التاريخ المدون ـ صنعوا فيها حضارة في مختلف مناحي الحياة ، وعندما غزاها الاسرائيليون الذين كانوا بلا حضارة ويعيشون قبل ذلك على اطراف

حضارات الامم .. اخذوا منها ما اصبحوا يفاخرون بانه من صنعهم .. حتى اللغة التي دونوا بها توراتهم لم تكن الا لغة الكنعانيين انفسهم ، لأن اليهود لم تكن لهم لغة خاصة بهم !!

نعود الى سياق حديثنا عن جبن اليهود فنقول إن الجواسيس وجدوا الأرض تفيض لبنا وعسلاً كما وصفتها التوراة : « فصعدوا وتجسسوا الأرض من برية صين الى رحوب في مدخل حماة . صعدوا الى الجنوب واتوا الى حبرون .. واما حبرون فبنيت قبل صوعن مصر بسبع سنين . واتوا الى وادي أشكول وقطفوا من هناك زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة بين ا ثنين مع شيء من الرمان والتين . فدعي ذلك الموضع وادي أشكول بسبب العنقود الذي قطفه بنو أسرائيل من هناك . ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوما . فساروا حتى أتوا الى موسى وهارون وكل جماعة بني اسرائيل الى برية فاران الى قادش وردوا إليهما خبرا والى كل الجماعة وأروهم ثمر الأرض . واخبروه وقالوا قد ذهبنا الى الارض التي أرسلتنا اليها وحقا انها تفيض لبنا وعسلا وهذا ثمرها .. » (سفر العدد ١٣ : ٢١ ـ ٢٧) .

لقد كانت أرض كنعان تفيض بالخيرات ، لدرجة أن زرجونة وهي قضيب الكرم ـ تحمل عنقودا واحدا من العنب احتاجت الى ان يحملها اثنان من الرجال !! ولشدة انبهار جواسيس بني إسرائيل بما رأوا من أمر الكروم وعناقيدها الضخمة ، فقد اطلقوا على المكان الذي قطفوا منه عنقود العنب (وادي اشكول) ، ليذكرهم بهذه الثمار الغريبة التي لم يروا مثلها في حياتهم ..!

ومن العجيب ان الصهاينة يدعون ان بني اسرائيل عندما دخلوا فلسطين للمرة الاولى كانت الأرض خرابا او شبيهة بالخراب ، وخالية من السكان ! فدخلوها وأقاموا فيها حضارة من صنعهم !! اي كذب وتزييف لحقائق التاريخ الثابتة أعظم من هذا الكذب والتزييف !! انهم يناقضون أنفسهم ، فهذه توراتهم تشهد على كذبهم وتبين الحقائق الناصعة التي لم يستطيعوا إخفاءها .. إذا كانت الأرض عامرة بالمزروعات والفواكه على اشكالها .. واذا كانت المدن والحصون قائمة في كل مكان .. واذا كانت الحياة تدب اينما ذهبت . فهل يعني ذلك ان الأرض خربة وخالية من السكان ؟! ناهيك عن الوان الحضارة الأخرى في مختلف نواحي الحياة سواء أكانت اجتماعية أم أدبية أم غير ذلك .. حتى الجانب الديني من حياة الكنعانيين ، اقتبسه بنو اسرائيل ـ على وثنيته ـ وتخلوا عن الميزة الوحيدة التي تميزهم عن غيرهم ، ألا وهي ميزة التوحيد بالله سبحانه وتعالى ، وهي الرسالة التي حملها اليهم نبيهم موسى عليه السلام فلم يطيقوها بل تركوها الى عبادة الأصنام والأوثان !!.

ولكن دعونا نكمل الرواية التوراتية على لسان الجواسيس الذين ذهبوا ليستطلعوا الأرض تمهيدا لغزوها .. فقد وصفوا حال الأرض وما فيها من

خيرات حتى قالوا : « إنها تفيض لبنا وعسلا » .. فكيف كان حال السكان انفسهم الذين يقطنون الأرض قبل بني اسرائيل ؟

يقول الجواسيس : « غير ان الشعب الساكن في الارض معتز والمدن حصينة عظيمة جدا . وأيضا قد رأينا بني عناق هناك . العمالقة ساكنون في أرض الجنوب والحثيون واليبوسيون والأموريون ساكنون في الجبل والكنعانيون ساكنون عند البحر وعلى جانب الأردن . لكن كالب أنصت الشعب الى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها . واما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد الى الشعب لأنهم أشد منا ـ فاشاعوا مذمة الأرض التي تجسسوها في بني اسرائيل قائلين : الأرض التي مررنا فيها لنتجسسها هي أرض تأكل سكانها ، وجميع الشعب الذي رأينا فيها أناس طوال القامة . وقد رأينا هناك الجبابرة بني عناق من الجبابرة » (سفر العدد ١٣ : ٢٨ ـ ٣٣) .

هذه هي الصورة التي نقلها الجواسيس عن أهل البلاد الأصليين .. إنهم قوم أشداء ، جبابرة طوال القامة .. وبعد ان وصف الجواسيس الارض لموسى وقالوا: انها تفيض لبنا وعسلا) عادوا واشاعوا بين اليهود غير ذلك فقالوا: ان الأرض قاحلة تأكل ساكنيها !! الغرض من ذلك واضح .. وهو انهم جبنوا عن مواجهة أهل الارض ، وبذمهم لها قد يقتنع بنو اسرائيل بعدم الذهاب لمهاجمة سكانها خوفا منهم .. ومن الواضح أن الجواسيس يناقضون أنفسهم .. فكيف تكون الأرض قاحلة وقد أحضروا من ثمرها ما يشهد على كذبهم !! فقد أحضروا العنب والرمان والتين وغير ذلك مما تنبت الأرض ، وهي ادلة دامغة على عدم صحة ما يقولون !!

اما ماذا كان رد الفعل عند بني اسرائيل بعد عودة الجواسيس فقد « رفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة . وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني اسرائيل وقال لهما كل الجماعة : ليتنا متنا في أرض مصر او ليتنا متنا في هذا القفر . ولماذا أتى بنا الرب الى هذه الارض لنسقط بالسيف ، تصير نساؤنا واطفالنا غنيمة . أليس خيرا لنا أن نرجع الى مصر . فقال بعضهم لبعض : نقيم رئيسا ونرجع الى مصر » . (العدد ١٤ : ١ ـ ٤) .

لقد صعق بنو اسرائيل عندما علموا أن موسى يعتزم الدخول بهم بلاد كنعان .. فأخذوا يصرخون ويبكون .. لم يناموا الليل خوفا وجزعا !! أوصالهم ترتجف .. إنهم لا يريدون أرضا ولا لبنا ولا عسلا !! طالما ان هناك قوما لن يتنازلوا عن ذلك بسلام !!

لقد وصل بهم الأمر ، من خوفهم وجبنهم ، ان اخذوا يتآمرون على موسى ليقيموا رئيسا جديدا من بينهم يناصرهم في النكوص عن أمر موسى والعودة بهم الى مصر !

وعلم موسى بما في نفوسهم وما يضمرون فقال موبخا إياهم على جبنهم : « .. جئنا الى قادش برنيع ،

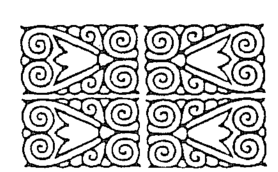
فقلت لكم قد جئتم الى جبل الأموريين .. اصعد تملك .. لا تخف ولا ترتعب . فتقدمتم الى جميعا وقلتم دعنا نرسل رجالا قدامنا ليتجسسوا لنا الأرض .. فأخذت منكم اثني عشر رجلا .. رجلا واحدا من كل سبط . فانصرفوا وصعدوا الى الجبل واتوا الى وادي أشكول وتجسسوه . واخذوا في أيديهم من أثمار الأرض ونزلوا به إلينا .. وقالوا جيدة هي الأرض .. لكنكم لم تشاءوا ان تصعدوا .. تَمَرْمَرْتُم في خيامكم وقلتم الرب بسبب بغضته لنا قد أخرجنا من أرض مصر ليدفعنا الى أيدي الأموريين لكي يهلكنا .. الى أين نحن صاعدون ؟ قد أذاب أخوتنا قلوبنا قائلين : شعب أعظم واطول منا .. مدن عظيمة محصنة الى السماء ، وأيضا رأينا بني عناق هناك . فقلت لكم لا ترهبوا ولا تخافوا منهم ، الرب يحارب عنكم .. ولكن في هذا الأمر لستم واثقين بالرب إلهكم .. وسمع الرب صوت كلامكم فسخط وأقسم قائلا : لن يرى إنسان من هؤلاء الناس من هذا الجيل الشرير الأرض الجيدة » (التثنية ١ : ١٩ ـ ٣٥) .

يتبين لنا من هذه الأمثلة أن الجبن طبع أصيل في اليهود .. ومهما بذلوا من محاولات لتغيير هذه الصورة ، فانها سرعان ما تنكشف ليظهروا على حقيقتهم ! ولعل جبنهم هذا ناشيء عن نفوسهم الذليلة .. فالله سبحانه وتعالى كتب عليهم الذلة والمسكنة الى يوم الدين وأخزاهم بشر أعمالهم .. يقول تعالى : « **ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » . (آل عمران : ١١٢) .

ونختتم مقالتنا بأبلغ ما قيل في جبنهم .. هذا هو ردهم على موسى عندما دعاهم لدخول الارض المقدسة ، نقرأ الرد من القرآن الكريم : « **قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** » . ثم يقول القرآن على لسانهم (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) . (المائدة : ٢٢ ، ٢٤) .

هؤلاء هم اليهود !! حتى نبيهم تخلوا عنه وقالوا له : اذهب انت وربك فقاتلا !!! أي إيمان هذا الإيمان .. وأي نوع من البشر هؤلاء .. لم يجد موسى فائدة ترجى منهم ، فماذا كان جوابه عليهم :

« **قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** » . صدق الله العظيم ..



مكانة العرف

في كتاب « **ابو حنيفة** » للشيخ محمد ابو زهرة حديث عن العرف ودوره في التشريع يقول :

الأصل في اعتبار العرف دليلا شرعيا ، ما روى موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : « **ما رآه المسلمون حسنا ، فهو عند الله حسن** » فان ذلك الأثر يدل بعبارته ، ومرماه ، على ان الأمر الذي يجري عرف المسلمين على اعتباره من الأمور الحسنة يكون حسنا ، وان مخالفة العرف لا تخلو من حرج وضيق ، والله تعالى يقول : « **ما جعل عليكم في الدين من حرج** » .

وان العلماء اذ يقررون ان العرف اصل من اصول الاستنباط يقررون انه دليل حيث لا يوجد دليل شرعي ، فهو دليل حيث لا كتاب ولا سنة ، واذا خالف العرف الكتاب والسنة ، كتعارف الناس في وقت من الأوقات بعض المحرمات كشرب الخمر واكل الربا ، وغير ذلك مما ورد تحريمه نصا ، فهو مردود لأن اعتباره اهمال للنص ، واتباع للهوى ، وابطال للشرائع ، فما جاءت الشرائع لتقرير المفاسد ، وان تكاثر الأخذ بها يدعو الى مقاومتها ، لا الى اقرارها .

العرف يعتبر ان كان عاما ، ولم يخالف النص من كل الوجوه وبالاولى يترك به القياس ، لأنه حينئذ يقبح القياس بل انهم يصرحون بان تعامل الناس يخصص النص العام ، وذلك اذا كان العرف عاما ، فمثلا قد ورد نهى النبي الانسان ان يبيع ما ليس عنده ، ولكن جرى تعامل الناس من اقدم العصور على جواز الاستصناع ، فكان ذلك التعامل مخصصا للنص ، فكان النهي فيما عداه .

ومن ذلك انه ورد نهى الشارع عن بيع وشرط ، وحكم ابو حنيفة وصاحباه ، ان كل شرط فيه منفعة لأحد العاقدين اذا شرط في العقد يفسد ، الا اذا كان يقتضيه العقد كاشتراط تقديم الثمن في البيع ، او يؤكد مقتضاه كاشتراط تقديم كفيل بالمهر ، أو ورد به نص كجواز اشتراط تأجيل الثمن ، او جرى به عرف فان الشرط في هذه الحال يعتبر صحيحا ، ولا يفسد به البيع ، فاعتبر جريان العرف عند ابي حنيفة وصاحبيه مخصصا للنص الناهي ، كما خصصه الأثر ، وقد خالف زفر في قضية جريان العرف بشرط فلم يعتبره مسوغا للصحة ويظهر من هذا ان زفر لم يعتبر العرف ، كما اعتبره ائمة المذاهب مخصصا لعموم النص ..

شخصية العدد

أبو هريرة وعاء من العلم

للدكتور / علي احمد السالوس

انا لا نعجب عندما نجد المستشرقين والملاحدة يهاجمون راوية الإسلام ، فهدفهم لا يخفى على المسلم الفطن اللبيب ، ولكن العجب ان نجد ممن ينتسب للإسلام من يردد أباطيلهم وأكاذيبهم المفتراة ، ويقدمها للمسلمين كأنها حق صريح وعلم صحيح ، هكذا دون حياء أو خجل !!

ولهؤلاء سلف غير صالح من أهل الأهواء والضلال . ولا أستطيع هنا أن أقدم ترجمة كاملة لهذا الصحابي الجليل ، فسيرته العطرة أفردها أكثر من عالم في كتاب او أكثر ، غير أني اكتفي بذكر بعض الحقائق من باب الذكرى ، فانها تنفع المؤمنين ، حتى يعرف القارىء انكريم من قال فيهم الامام ابن خزيمة : « إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار » .

عاش أبو هريرة أكثر من ثلاثين سنة قبل إسلامه ، ثم هداه الله عز وجل وشرح صدره للاسلام في عام خيبر ، والمعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر في المحرم ، وتم فتحها في صفر في العام السابع من الهجرة ، وقد شهدها أبو هريرة وأسهم له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعنى هذا أن أبا هريرة رضي الله عنه أسلم في بداية العام السابع . وقد عاش في الاسلام خمسين عاما أو يزيد ، لأنه مات سنة ٥٩هـ على الأشهر ، وقيل بأنه مات قبل هذا بعام او عامين .

عندما أسلم لزم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه مدة أربع سنوات الا قليلا . وساعد على هذه الملازمة أنه كان من أهل الصفة : ذلك المكان المظلل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يعتبر أول مدرسة في المدينة المنورة ، ومثوى لفقراء المسلمين . وبارك الله عز وجل لأبي هريرة في هذه الفترة الزمنية القصيرة التي صحب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحفظ الكثير من الحديث النبوي الشريف حتى أصبح أشهر من لجأ الى الصفة وأعلم من تخرج في تلك المدرسة وعريفها بفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وتفرغه وإخلاصه وجده في طلب العلم .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤/٢٠٨) :

« أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، راضيا بشبع بطنه ، فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث دار . وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والانصار بحوائطهم . وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث . وقال

: يا رسول الله ، اني قد سمعت منك حديثا كثيرا ، وانا اخشى ان انسى . فقال : ابسط رداءك . قال : فبسطته ، فغرف بيده فيه ، ثم قال : ضمه ، فضممته ، فما نسيت شيئا بعد ».

وحديث بسط الرداء ذكره البخاري في كتاب المناقب من صحيحه ، في باب ملحق بباب علامات النبوة ،

وذكره الحميدي في مسنده (٢/٤٨٣) ، وزاد : « وقام آخر فبسط رداءه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبقك بها الغلام الدوسي » .

روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : « انكم تقولون:إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل حديث أبي هريرة ؟ وإن اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق ،

وكنت ألزم الرسول صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد اذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا . وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل اموالهم ، وكنت أمرأ مسكينا من مساكين الصفة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه : إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه إلا وعي ما أقول ، فبسطت نمرة علي ، حتى اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها الى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء ». وفي رواية « فما نسيت شيئا سمعته بعد ».

ويعقب الحافظ ابن حجر على هذا الخبر فيقول :

« والحديث المذكور من علامات النبوة ، فان أبا هريرة كان احفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره »

شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم :

أما شهادة خير البشر صلى الله عليه وسلم . لأبي هريرة التي أشار إليها ابن عبد البر فإنا نرى ما يبينها في حديث شريف .

ففي الجزء الثالث من المستدرك (ص٥٠٩) نقرأ ما يأتي : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس ابن محمد الدوري ، ثنا أبو النضر ، ثنا أبو الأحوص ، عن زيد العمى ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« أبو هريرة وعاء العلم »

ولم يتكلم الحاكم على الحديث ، قال الذهبي في تلخيص المستدرك (٣/١) : لم أره يتكلم على أحاديث جمة ، بعضها جيد وبعضها واه » . والذهبي الذي تعقب الحاكم في كثير من الأحاديث ، وبين أنها ضعيفة أو موضوعة ، لم يشر الى أي وهي في إسناد هذا الحديث الشريف . وربما كان هذا كافيا لقبوله ، حيث إنه من

أحاديث الفضائل ، فقد ثبت عن الامام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا :

« إذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا » .

المسدد في الذب عن المسند لابن حجر) والذهبي نفسه قال في سير أعلام النبلاء (٣/ ٥٩٤) :

كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة . واستدل بأحاديث أشار إلى صحتها ، وذكر من الأدلة ما يثبت ما ذهب إليه هو وغيره من الأئمة ، ثم ذكر هذا الحديث الشريف ولكن بلفظ : « أبو هريرة وعاء من العلم » بزيادة « من » . وهذا يدل على قبوله وعدم رفضه ، وإن لم ينص على صحتـه .

وبالنظر في رجال الاسناد نرى إن الحديث صحيح أو حسن على الأقل عند بعض الأئمة ، وعند أكثرهم يعتبر ضعيفا لا يحتج به في الحلال والحـرام ، ولكن يكتب . أي إن هـذا الحديث يقبل من حيث الإسناد

أما المتن فله ما يعضده ، ويشهد بصحته ، وقد يكفي ما سبق من الأحاديث الشريفة ، ومـا بينته من الدلالات ، وما أثبته الأئمة من أن حفظ أبي هريرة من علامات النبوة ، ولكن فلنزد الأمر وضوحا وتأكيدا . في كتاب العلم من صحيح البخاري نجد « باب حفظ العلم » . ونقرأ أحاديث الباب فنراها كلها تتعلق بحفظ أبي هريرة وحـده . ويأتي الحافظ في الفتح ليفسر مسلك الإمام البخاري ، فيقول : « لم يذكر في الباب شيئا عن غير أبي هريرة ، وذلك لأنه كان أحفظ الصحابة للحديث ، قال الشافعي رضي الله عنه ، أبو هريرة احفظ من روى الحديث في عصره .

وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنـازته ويقـول : كان يحفظ عـلى المسلمين حديث النبي صلى الله عليه وسلم ».

هكذا فليكن الحفظ :

ومما يثبت حفظه ما رواه الحاكم بسنده : » حدثنا أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم ، أن مروان دعا أبا هريرة ، فـأقعدني خلف السرير ، وجعل يسأله ، وجعلت اكتب . حتى اذا كان عند رأس الحـول دعـا بـه فـأقعـده وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك ، فمـازاد ولا نقص ، ولا قدم ولا أخر ».

وصحح الحاكم الخبر ، ووافقه الـذهبـي . (انظـر المستـدرك ٣/ ٥١٠) .

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٨) ثم عقب بقوله : « قلت : هكذا فيلكن الحفظ . قال الشافعي : أبو هريرة .. الخ وذكره ابن حجر في الاصابة (٤/ ٢٠٥) ، وابن كثير في البدايةوالنهاية (٨/ ١٠٦) .

ويبين لنا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه سبب حفظ ابي هريرة رضي الله تعالى عنه :

حدث محمد بن قيس بن مخرمة ان رجلا جاء الى زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فسأله عن شيء فقال له زيد : « عليك بأبي هريرة ، فاني بينما انا وابو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا ، فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه . قال زيد : فدعوت انا وصاحبي قبل ابي هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ، ثم دعا ابو هريرة فقال : اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي ، **وأسألك علما لا ينسى** . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمين . فقلنا : يا رسول الله ونحن نسأل الله تعالى علما لا ينسى ، فقال : سبقكم بها الغلام الدوسي ».

قال ابن حجر : « اخرجه النسائي بسند جيد في العلم من كتاب السنن » (الاصابة ٤/٢٠٨ ، وذكره في تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٦) واخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥٠٨) وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ولكن الحاكم رواه عن طريق حماد ابن شعيب ، فتعقبه الذهبي وقال : قلت : حماد ضعيف .

وفي سير اعلام النبلاء (٢/٦٠٠) ذكر هذا الخبر وقال : « أخرجه الحاكم ، لكن حماد ضعيف » .

وفي موضع آخر من السير (٢/٦١٦) ذكر الخبر باسناد آخر ، فيه الفضل ابن العلاء بدلا من حماد ، ثم قال : « تفرد به الفضل بن العلاء ، وهو صدوق ».

وفي موضع ثالث (٢/٦٢٨) قال الذهبي :

« وفي سنن النسائي أن أبا هريرة دعا لنفسه : اللهم إني أسألك علما لا ينسى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمين ».

شهادة ابن عمر :

وابن عمر رضي الله تعالى عنهما بين حفظ أبي هريرة وعلمه وفضله ، أما الذين ذكروا أنه كذبه وسخر منه فقد وقعوا في خطأ جسيم ، حيث أخذوا من الأخبار ما يشتهون ، وتركوا منها ما يثبت ما لا يريدون . ولننظر مثلا الى هذا الخبر الصحيح عن ابن عمر نفسه :

فإنه مر بأبي هريرة وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ، القيراط أعظم من أحد . فقال له ابن عمر : أبا هر ، انظر ما تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم !!

فقام إليه أبو هريرة ، حتى انطلق به الى عائشة ، فقال لها : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله ، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي ولا صفق بالأسواق ، إني إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها ، وأكلة يطعمنيها .

فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه ».

(انظر الخبر ، وبيان الشيخ شاكر لصحة اسناده ، في المسند للإمام احمد حـ ٦ ص٢١٣ ، حديث رقم ٤٤٥٣ ط دار المعارف) والخبر انتهى بشهادة ابن عمر ، ولكن الطاعنين يذكرون الجزء الأول فقط !! أما غيرهم فإما أن يذكر الخبر كاملا ، أو يكتفي بذكر الشهادة ، فهي المقصود من إيراد الخبر .

فالحاكم يذكر الخبر كاملا في المستدرك (٣/٥١٠ ـ ٥١١) ، ويقول : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

والذهبي في تلخيص المستدرك يكتفي بشهادة ابن عمر ، ويعقب بقوله : « صحيح » . وفي سير أعلام النبلاء يذكر الخبر بتمامه ، ويقول : رواته ثقات (٢/٦١٧) . وفي موضع آخر (٢/٦٢٩) يذكر الشهادة وحدها . ويضيف ابن حجر شهادة أخرى ، وهي قول ابن عمر : « أبو هريرة خير مني واعلم بما يحدث ».

(الاصابة ٤/٢٠٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٢٦٧) وذكر أيضا أن ابن عمر قال : « أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر : هل تنكر شيئا مما يقول ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجَبُنّا . فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا ». (انظر الاصابة ٤/٢٠٩) .

حفظ ونسوا :

ومراجعة بعض الصحابة الكرام لأبي هريرة يرجع في الغالب الأعم الى حفظ أبي هريرة ونسيان غيره ، فحفظه من معجزات النبوة كما رأينا ،

ويرجع أيضا إلى أنه سمع مالم يسمعوه . روى الحاكم بسنده عن محمد بن عمرو بن حزم : أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينكره بعضهم ، ويعرفه البعض ، حتى فعل ذلك مرارا ، فعرفت يومئذ أن أبا هريرة احفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعقب الذهبي على هذا الخبر . (انظر المستدرك ٣/٥١١) ولكن الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٦١٧) ذكر

الخبر وقال : رواه البخاري في تاريخه ، وهو عن محمد بن عمارة بن حزم الأنصاري ، وفيه : « أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بضعة عشر رجلا ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مرارا . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

وروى الترمذي والحاكم أن طلحة رضي الله تعالى عنه سئل عن كثرة

أحاديث أبي هريرة فقال : « **والله ما نشك أنه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم . إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طرفي النهار ثم نرجع ، وكان هو مسكينا لا مال له ولا أهل ، وإنما كانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيثما دار ، فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع** ».

وهذا الخبر ذكره أيضا البخاري في التاريخ وأبو يعلي (انظر تحفة الأحوذي ٤/٣٥٣) والذهبي في السير (٢/٦٠٥ ، ٦٠٦ ، وفي حاشية ٦٠٦ بيان لصحة الإسناد) وابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٠٩) ، وابن حجر في اكثر من كتاب ، وزاد في الإصابة (٤/٢٠٩) قول طلحة : « قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا ».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٠٩) .

« قال شعبة : عن أشعث بن سليم ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة ، فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عن أبي هريرة ؟! فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني مالم أسمعه منه » والخبر أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥١٢) ، وذكره الذهبي في السير (٢/٦٠٦) وقال ابن حجر في الاصابة (٤/٢٠٥) : ـ

قال وكيع في نسخته : حدثنا الأعمش عن أبي صالح قال : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرجه البغوي من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش بلفظ : ما كان أفضلهم ولكنه كان أحفظ . (وانظر المستدرك ٣/٥٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٩٧) وابن حجر بعد أن ذكر عدة أخبار تبين حفظ وفضل هذا الصحابي الجليل ، قال : والأخبار في ذلك كثيرة . (الإصابة ٤/٢٠٨) وابن كثير ذكر قول أبي صالح بلفظ : « كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن بأفضلهم ». (البداية ٨/١٠٦) وفي موضع سابق (٨/١٠٤) قال ابن كثير :

قد لزم أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه فلم يفارقه في حضر ولا سفر ، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه،وتفقه عنه ، وكان يلزمه على شبع بطنه .

ثم ذكر حديثا رواه الامام أحمد ، وفيه : « قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يحببني وأمي الى عباده المؤمنين ، فقال : اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم إليهما » قال أبو هريرة : فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني . ثم عقب الحافظ ابن كثير على هذا الحديث بقوله :

وقد روى مسلم من حديث عكرمة عن عمار نحوه . وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس ، وقد شهر الله ذكره بما قدره ان يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة والإمام على المنبر ، وهذا من تقدير الله العزيز العليم ، ومحبة الناس له رضي الله عنه .

من أسباب كثرة مروياته :

وهكذا نرى أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قد بورك في الفترة الزمنية القصيرة التي شرُف فيها بصُحْبةِ خير البشر صلى الله عليه وسلم ، والى

جانب هذا فقد بارك الله سبحانه وتعالى له في باقي عمره في الإسلام حيث استطاع أن يعوض كثيرا مما

فاته فلم يكتف بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن كبار

الصحابة الذين أدركهم : مثل أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي بن كعب أستاذ مدرسة التفسير بالمدينة في

عصر التابعين وأسامة بن زيد حِبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة وغيرهم من الصحابة الكرام البررة رضي الله تعالى عنهم ،

وكان هذا من أسباب كثرة مروياته ، حيث امتد عمره بعد عصر النبوة ، واحتاج الناس الى علمه .

أما الذين رووا عنه فما أكثرهم ..

قال الإمام البخاري : روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو اكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم . (سير أعلام النبلاء ٥٨٦/٢ ، والبداية والنهاية ١٠٣/٨ ، والاستيعاب ٢٠٩/٤ ، والإصابة ٢٠٥/٤ ، وأضاف ابن حجر : وكان أحفظ من روى الحديث في عصره) ترى : أيمكن أن يروي عنه مثل هذا العدد ، وأن يثقوا به ويلجأوا إليه ما لم يجدوا عنده العلم الصحيح النافع والكلم الطيب الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس

هذا فحسب ، فإنه وُجِدَ في عصر لم يَشِعْ فيه التدوين ، وَقَلّ مَنْ دَوّنَ السنة الشريفة ، ومع هذا بالبحث نجد أن عشرة قد دونوا بعض ما سمعوا منه ، وأول صحيفة كاملة وصلتنا هي صحيفة همام بن منبه كتبها عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(انظر من كتب عنه في ص٩٧:٩٩ من كتاب الدكتور محمد الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي) .

ونتيجة لهذا الاهتمام المشكور بالرواية عن هذا الصحابي الجليل وصلنا من الأخبار التي رويت عنه (٥٣٧٤) ، روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من هذه الأخبار (٣٨٤٨) ،

واتفق الشيخان على (٣٢٥) ، وانفرد الامام البخاري بثلاثة وتسعين ، والإمام مسلم بتسعة وثمانين ومائة .

وهذه الروايات التي زادت على خمسة آلاف انما هي بالمكرر، وذكر الدكتور الأعظمي في كتابه : أبو هريرة في ضوء مروياته (ص٧٦) أن أحاديثه في المسند والكتب الستة هي ١٣٣٦ حديثا فقط، وذلك بعد حذف الأسانيد المتكررة. وهذا القدر يستطيع طالب عادي أن يحفظه في أقل من عام، فما بالك بمن كان حفظه من معجزات النبوة.

والفرق بينهما أن الطالب يبذل مجهودا ليحفظ، ثم من طبيعته النسيان، أما الإعجاز فظهر في الحفظ بالسماع وعدم النسيان.

وأحب أن أختم هذه الكلمة الموجزة بذكر شيء من أقوال بعض الأئمة والحفاظ :

قال الامام الشافعي في الرسالة (ص ٢٨١) :

« أبو هريرة أحفظ من روي الحديث في دهره ».

وقال الحاكم في مستدركه (٣/ ٥١٢).
« قد تحريت الابتداء من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه، لحفظه لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وشهادة الصحابة والتابعين له بذلك، فإن كل من طلب حفظ الحديث من أول الاسلام والى عصرنا هذا فانهم من أتباعه وشيعته، إن هو أولهم، وأحقهم باسم الحفظ ».

وفي الصفحة التالية ذكر أسماء الصحابة الذين رووا عنه، وعددهم ثمانية وعشرون، منهم : زيد بن ثابت، وأبو أيوب الأنصاري، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وأبي بن كعب، وغيرهم من أكابر الصحابة رضي الله عنهم. وقال بعد ذكرهم :

« فأما التابعون فليس فيهم أجل ولا أشهر وأشرف وأعلم من أصحاب أبي هريرة، وذكرهم في هذا الموضوع يطول لكثرتهم، والله يعصمنا من مخالفة رسول رب العالمين، والصحابة المنتخبين، وأئمة الدين من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين، رضي الله عنهم أجمعين في أمر الحافظ علينا شرائع الدين أبي هريرة رضي الله عنه ».

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

« كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة » (٢/ ٥٩٤).

« احتج المسلمون قديما وحديثا بحديثه » (٢/ ٦٠٩).

« إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم. وأدائه بحروفه » (٢/ ٦١٩).

« قد كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث » (٢/ ٦٢١)

« ... فهو رأس في القرآن ، وفي السنة ، وفي الفقه ». (٢/٦٢٧) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١١٠) .

« قد كان ابو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم ».

خاتمـــة :

هذا هو أبو هريرة وعاء العلم ، فكيف نجد في عصرنا من ينسب نفسه للإسلام ويعرض عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، والائمة الأعلام الهداة المهديين ، ويأخذ بقول الضالين المضلين ؟!

هذا المسلك يفسره العلامة المرحوم الشيخ أحمد شاكر فيقول :

« قد لهج أعداء السنة ، أعداء الاسلام ، في عصرنا ، وشغفوا بالطعن في أبى هريرة ، وتشكيك

الناس في صدقه وفي روايته . وما إلى ذلك أرادوا ، وإنما أرادوا أن يصلوا ـ زعموا ـ إلى تشكيك الناس في الإسلام ، تبعاً لسادتهم المبشرين .

وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن ، أو الأخذ بما صح من الحديث ـ في رأيهم . وما صح من الحديث في رأيهم إلا ما وافق أهواءهم وما يتبعون من شعائر أوربة وشرائعها . ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن ، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن ، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون !! وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب ، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديما .

والإسلام يسير في طريقه قدُما ، وهم يصيحون ما شاؤوا ، لا يكاد الإسلام يسمعهم ، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم ، وإما يدمرهم تدميرا . ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون ، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون ! بفرق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين ، زائغين كانوا أم ملحدين ، كانوا علماء مطلعين ، أكثرهم ممن أضله الله على علم !! أما هؤلاء المعاصرون ، فليس إلا الجهل والجرأة ، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها ، يقلدون في الكفر ، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم !! » أ . هـ . (المسند للإمام أحمد بشرحه ١٢/ ٨٤ ـ ٨٥)

رحم الله تعالى أبا هريرة جزاء ما قدم للإسلام وأهله ، وجعلنا من محبيه ، وجمعنا معه في واسع جنته .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو المستعان ،،،

وقفة تأمل

المتهم البريء

○ كان شيخنا ـ رحمه الله ـ رجلا عاملا في حقل الدعوة الاسلامية ، كان خطيبا مفوها ، وكاتبا مبدعا ، وعالما فاضلا ، وبالاضافة الى ذلك كان خفيف الظل ، مرح الدعابة ، قوي الملاحظة ، سريع النكتة ، وكانت مجالسه تجمع بين العلم والايمان والأدب والفكاهة .
غير أنه رحمه الله قد ابتلي بالسيجارة .. ما يكاد يفرغ من واحدة حتى يتناول الأخرى ، وفنجان القهوة لا يختفي من أمامه .. فاذا ما قدم رمضان « خرمت » رأس الشيخ ، وطرح عمامته جانبا ، وتباعدت أوصاله ، وتوقف عقله عن التفكير ودارت رأسه من شدة الإعياء .. ونسب الشيخ حالته تلك إلى رمضان الذي حرمه السيجارة والفنجان .
ونسي شيخنا ان مأساته في انه ترك نفسه فريسة لعادة سيئة ـ وهي التدخين ـ صارت تتحكم فيه ووقع أسير فنجان القهوة .. فإذا ما حرمهما أصابه ما أصابه .. وجاء رمضان ليعيد إليه توازنه وليحرره من أسر عاداته ، وليرتفع به فوق مطالب الجسد ، وإن شيخنا كان يعلم هذا وأكثر منه ، ولكنه الانسان مهما كان مركزه لا يريد ان ينظر داخله ليرى عيوبه ، ولكنه يحاول ان يعلق أخطاءه في أعناق الغير ، فلم يجد شيخنا غير رمضان ليكون المتهم البريء .

○ وصاحبنا موظف نشط ، مشهود له بالكفاءة والاخلاص في عمله ، حاضر الذهن ، قوي الملاحظة ، ذو همة عالية ، وقبيل رمضان يقول له رئيسه ، عليك بإنجاز ما يمكن إنجازه لأن رمضان قادم ، وسوف نكون صائمين ، والعمل في رمضان شاق ، وفترة العمل فيه قصيرة .
وهكذا ـ يستقبل صاحبنا ـ رمضان بالكسل والخمول ، ويتحول توقد ذهنه ، وعالي همته إلى تراخ وتبلد وإهمال .. يولد ذلك عنده ما زرعه فيه رئيسه من ان رمضان وصيام رمضان مدعاة للتراخي والخمول . اضف الى هذا ان أجهزة الدولة كلها شبه معطلة نهارا ، وجرت العادة على ان تستقبل مناسباتنا الاسلامية بتعطيل العمل ،

وذاك ما يتنافى مع رمضان .. فرمضان شهر جهاد ، وشهر انتصارات ، وشهر عبادة وتقوى وشهر صوم ،! وكان السلف الصالح عبادا بالليل ، فرسانا بالنهار أما رمضان اليوم فهو المتهم البريء .

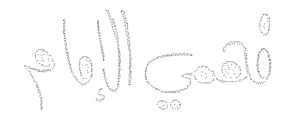
○ وأجهزة الاعلام ترصد حشدا هائلا من التمثيليات والمسرحيات ، والأغنيات ، وغير ذلك من وسائل اللهو - المفسد في الغ لب والمضيع للوقت ، والمحبط للعمل ، يقضي الصائم طوال ليله أمام التلفزيون في متعة أقل ما يقال عنها انها غير مفيدة .. ويقولون : إن ذلك تسلية للصائم ، وإذا كان هناك برنامج خاص برمضان ضمن هذا الحشد الهائل من التفاهات .. ضاع أثره ان كان له أثر ، لتبقى الكلمة البذيئة والصورة الفاحشة ، والهدف الخبيث هي العالقة بذهن الصغير والكبير.، وكأن رمضان يتطلب ذلك كله ، ان رمضان هو المتهم البريء . فقديما كان يستقبل المسلمون رمضان كما كان يفعل نبيهم صلى الله عليه وسلم . فكيف كان محمد صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان ؟ كان يستقبله بالعبادة والطاعة والعمل الجاد ، وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر .

كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في العبادة ويزيد على عادته فيها في غير رمضان ، وكان المسلمون الأولون يحيون ليالي رمضان بتلاوة القرآن وتدبر معانيه ، والعمل بأحكامه .

○ ونحن نطالب بأن نقف وقفة متأملة في كيفية استقبالنا لرمضان ، ونحاول ان نستفيد من درس الصوم في الاستعلاء على مطالب الجسد ومراقبة الله في كل شيء والاخلاص في العمل ، وأن نجعل من رمضان شهر الانتصارات في الحاضر كما كان في الماضي ، شهر بدر ، وفتح مكة ، وموقعة القادسية وعين جالوت ، الى غير ذلك ، فهل ينهض المسلمون في رمضان فيرفضوا الذل والتبعية ويتوقفوا عن سفك دمائهم بأيديهم ويخلصوا المسجد الأقصى وما حوله من دنس اليهود ؟

هذا ما نأمل ، وما ذاك بمستحيل ، اذا توحدت الهمم ، وقويت العزائم ، وسرنا في ظل شرع الله .

ودعاؤنا ان يتقبل الله صومنا ويثيبنا عليه ، ويوفقنا للصالحات .



قصة العدد



للأستاذ / محمد المجذوب

كانت أما ثانية بحق . لم تكد تستقر في ذلك البيت حتى أحس الأيتام الثلاثة بأثرها الطيب ، الذي أعاد إليهم الأنس الذي فقدوه بوفاة والدتهم التي كانت لهم خير الأمهات ، وكانت لوالدهم من خيار الزوجات .

ولم يكن ربّ هذه الأسرة ليفكر بالزواج بعد فقيدته الصالحة ، لولا ما وجده من حاجة هؤلاء الصغار إلى امرأة حانية تحسن رعايتهم ، ولولا إلحاح الولدين الكبيرين عليه بضرورة زواجه ، إذ تعذر على أي من زوجتيهما النهوض بعبء إخوتهما ، الذين لا يقوم بأمرهم إلا امرأة تتفرغ لهذه المهمة .

ولقد وفقهم الله فرزقه تلك الزوجة التي عرفت كيف تعوض صغاره عن الأم ، وتوفر له كل ما يعوز رجلا مثله في الستينات من عمره ، فلا تنتظر من ينبهها إلى واجب ، أو يذكرها بإحسان ، إذ كان لها من طبيعتها الكريمة ، ومن نشأتها الدينية ، ما يدفعها إلى القيام بمسئولية البيت على أحسن الوجوه .

وهكذا مضت الحياة بهذه الأسرة في جو هنيء قلما يعكر صفوه خلاف ، ولا يجد الشيطان سبيلاً للتسلل إليه ، إذ كان التفاهم والمودة والاخلاص هي الحصن الذي يصونه من المنغصات والمكدرات .

وقد عرف لها الجميع هذا الفضل ، فلايجد الحاج علي راحته إلا عند ما يعود من متجره إلى منزله ، حيث تستقبله بابتسامتها التي تسري عن نفسه كل المتاعب التي عاناها مع الناس ، وإذا عاد الصغار من كتابهم تلقتهم بجديد من الحفاوة ، التي تجدد شعورهم بجمال الحياة ، فيهرعون إليها متسابقين إلى قبلاتها ، وعلى شفتي كل منهم النداء الذي تحبه « ماما .. » وليس الكبار بأقل من هؤلاء تعلقا بها ، فلا يكاد أحدهم ينقطع عن زيارتها مع زوجه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

وطبيعي أن تصبح هذه المرأة موضع ثقة الجميع وتقديرهم ، حتى أن أبا كمال - زوجها - قد أراح نفسه من كثير من الأعباء بإسنادها إليها ، فهي أمينة سره ، وموضع مشورته حتى في شئون تجارته ..

وعلى الرغم من كل التطورات التي اعترت حياة الناس في هذه المدينة المباركة فقد آثرت استبقاء الحياة في بيتها على صلة وثيقة بالماضي القريب ، الذي ألفته في كنف أهلها وحيّها ، فلم تكثر من المطالب التي يقتضيها ذلك التطور ، كما يفعل بعض الجيران ، من الذين أبوا إلا الانسياق المسرف مع التغيرات الجديدة ، ولولا رغبة الزوج والأولاد في تجديد بعض محتويات البيت ، لما استبدلت بأزيار الماء تلك الثلاجة ، التي تقوم بمهمة التبريد عن طريق الوقود النفطي ، ولا كانت لتفكر قط بإضافة هذه الأرائك من القطيفة الذهبية إلى أثاث المنزل ، زيادة على مراتبه التقليدية الموروثة ، بل لولا رغبة الزوج وولديه لما استعاضت عن خبز التنور المنزلي بتلك الأقراص التي يفضلها الكثيرون هذه الأيام ، إراحة لأهل البيت من متاعب الطحن والعجن والقيام المضني أمام النار .
وقد ضاعف من ميلها إلى المحافظة على منهج الآباء تلك الذكريات التي لا تستطيع نسيانها عن أيام الحرب العالمية الأولى ، وما حملته لسكان المدينة المنورة من أنواع المحن وأصناف البلاء ، ولا سيما بعد الحصار الذي ضربه جنود الشريف حسين عليها ،

فقطع صلتها بالخارج ، حتى اضطر قائد حاميتها فخري باشا التركي ، إلى تقنين مواردها من ثمرات النخيل وبعض المزروعات الضرورية ، فيحجز أكثرها لجنوده ، ويرحل الناس عن المدينة إلى حيث شاءوا من نجد أو الشام ، إنقاذا لهم من المجاعة التي بدأت تجتاحهم .

صحيح أن الله قد أنعم على والدها فكان مع أسرته بين القلة التي أذن القائد العسكري ببقائها في البلد لحاجة الجنود إلى أعمالهم ، فكان بيتهم أحد عدة بيوت وقاها الله الحاجة بما استبقى لهم من مواردهم الزراعية التي صودر معظمها ، ولكن نجاتهم من ذلك الشظف لا تستطيع أن تحجب عن أعينهم مناظر البؤس الذي أكره بعض المُخَدّرات من كرام البيوتات على العمل في أشغال الطريق ، التي أحدثها ذلك القائد لتسهيل حركات جنوده المدافعين عن المدينة ، فكانت الواحدة منهن تقضي نهارها في نقل الأتربة على رأسها مقابل قرصين من الشعير ، تقوت بهما نفسها وأهلها الذين فقدوا العائل .

أجل . لقد حفرت هذه الذكريات آثارها عميقة في قلب نفيسه ، فهي لا تنفك تستحضرها في خيالها ، ومعها صور الوالد الصالح الذي لم يزده ذلك الواقع الرهيب الا تشبثا بحبل الله ، وإقبالا على التقرب إليه بأنواع العبادات والتضرع الحار لانقاذ حرم نبيه من براثن المحنة التي لا كاشف لها غيره .

ولكن ان نسيت كل شيء من حياة ذلك الوالد فإنها لا تستطيع أن تنسى تلك الموعظة التي كثيرا ما كان يرددها على أسماعهم : (يا أبنائي .. تعلمون أن الله قد يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، تكفيرا لذنوبهم ، أو تذكيرا بفضله عليهم ، حتى يثوبوا إليه فيرد عليهم ما فقدوه من إحساناته .. فأكثروا يا أبنائي من ذكر الله ، واسألوه في انكسار أن يزيل هذه الغمة عن مدينة حبيبه ، كما أزالها من قبل في عام الرمادة أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .. .

وتسأل نفيسة الصغيرة أباها عن عام الرمادة ذاك ، فيقص عليهم ما أصاب مسلمي المدينة فيه من انقطاع الغيث وجفاف الأرض ، ثم وافاهم فرج الله بالنعم الغامرة التي لا تحصى ..

ومن هنا .. من هذه الذكريات تعلمت نفيسة أن تكون دائما على وعي لأنعم الله فلا تزدري شيئا منها ، ولا ينسيها إقبال الحياة



ما وراءها من الادبار ، فهي لا تواجه من أفضال الله جديدا إلا تذكرت قانونه الذي على أساسه يكون بقاء النعم أو زوالها : (**لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد**) ابراهيم ـ ٧ .

ويالها من صدمة بالغة تلك التي ضربت حياة نفيسة عندما رأت زوجها وقد أكب على وجهه فوق بلاط الحمام ، وهو يرسل الأنين الموجع !، فليس بالخطب اليسير أن تزلق قدما شيخ مثله في الخامسة والسبعين فلا يستطيع التماسك قبل أن يرتطم رأسه بالأرض .. ولم يكن في البيت أحد يساعدها على إسعافه فلبث مكانه ، ولبثت هناك تسنده وتضغط بيدها على موضع الجرح في جبهته ، لتوقف سيلان الدم حتى وصل أحد أولاده .. وبأسرع ما يمكن دبروا أمر نقله إلى مستشفى الملك في شارع المناخة .. وشد ما كبرت المصيبة عندما تبين الطبيب المناوب كسرا في فخذه ، وارتجاجا في مخه !

وأسر الأطباء إلى ولده بأن خير علاج لأبيه هو ملازمة الفراش في بيته ، فليس لمثله في تقديرهم مجال للأمل باستعادة السلامة ، وكل ما يستطيعون هو الذي أجروه من تضميد للجرح ، ورد لعظام الفخذ إلى موضعها ، وتجميد هذا الوضع بضواغط الجبس ، ويبقى الأمر بانتظار المعجزة من الله .

وطال عناء الشيخ وطال صبر الزوجة أكثر على عنائها في رعايته .. وكان عليها أن توزع وجودها بينه وبين الأيتام ، إلا أن توجيهاتها الطويلة الحكيمة في تربية هؤلاء قد خففت عنها الكثير من الأعباء ، فهم الآن متعاونون في خدمة بعضهم بعضا ، وقد ألف كل منهم أن يعني بلوازمه اليومية ، فلا يكلفها كل ما يعوزه كالذي كانوا عليه من قبل ، بل انهم ليساعدونها في خدمة والدهم بكل ما يطيقونه من أعمال ..

والحق أن أحدا من أبنائه لم يقصر في مساعدتها على خدمة أبيهم ، ولكن العبء الأكبر ظل واقعا على عاتقها وحدها ، فالرجل يغالب ألما شبه مستمر وبخاصة أثناء الليل ، حيث يحتاج إلى يد حانية تسوي وضعه وتعينه على قضاء حاجته ، وكل أولئك من الأمور الخاصة بها وحدها ، فعليها أن تقضي معظم الليل إلى جواره ، مصيخة لكل حركة منه لتقوم بتأمين مطالبه دون تأخير .. ومما يزيد في متاعبها الليلية ما طرأ على الرجل من حساسية المزاج إذ بات قليل الصبر، تهيج أعصابه لأتفه الأسباب ..ومع ذلك فهي تقابل هذه الانفعالات بكل ما تملك من قدرة على الصبر والكظم ، ولا تكاد تفوه بكلمة تزعجه إلا حين تخلو إلى نفسها بعيدة عن سمعه وبصره ، فتطلق الحبيس من دموعها ثم لا تلبث أن تمسح عينيها لتعود إليه بابتسامة جديدة .. على أن الرجل لا يعدم لحظات يعود بها إلى سابق عهده من الأناة والحلم ، فيقدر مجهودها نحوه ، ويسمعها الجميل من عبارات الشكر ، التي تزيد في تصميمها على المزيد من الجهد . وهذا ما ضاعف من متاعبها حتى ليطغى عليها الضعف ، ويسري إليها الهزال والشحوب ، فتبدو وكأنها في الستين وهي لما تتجاوز الخامسة والأربعين ..وكان الأولاديلاحظون عليها ذلك التغير فيروعهم ، ويراجعونها بشأنه يريدون منها أن تعتمد عليهم للنهوض ببعض الأعباء التي تشق عليها ، فترد عليهم بابتسامة الشكر ، وتؤكد لهم أنها على خير حال بفضل الله ، ولا ترضى أن تزيدهم من المشاغل التي تضر بدراستهم .

وشاء الله أن تتحق أخيرا توقعات الأطباء في أبي كمال ، فإذا قلبه يتوقف عن الحركة ذات ليلة ، وبذلك تنتهي مرحلة طويلة من العناء الذي شارك كل من أفراد الأسرة بنصيبيه المقدور منه ، حتى واروه التراب في مقره الأخير من بقيع المدينة ..

وشغل البيت ثلاثة أيام باستقبال المعزين ، ومن ثم أقبل أبناء الفقيد وأقرباؤه الأدنون جميعا على الأرملة المجاهدة يرفعون إليها أطايب الثناء على ما بذلت من الجهود في رعاية فقيدهم وتربية صغارهم ..

وتكلم كمال باسم إخوته جميعا مؤكدا لها أن كل ما خلفه المرحوم من مال أو عقار لن يحدث فيه تصرف إلا بمشورتك وموافقتك ..

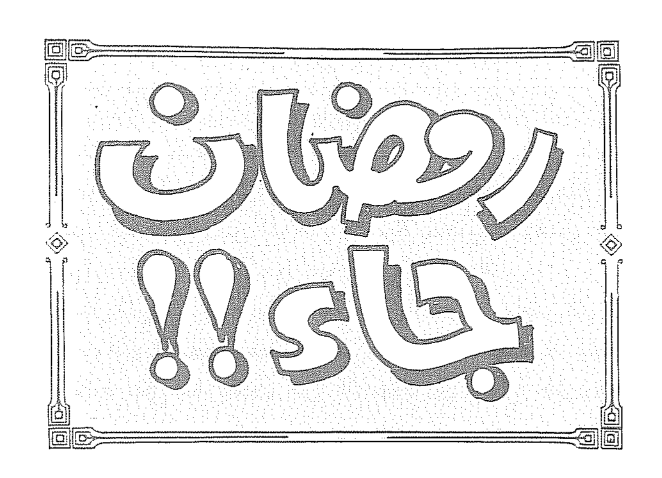
وقالت أم سعيد ،وهي الفتاة الوحيدة المتزوجة من أبناء بعلها : إن لك في نفس كل منا منزلة الوالدة ، فلك الأمر والنهي وعلينا الطاعة ..

وقال فؤاد ثاني الكبيرين : بل أنت والدة الجميع حقا ، ولن تجدي منا إلا كل ما يجب للوالدة على أولادها من حقوق البر إن شاء الله ..

ولم تتمالك نفيسة بإزاء تلك العواطف الصادقة فإذا عيناها تفيضان بالدمع . وبحرارة القلب الجائش بمشاعر الحب بسطت راحتيها نحو السماء سائلة ضارعة : يا من قدرت بحكمتك أن أكون لهم بمثابة الأم ، وأن يكونوا لي بمثابة خير الأبناء ، اجعلهم من أهل السعادة ، ووفقهم إلى كل ما تحبه وترضاه من قول وعمل .. اللهم أدخل برحمتك أباهم جنات النعيم .. وانطلقت ألسن الجميع تردد في خشوع عميق : آمين .. آمين ..

وقبل أن يتحرك بعضهم للانصراف إلى بيوتهم أشارت نفيسة إليهم جميعا باتباعها ، ومضت في مقدمتهم إلى الغرفة النائية في أقصى المنزل .. ومن مكان خفي هناك استخرجت صندوقين من المعدن القديم ، وجعلت تقول : هذه أمانة أبيكم لدي من الذهب والفضة غير الذي تجدونه في متجره ، فأعطوا كل وارث منه حقه الذي قسمه الله ..

وشد ما كانت دهشة الأبناء بالغة وهم ينظرون إلى هذه الثروة التي لم يكن ليعلم بها أحد إلا الله وهذه المرأة .. ولم يتمالكوا أن يكبوا على يديها يغمرونهما بقبلات الشكر والحب والتقدير .. وهكذا تكون الأسرة المسلمة .



للاستاذ / محمود محمد بكر هلال

في ليلة من شهر شعبان الذي ... قد راح كالأيام والدنيا شتاء
والجو مربد الجوانب قارس ... والريح في طى الجسوم لها عواء !!!

صفرت فأزعجت الأنام وروعت ... من كان يسرى في الدياجي بالعراء
ورأيتها قد لملمت مزقا على ... جسد بحمل الداء والحرمان ناء

وبدت بجوف الليل سرا غامضا ... وكأنها قطعت من الدهر الرجاء
ودنوت منها أستبين غموضها ... ولعلني أهدي لها بعض العزاء

فسألتها عن قصدها بين الدجى ... والناس قد لزموا المنازل والغطاء
قالت : وأين الناس في هذا الورى ... وهمو ذئاب لم تذق طعم الحياء ؟!!!

تسعى لتفتك أو لتهلك كل ما ... تلقاه في الطرقات من طير وشاء !!!
فعرفت ما تعني وقلت لها : اطمئني ... فالورى عقلوا وشهر الصوم جاء

يهدى الى البر الجزيل ويرتقي ... بالنفس عن أمراضها فالشح داء
ويحض من صاموا ومن قاموا على ... حب التآلف والتعاطف والإخاء

والناس فيه إخوة يسعى بهم ... بر ويجمعهم على التقوى صفاء
ورأيت يوما شاكيا أمعاءه ... من بعد أن أعياه وجدان الدواء

ومضى يعدد ما يلاقي من أذى ... يضني ويحترم الشداد الاقوياء
من هيضة وتصدع وتوجع ... وتمنع عما يطيب من الغذاء

والطب حار فلم يفد وتزايدت
عما به آلامه والجسم ساء

فهتفت فيه ؛ أما رأيت منائرا
شعت بأنوار المباهج والضياء ؟

ورأيت في العصر المواكب تحتفي
بهلاله بين المسرة والغناء ؟

أبشر وبشر مشبهيك وقل لهم
صوموا تصحوا إن شهر الصوم جاء !

وسمعت صوت مواطن في حينا
يرغي ويزبد كالبعير له رغاء

في كل حين لا تراه هادئا
أبدا ويصرخ في الصباح وفي المساء

فكأنه في الحرب يقتحم اللظى
ويذود عن أرض العروبة والفداء !!!

وكأنه صفارة الانذار في
ليل غزته طائرات بالفضاء !!!

حتى شكا الجيران واعتزموا على
هجر الديار إلى ديار في الخلاء

لا ينكبون بمثله فيها ولا
يلقون ما يؤذي الشيوخ أو النساء

وأتوا إلي فقلت : مهلا واعلموا
أن الحقوق على الجوار لها وفاء !!!

وهبوه لم يحفظ جواركمو ولم
يسمع لما أوصى به رب السماء



فتصبروا وتذكروا أنا غدا   سنراه في صف الرجال الاتقياء !!!
سيصوم عن هذا الصراخ وينتهي   عما يسيء ؛ فان شهر الصوم جاء !!

شهر يطل على الانام بنوره   فيكون للناس المصحة والدواء
وترق فيه على الفقير قلوبهم   ويضيء في أرواحهم فيض الصفاء

وتهيم فيه نفوسهم نحو التقى   فيشيع فيها ما تحب من الضياء
ويعيش فيها المؤمنون أحبة   كملائك الرحمن يشملها الرضاء

لا يصخبون ولا يراودهم خنا   أبدا ولا يأتون ألوان البذاء
وإذا همو سمعوا الأذى مروا به   مر الكرام الأتقياء الأصفياء !!!

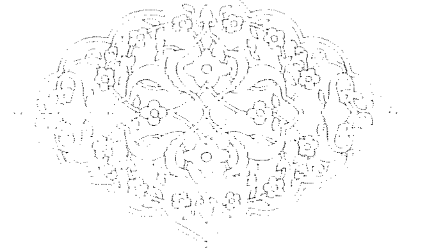
رمضان شهر البر والتقوى سما   بنفوسهم عن كل ما أزرى وساء !!!
لو مسهم في أي يوم طائف   أو جال شيطان بهم ذكروا السماء !!!

صاموا وقاموا واستضاءوا بالهدى   وتوحدوا في الله وانتظم البناء
شهر الصيام أحالهم قلبا حوى   فيض المحبة والتعاطف والسخاء !!!

فتهنئوا قومي به وتذكروا   أنا إلى نفحاته الكبرى ظماء !!!
وخذوا من الصبر الذي يوحى به   زادا ليوم يقتضى منا الفداء

سندك فيه الطامعين ونفتدى   فيه العروبة بالنفوس وبالدماء !!!
ونلقن الأعداء درسا قاسيا   فيه لمن يبغي على الوطن ابتلاء

ونعيد للأرض السليبة مجدها   في همة تفرى الجبال وفي مضاء





نشرت جريدة الاهرام القاهرية في عدد الجمعة الاسبوعي المؤرخ في ٨ ربيع الاخر سنة ١٤٠٦هـ الموافق ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٨٥ ميلادية أنه بأغلبية ١٤٠ صوتا ضد صوتين فقط . اكدت الجمعية العامة للامم المتحدة رفضها الاعتراف بمدينة القدس عاصمة لاسرائيل على اساس انها ارض عربية محتلة من قبل اسرائيل .

رجعة الى التاريخ :

ان المتتبع لتاريخ الاسرائيليين أي العبريين او اليهود كما غلب على تسميتهم عبر العصور يجد ان

اسرائيل المغروسة بالاكراه في قلب الوطن العربي في أرض فلسطين هي الخلاصة العصرية للتعصب اليهودي الكامن المنقوع في الاحقاد العنصرية المريضة التي حرص هذا المجتمع الغريب على تنميتها ، وباستقراء الواقع التاريخي يظهر بجلاء أن هؤلاء اليهود (ويسمون امتهم شعب الله المختار) يدركون في قرارة أنفسهم انهم وعددهم لا يتجاوز في العالم كله الخمسة عشر مليونا لن يتمكنوا من السيطرة على هذا العالم وتحقيق حلمهم الرهيب في استعباده الا اذا رضوا أن يكونوا عملاء وأذنابا ولا يهمهم أي الأمم يخدمون :

١ ـ فقد تعاونوا قديما مع الفراعنة حكام مصر ثم انقلبوا عليهم .

٢ ـ وراحوا ينافقون امبراطوريات العراق القديم ثم خانوها مع حكام فارس عندما قويت شوكة الفرس .

٣ ـ ثم انقلبوا على الفرس وخضعوا للاسكندر المقدوني اليوناني .

٤ ـ ولما ورث حكام الرومان أمبراطورية اليونان دأبوا على مراوغتهم حتى ضاقوا بهم ذرعا فقضوا عليهم ونسفوا هيكلهم سنة (٧٠) ميلادية ثم اقتلعوهم اقتلاعا سنة ١٣٢ ميلادية وشتتوهم في بقاع الأرض .

٥ ـ ومع ذلك بقي في نفوسهم نهجهم القديم وترسب فيهم داؤهم الذميم ايضا ينمو في قلوبهم المظلمة حتى اذا ظهرت أول حركة استعمارية في العصر الحديث بزعامة نابليون بونابرت أسرعوا في خطب ودها ومن بعدها الاستعمار البريطاني .

٦ ـ وبين العصور القديمة والعصر الحديث رأينا الايام الجميلة التي قضوها في أحضان العرب والمسلمين طوال العصور الوسطى مستفيدين لانفسهم من ذلك أثمن ماكانوا يحلمون به وهو إحياء التراث العبري ، والنجاة من الفناء ، والحصول على ركائز من الغنى والجاه .

٧ ـ ولما ظهرت الشيوعية الناشئة في روسيا واوروبا الشرقية تغزلوا في قوتها حتى اذا نالوا منها ما يستطيعون انقلبوا نحو الاستعمار الأمريكي الجديد فربطوا سياستهم بسياسته وانحازوا اليه ـ رائدهم في كل أحوالهم هو المصلحة الخاصة لعنصرهم فقط على حساب جميع العناصر البشرية التي لايضيرهم ان يضحوا بها (كتاب اسرائيل ركيزة الاستعمار بين المسلمين للدكتور / حسن ظاظا الاستاذ بجامعه الاسكندرية) .

مدينة القدس عقدة ادخرها الاسرائيليون منذ أواخر القرن الماضي :

منذ بدأ التخطيط الصهيوني المعاصر نشاطه في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي والقائمون اليهود يحتاطون جيدا في لمس هذه العقدة حتى اضطروا طوال مدة كبيرة إلى أن يتزودوا لها بوجهين يقولان كلامين مختلفين بحسب المستمعين .

الوجه الأول :

هو الوجه اليهودي القح الذي

يتكلم الى اليهود الاقحاح فلا يترك قسما غليظا ولا قولا معسولا في الاستيلاء على القدس وإخلائها من الاسلام والمسيحية إلا قاله ، ولا يكاد ينعقد اجتماع صهيوني كبير او صغير من اللقاء العابر المرتجل في بعض الاعياد والمناسبات الى المؤتمرات الصهيونية العالمية حتى يطلق اسم (اورشليم) كما يسميها اليهود مرات ومرات وسط الحماس اليهودي المتهوس .

الوجه الثاني :

هو الذي تلتفت به الصهيونية الى الأمم الأخرى لتقول لهم كلاما معسولا عن المدينة المتحف ، المدينة المقدسة)لكل الملل والأديان مدينة الله وكانت اسرائيل بهذا الوجه تستجدي رضا الرأي العام المسيحي في أوروبا وأمريكا وتحذر الرأي العام الاسلامي في أفريقيا وأسيا .
وهكذا جعلوا عاصمتهم أولا (تل ابيب) وقنعوا من إرضاء بسطاء اليهود في العالم ببناء (اورشليم جديدة) على أُطراف مدينة القدس التاريخية ، تتكون من بضعة أحياء إلى الغرب والشمال ثم أضافوا اليها أحياء عربية اغتصبوها بالارهاب مثل (البقعة، والقطمون، وبيت صفافا وغيرها) ورضوا بأن تبقى المدينة القديمة (القدس الشريف) تضم المسجد الأقصى وكنيسة القيامة وغيرهما من المعالم والمشاهد الاسلامية والمسيحية جزءا من مملكة الأردن يفصله عن اسرائيل سور معترف به كحدود دولية من هيئة الأمم المتحدة .

تهويد مدينة القدس بعد حرب ١٩٦٧ :

ثم خطت الصهيونية خطوتها الجريئة في حرب حزيران سنة ١٩٦٧ فازالت ذلك السور واحتلت مدينة القدس التاريخية ضمن ما أخذته من أراض عربية ثم اسرعت فاعلنت توحيد القدس أي ضم القدس الشرقية وهي المدينة العربية التاريخية الى مدينة اورشليم الجديدة وإدخالها في مخطط تهويد معلوم لها مرسوم ، ولكي يبتلع العالم كل هذه المغالطات دون صياح كثير قسّم قادة الصهيونية أنفسهم الى جوقات كل منهم يتجه بصوته جهة خاصة تلقى فيها البيانات والتصريحات المناسبة :

فالكورس القومي :

من أمثال بن جوريون وموشي ديان يعلنون أنه لا اسرائيل بدون مدينة القدس التاريخية مدينة داوود كما يزعمون .

والكورس الدبلوماسي :

بقيادة أبا إيبان وإيجال آلون يؤكد أن القدس مدينة الله وأن المعالم المقدسة فيها لها حصانة سماوية لا يمكن المساس بها ، وأن المدينة المقدسة مفتوحة على مصراعيها للناس جميعا من كل الملل والنحل وانها ستظل كذلك .

مدينة القدس كانت قائمة وموجودة قبل وجود اليهود كما تشهد بذلك وثائق التاريخ :

١ ـ ففي اوائل القرن العشرين الميلادي عثر في منطقة تل العمارنة من محافظة اسيوط بجمهورية مصر العربية على وثائق دبلوماسية ترجع الى عهد الفرعون امنوفيس الثالث من سنة /١٤١١/ الى سنة /١٣٧٥/ قبل الميلاد وابنه اخناتون سنة ١٣٧٥ ـ سنة /١٣٥٠/ قبل الميلاد ، وتسمى هذه الوثائق (لوحات تل العمارنة) ومحفوظة في المتحف المصري بالقاهرة في مجموعة اللوحات المكتوبة بالخط المسماري واللغة البابلية (لغة اهل العراق القديم).. يتخللها شروح باللغة الكنعانية (لغة فلسطين القديمة) ليس فيها ذكر لما يسمى (اورشليم) وان ماورد عنها كان باسم (اورسالم) وذلك في رسالة كتبها (عبد ـ يحيبا حاكم أورسالم) من قبل فرعون مصر يستنجده بمدد عسكري لصد غارات شراذم من الغجر الرحل اسمهم (حبيرو) اتفق الباحثون على انهم (العبريون) أي اليهود كما ذكر ذلك الأثري (بندلبوري) الذي أشرف زمنا طويلا على الحفائر في هذه المنطقة .

٢ ـ ان المؤرخ اليوناني هيرودوت (سنة ٤٨٤ ـ سنة ٤٢٥) قبل الميلاد لم يذكر في تاريخه المشهور اسم اورشليم ولكنه ذكر مدينة كبيرة في الجزء الفلسطيني من بلاد الشام وسماها (قديتس) مرتين في الجزء الثاني والثالث من تاريخه وقديتس مقصود منها مدينة القدس .

٣ ـ مما يؤكد ذلك أن المستشرق اليهودي الفرنسي (سالومون مونك) ذكر في كتابه (فلسطين) أن اسم (قديتس) على الأرجح هو (مدينة القدس) .. محرفا في اليونانية عن النطق الآرامي (قديشتا) المرجع السابق .

كتاب العهد القديم وهو توراة اليهود يشهد بأن مدينة القدس كانت موجودة زمان ابراهيم الخليل جد الأنبياء :

فلقد أورد سفر التكوين وهو أول أسفار العهد القديم في نصوصه ان مدينة القدس كان يحكمها حكما دينيا ملك عربي من سكان عرب فلسطين هو (ملكي صادق) وذلك زمان ابراهيم الخليل عليه السلام وقد سميت في السفر المذكور باسم (شاليم) وتعني مدينة السلام مما يشير الى أن مدينة القدس كانت موجودة ومباركة قبل ان يبعث موسى وداوود وسليمان عليهم السلام بل من قبل ابراهيم الخليل جد الانبياء عليه السلام والذي كان يدعى وقتئذ كما جاء في السفر المذكور (ابرام) وهذا في قوله (وملكي صادق ملك شاليم .. وكان كاهنا لله العلي وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلي مالك السموات والارض) انظر الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين عدد ١٨ ، ١٩ .

واطلقت على المدينة اسم مدينة القدس بعض أسفار العهد القديم من توراة اليهود وأسماء اخرى مقدسة :

١ ـ ففي سفر أشعياء دعيت باسم مدينة القدس ، كما دعيت بالجبل المقدس (سفر أشعياء إصحاح /٤٨/ عدد ٢ ، إصحاح ٢٧ عدد ١٣) .
٢ ـ وفي سفر نحميا دعيت أيضا كذلك باسم مدينة القدس (سفر نحميا إصحاح ١١ عدد ١) ,
٣ ـ وفي مزامير داود عليه السلام سميت مدينة الله (انظر مزمور ٤٨ عدد١).
٤ ـ وفي سفر زكريا عليه السلام سميت مدينة الحق (سفر زكريا اصحاح ٨ عدد ٣) .

ألعرب هم الذين انشأوا مدينة القدس وكانوا هم سكانها الاصليين :

ان اليبوسيين هم الذين اقاموا مدينة القدس وأنشأوها في قديم العصور وهم بطن من بطون العرب الأوائل نشأوا أصلا في صميم الجزيرة العربية وترعرعوا في أرجائها ثم استوطنوا ارض فلسطين وبنوا تلك المدينة سنة (٣٠٠٠) قبل الميلاد فسميت باسمهم (يبوس) وعمروها وسكنوا فيها حتى زمن يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام (بعد وفاته) على بني اسرائيل ولم يستطع الاسرائيليون طرد سكانها منها (كتاب مكانة القدس في الاسلام للشيخ عبدالحميد السايح من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر).. فاقام اليهود معهم ويشير إلى هذا قوله في سفر يوشع (وأما اليبوسيون الساكنون في اورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في اورشليم الى هذا اليوم .. أي اليوم الذي يروي فيهالراوي هذه الوقائع ، وبعد وفاة يوشع بن نون أعاد أبناء سبط يهوذا الكرة على المدينة واستولوا عليها وقتلوا من فيها ثم أحرقوها بالنار كما ورد بسفر القضاة أما بنو بنيامين فلم يطردوا اليبوسيين سكان المدينة فسكنوا معهم

واستمرت المدينة المقدسة منذ عهود إنشائها الأولى حتى السنة الثامنة من عهد داود عليه السلام أي حوالي الف سنة قبل الميلاد تقاوم التسلل العبري والمطامع اليهودية فلا ينال الاسرائيليون منها الا بالتخريب والقتل والاحراق حينا او بالمساكنة والتعايش السلمي حينا آخر ، ثم استولى عليها داود وجعلها عاصمة ملكه وبنى بها هيكلا للعبادة وبعد وفاة داود خلفه ابنه سليمان الذي اكمل بناء ذلك الهيكل ولا يفوتنا ان نشير في هذا المقام الى ان مملكةداود وابنه سليمان عليهما السلام كانت مملكة ربانية في غطاء الهي وليست مملكة عنصرية يهودية كما يزعم الاسرائيليون في زماننا المعاصر (كتاب عودة القدس للدكتور رؤوف شلبي من مطبوعات مجمع البحوث الاسلامية وملحق بمجلة الأزهر عدد رجب سنة ١٤٠٥هـ ـ ابريل سنة ١٩٨٥م .

مدينة القدس بعد وفاة سليمان عليه السلام :

ظلت مدينة القدس بعد وفاة سليمان بن داود عليهما السلام أربعة قرون نهبا للفتن والقلاقل تارة من الداخل وأخرى من الخارج ، وكثيرا ما غزاها الفراعنة والاشور يون والبابليون والعمونيون والفرس واليونان ثم جاء الرومان فاحتلوها بقيادة القائد الروماني (بومبي) سنة ٦٣ قبل الميلاد وقضوا على مقاومة الشعب اليهودي قضاء تاما لكن اليهود أثاروا الفتن وقامت اضطرابات دموية في عهد امبراطور الرومان (أوريانوس) فأدرك أنه لاسلم في البلاد ولا امان مادام اليهود فيها فقاتلهم وقهرهم وأعمل فيهم السيف ومن لم يقتله أمر بطرده خارج البلاد وحرم عليهم العودة اليها واستمرت في حوزة الرومان بعد ذلك ولم تخرج من أيديهم إلا فترة استيلاء الفرس عليها سنة ٦١٤م لكن هرقل امبراطور الرومان استردها منهم سنة ٦٢٧م بعد أن هزم الجيوش الفارسية وطردها من هناك .

كيف أصبحت القدس مدينة اسلامية :

١ ـ ارتبطت مدينة القدس بالاسلام منذ ان اشرقت الدعوة الاسلامية على هذه الدنيا فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، (اخرجه الامام احمد والطبراني في الكبير)

ولقد اسرى برسول الله عليه الصلاة والسلام من مكة الى بيت المقدس في شهر رجب من السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية كما هو المشهور ، قال الله تعالى (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) سورة ألاسراء آية١ .

٢ ـ ثم عرج به صلوات الله وسلامه عليه من بيت المقدس الى السموات العلى حتى سدرة المنتهى مما يشير الى ان مواريث الانبياء جميعا قد اعادها الله الى رسولنا عليه الصلاة والسلام بوصفه جاء خاتما يرث تركة الأنبياء ويبلغ ويصحح دين الله الذي حملته مواكب المرسلين بعد أن حرفته الأحبار والكهان (كتاب عودة القدس للدكتور رؤوف شلبي).

٣ ـ ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صلى هو والمسلمون ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا نحو بيت المقدس حتى أذن الله بتحويل القبلة الى المسجد الحرام ، يقول البراء بن عازب فيما رواه عنه البخاري (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وكان الرسول يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله عز وجل) (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**) سورة البقرة / ١٤٤ .. فكان بيت المقدس اي مدينة القدس أولى القبلتين في اختيار الله تعالى .

٤ ـ إن تاريخ الدعوة الاسلامية يحفظ لصاحب بيت المقدس وكانت تدعى (ايلياء) وقتئذ انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وعقد معه صلحا عندما كان عليه الصلاة والسلام آيبا من غزوة تبوك ضد الروم ، تلك الغزوة التي تقهقر فيها جيش الروم ليتخذ مكانه داخل بلاده مدافعا بعد ان كان يريد الهجوم .

٥ ـ وفي خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه بدأ العرب المسلمون فتوح بلاد الشام وتم لهم ذلك بفتح فلسطين والاستيلاء على بيت المقدس اي مدينة القدس وكان مما شرطه كبير أساقفتها (سفرونيوس) أن تسلم الى الخليفة شخصيا فكان عمر بن الخطاب بعد وفاة الخليفة الأول حيث نص في وثيقة المعاهدة بناء على طلب كبير الأساقفة ألا يسكن القدس واحد من اليهود وشهد على ذلك من حضر وقتئذ من كبار الصحابة وقادة المسلمين العسكريين وهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان (كتاب البداية والنهاية لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ٧) .

وهكذا بهذا الفتح الاسلامي عادت مدينة القدس الى اصلها العربي العريق .

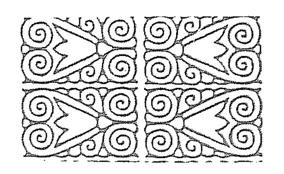
فضل مدينة القدس :

١ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله : أي مسجد وضع في الارض اول ؟ قال المسجد الحرام قلت ثم اي ؟ قال المسجد الاقصى . (اخرجه الشيخان) البخاري ومسلم .

٢ ـ وعن ابي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى . (أخرجه البخاري ومسلم) .

٣ ـ وقد روى الامام الطبراني بإسناد صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال (الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة ، والصلاة في مسجدي بألف صلاة ، والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة) .

فيا أمة الاسلام ويا أبناء العروبة في كل مكان إلى متى تظل القدس في يد أعدائها الاسرائيليين يعملون على تهويدها ومحو صبغتها العربية والاسلامية ؟ والى متى يظل مسجدها الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين معتقلا بيد أعداء الاسلام ؟ .



جزاء الصابرين

قال تعالى :

وجه ربهم
وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

الشكر يستوجب المزيد

قال علي رضي الله عنه : « إن النعمة موصولة بالشكر ، والشكر متعلق بالمزيد ، وهما مقرونان في قرن ، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد » .

احتمال المشاق

قال كعب بن زهير :

وليس لمن لم يركب الهول بغية ... وليس لرحل حطه الله حامل
إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا ... أصبت حليما أو أصابك جاهل

دعاء

اللهم أصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات إلى النور ، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ،

اللهم بارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا ، وأزواجنا ، وذرياتنا ، وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم ، وتقبل صيامنا ، واجعلنا شاكرين لنعمتك .

اللهم أمين

طهرة للصائم

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو ، والرفث ، وطعمة للمساكين » .

عجلة محمودة

قيل في العجلة الندامة ، وفي التأني السلامة ، والعجلة من الشيطان إلا في خمسة أحوال فإنها محمودة :

١ ـ تزويج البنت .
٢ ـ إطعام الضيف إذا حل .
٣ ـ التوبة من الذنب .
٤ ـ قضاء الدين .
٥ ـ تجهيز الميت .

صديق المصلحة

قال حكيم :

صديق المصالح كظلك يلازمك

ما دمت تسير في الشمس .

حر

من كان عبدا للحق فهو حر

أركان الملك

قال أبو جعفر المنصور :

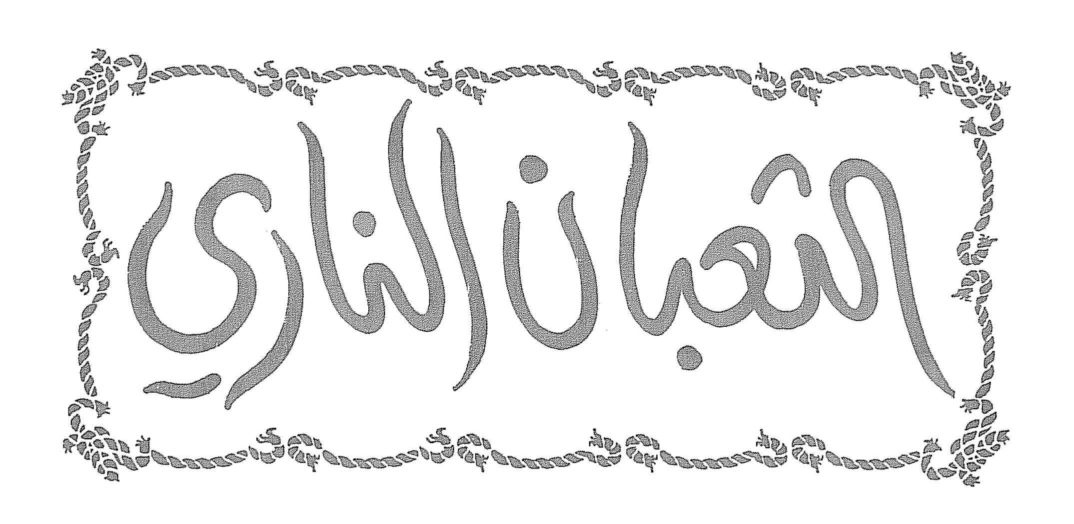
ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر ، لا يكون على بابي أعف منهم ، هم أركان الملك ، لا يصلح إلا بهم .

أما أحدهم : فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم .

والثاني : صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي .

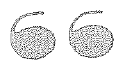
والثالث : صاحب خراج ، يستقصى لي ولا يظلم الرعية ، فإني غني عن ظلمها .

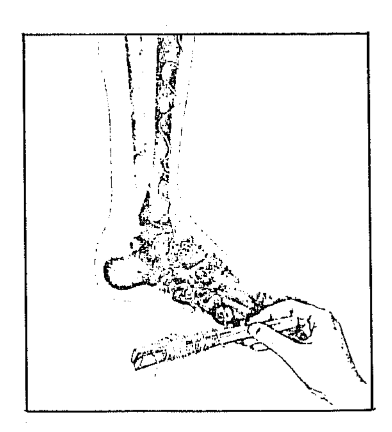
والرابع : صاحب بريد يكتب بخبر هؤلاء على الصحة .



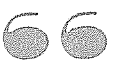
للدكتور /

حسن فريد ابو غزالة





علاج الثعبان الناري او دودة المدينة يلف طرفها حول قطعة خشب رويدا رويدا .



لقد اصابت الحية النارية بني إسرائيل وهم يجوبون صحراء سيناء على شاطىء البحر الأحمر عقب عبورهم اليم كما جاء في نصوص التوراة والمرض يبدو ـ لأول وهلة ـ غريبا على اذن السامع مثيرا للدهشة ولكن أمره معروف عند اقدم الحضارات وأغلب الشعوب التي توجد بها المناطق الموبوءة في العالم هي : وسط افريقيا وسواحل البحر الأحمر والعراق والجزيرة العربية والهند وباكستان ، وتوجد المناطق الموبوءة ايضا في جزر البحر الكاريبي وبعض بلدان امريكا الجنوبية .

وقد عرفه قدماء المصريين وورد ذكره في نصوص البرديات الطبية مثل بردية ايبرس وبردية ادوين سميف ، كما عرفه اطباء الاغريق واطباء الرومان .

وكان الطبيب القديم جالينوس (حوالي عام ١٥٠ م) يسميه مرض الفرتيت ويظن ان سببه افاع صغيرة .

ذكر دودة الثعبان الناري من ١ ـ ٣ ملمترات فقط وعادة يختفى من الجسم بعد تلقيح الانثى .

انثى دودة الثعبان الناري او دودة المدينة طولها حوالي متر وهي اطول الديدان الاسطوانية المتطفلة على الانسان .

وقد عرف هذا المرض في ارض الحجاز في المدن وما حولها ، حيث توجد آبار المياه ، وقد عرف اهل المنطقة مؤخرا أن الآبار هي السبب في انتقاله فأطلقوا عليه اسم المديني او المدينة ، ولكنهم كانوا على قناعة بأن سببه ليس دودة او حية ، بل عرق من عروق الجسم قد انحل وخرج من الجلد ، لهذا يقول عبدالله بن يحيى في كتاب الاختصارات وهو من اطباء القرن التاسع الميلادي .

« ان العرق المديني موجود في البلدان الحارة ، وانه ينتج عن شرب الماء الرديء ، كما ينتج عن البلغم الحار الذي اصبح حادا » .

اما قسطا بن لوقا فيقول في كتابه عن البلغم : ـ

« رأيت في سامراء ـ مرة ـ رجلا تكون في جسده اربعون عرقا ولكنه تخلص منها » .

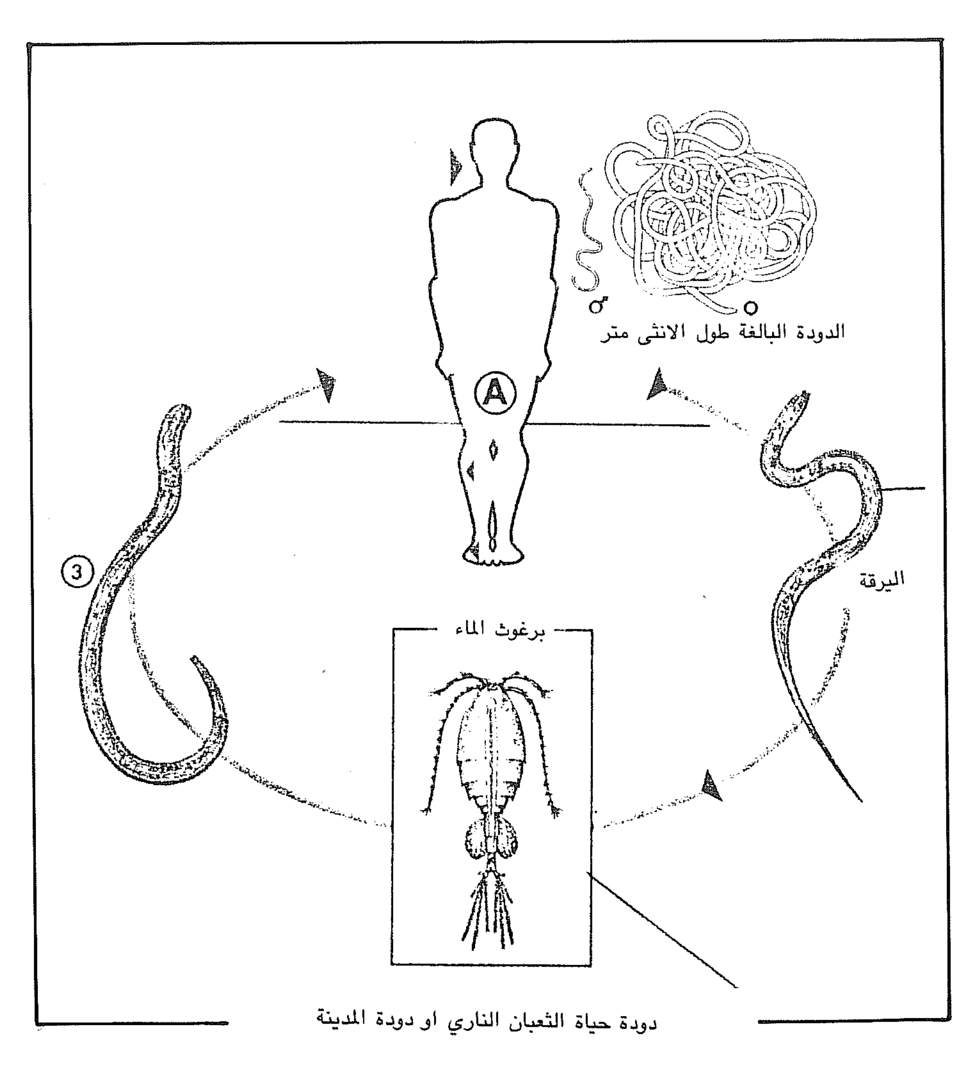
وفي كتاب العلامات لمؤلف مجهول الهوية جاء ما يلي .

« ينشأ المرض لأن عصبا ينحل فيشعر المريض بأن هذا الشيء يتحرك » .

اما الطبيب الاسلامي الكبير ابو بكر الرازي وهو المشهور بوصفه السريري فيقول : « وفي المستشفى رأيت في الجلد شيئا ممزقا ومن ثم فتحنا ذلك المكان دون ان نهتم بالبحث عن العرق ، لكننا فتحنا الجرح حسب الأصول بالأصابع ثم عالجناه فشفي تماما » .

ويستطرد الرازي قائلا : ـ

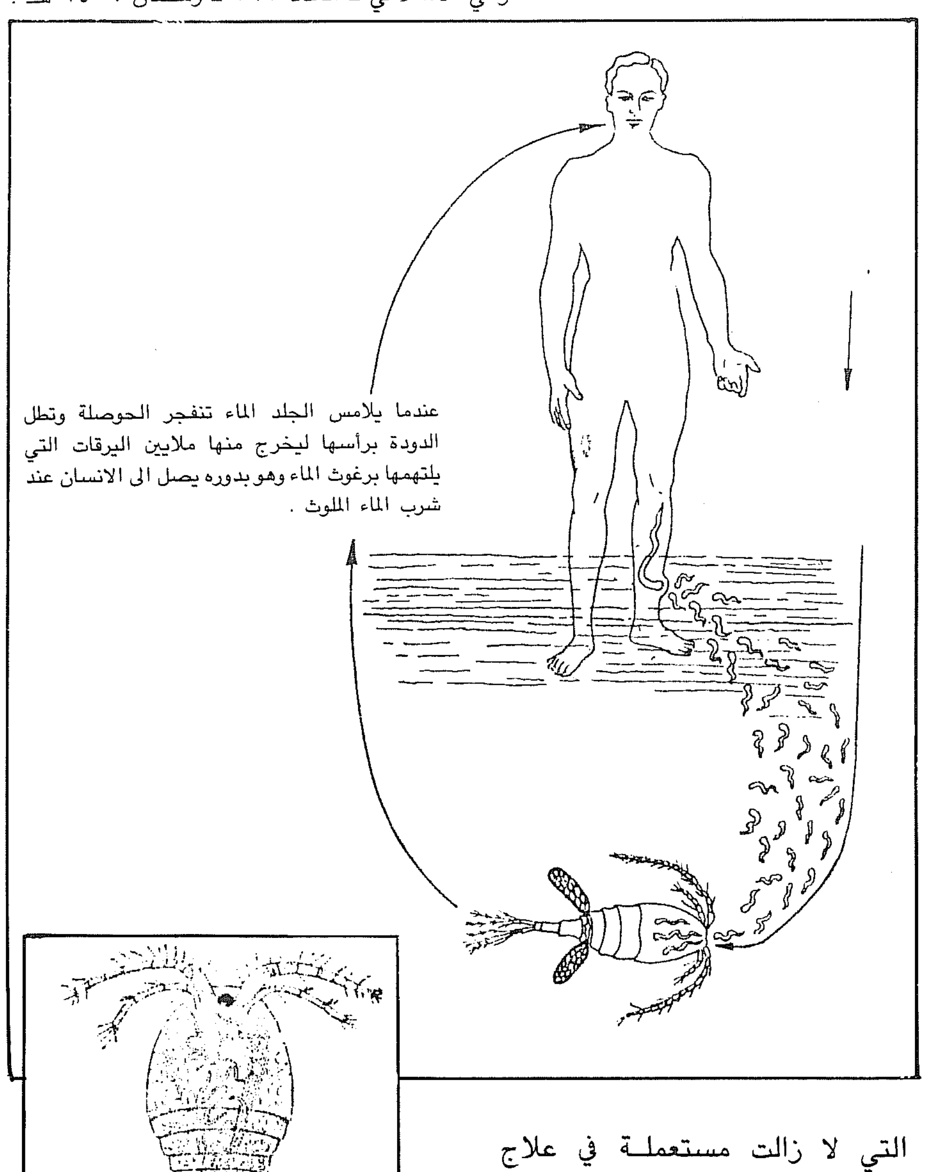
« اخبرني ابن اخت الحصن بن عدويه انه قاسى من عرق المدينة ، وكان العرق قد قطع أكثر من مرة ، ثم أمره رجل من الحجاز أن يأخذ نصف درهم من الصبرة المرة ، ففعل ومن ثم



دودة حياة الثعبان الناري او دودة المدينة

توقف الألم في الحال ، ولم يخرج منه أي عرق . لقد كان هذا الرجل ذا مزاج حاد وعروق كثيرة ، وكان كثيف الشعر قوي العضلات .

وقد لاحظت ان العرق المديني لا يخرج فعلا اذا كان اللحم رطبا ، ولكنه يخرج من الاجسام العضلية او الاجسام النحيلة ، كما لا يخرج من الذين يزورون الحمام بانتظام وينزلون في الماء ويأكلون جيدا » ، غير ان الطبيب المستشرق الالماني انجلبيرت كيمفر في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر (١٦٥١ ـ ١٧١٦) والذي قام بجولات عديدة في الشرق : « كان اول من اعطى وصفا دقيقا للدودة وطريقة سحبها من الجلد ، وسبب الاصابة بها شرب ماء المطر القذر وبالرغم من جهله بتفاصيل عدواها الا ان طريقته هي



برغوث الماء وهو العامل المتوسط للعدوى

التي لا زالت مستعملة في علاج الاصابة بالدودة حتى يومنا هذا .

ما هو الثعبان الناري ؟ :

الثعبان الناري هو احد انواع الديدان الاسطوانية الدقيقة ، بل هو اطول دودة اسطوانية تتطفل على الانسان ولكنها رفيعة جدا ، لهذا تظهر وكأنها الخيط الابيض اذ تطول

اذ يصاب بها الانسان من خلال شربه ماء بعض الآبار الملوثة ، حيث تعيش طفيليات من نوع براغيث الماء تسمى السرطان البلوط ، وهذا البرغوث يكون عادة حاملا ليرقات الدودة الصغيرة التي لا تزيد عن جزء من المليمتر .

وتفقس اليرقات في جسم الذي يشرب الماء الملوث بالبراغيث المصابة ، وعادة ما يكون الضحية انسانا او حيوانا كالكلب او الذئب او القط او القرد وربما الارانب ايضا .

فتخترق اليرقات امعاء الضحية وتنفذ الى انسجة جسمه لتكبر وتنمو ، ويتزاوج الذكر والانثى ، فتحمل الانثى بما يقارب ثلاثة ملايين بويضة ثم يموت الذكر ويفنى .

وعندما تنضج البويضات داخل جسم الدودة تقترب من سطح الجلد ، وتكون درنة تتحول الى حوصلة اغلب ما تكون في القدم او الساق فاذا ما حط المصاب اقدامه في الماء انفجرت الحوصلة وخرجت الدودة واطلت برأسها حيث توجد فتحة الخروج فتنطلق اليرقات من بويضاتها سابحة في الماء لتعيش فيه حوالي الاسبوع وفي هذه الاثناء تلتهمها براغيث الماء التي تنقلها بدورها الى من يشرب الماء الملوث من حيوان او انسان .

ان شرط الماء ضرورة لانفجار الحوصلة وقد قيل ان السقائين في الهند تتكون الحوصلة عندهم (التي تنفجر لتطل منها الدودة) في منطقة الظهر حيث يحملون قربة الماء على ظهورهم .



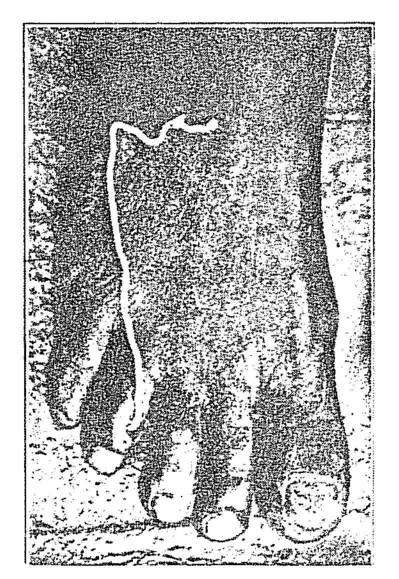
دودة المدينة او الثعبان الناري
تتكون درنة مكان خروج الدودة
تتحول الدرنة الى حوصلة تنفجر عند ملامسة الماء لتخرج منها الدودة

الانثى حتى تصل الى المتر بينما قطرها لا يتجاوز ١ ـ ٢ ملمترا .

ولكن الذكر على النقيض من الانثى قصير جدا لا يزيد عن ثلاثة سنتيمترات .

وقد اكتسبت هذه الديدان اكثر من اسم سواء عبر تاريخها الطويل العريق ، او من انتشارها في اكثر من موقع في العالم، لهذا فهي تعرف بأكثر من اسم فمنها : دودة غينيا ، ودودة المدينة ، والدودة التنين ، والحية النارية او الثعبان الناري .

وهي تنفرد دون الديدان الاخرى التي تتطفل على الانسان بدورة حياة غريبة .



الثعبان الناري او دودة المدينة يخرج من الجلد عند ملامسته الماء لتخرج منه اليرقات الصغيرة

وقد يكون الطين المبلل بديلا عن آبار المياه ، وهذه فرصة افضل لحياة اليرقة التي تعيش في الطين المبلل بضعة اسابيع .

العلاج والوقاية :

لقد وصف الطبيب الالماني انجلبيرت طريقة لعلاج الدودة لا زالت هي الوحيدة حتى يومنا هذا للخلاص من الاصابة .

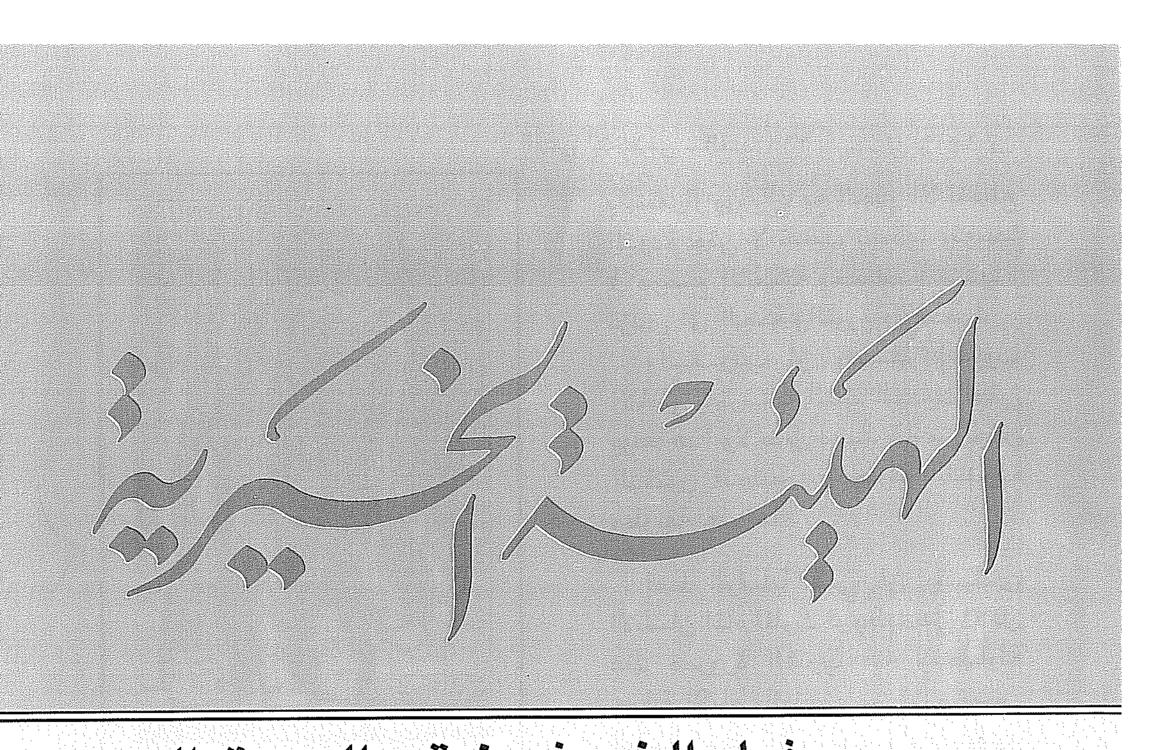
وتتلخص طريقة الطبيب الالماني بربط الدودة ولفها على عود دقيق يبقى عند موضع انفجار الحوصلة حيث تطل الدودة برأسها ثم يعمد المريض او الطبيب المعالج بدوران العود حتى تلتف الدودة حوله رويدا رويدا باستمرار يوميا ، مع الحذر الا تنقطع الدودة حتى لا تسبب تسمما وتهيجا في موضع الاصابة وحساسية شديدة تؤدي الى الحكة والتورم والاحمرار .

والغريب ان وصف الطبيب الالماني يعترف به الطب الحديث حتى يومنا هذا ولا بديل له بالرغم من جهل الدكتور انجلبيرت بحقيقة الدودة وطريقة عدواها .

اما الوقاية فهي ان يتفادى الانسان الماء الملوث او يغليه على الاقل عند ضرورة الشرب منه ومحاولة حماية الآبار والينابيع من ان يخوض الناس فيها باقدامهم واجسامهم سواء للشرب او السباحة كما يمنع عنها سائر الحيوانات التي تحتمل الاصابة بالدودة .

هذا هو مرض الثعبان الناري او دودة التنين التي عرفها العرب باسم عرق المدينة ، وقد اصابت بني اسرائيل عقب عبورهم اليم خلال سنوات التيه الاربعين في سيناء ، واستشرت بينهم فذكرتها التوراة باسم الحية النارية ..

تنتشر عدوى دودة الثعبان الناري او دودة المدينة او دودة غينيا في شتى بقاع العالم ولكنها تتوطن ساحل البحر الأحمر والجزيرة العربية ووسط افريقيا وايران والعراق والهند وباكستان وجزر الهند الشرقية والغربية ..



فعل الخير فريضة والدعوة إليه جهاد

في ميادين الخير والعطاء يتسابق أصحاب النفوس الكريمة .
وعند الشدائد والمحن تتميز معادن الناس .
والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد .
هكذا وصفهم محمد صلى الله عليه وسلم .
ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .
وحاشاك أخي القارىء أن تبخل بالعطاء ونحن ندعوك إلى ما فيه صالحك ، وصالح أخيك ، وصالح أمتك ..
وحاشاك أن تبخل ونحن في رمضان شهر التحرر من كل القيود المعطلة ـ والتعالى على مطالب الجسد ، وشح النفس ، ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة .. فقد كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في رمضان .
حاشاك أخى المسلم أن تبيت شبعانا وأخوك جائع .
وفي رمضان يطيب للوعي الاسلامي أن تستضيف السيد الأستاذ/ يوسف جاسم الحجي ليحدثنا عن الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية » وأهدافها ونشاطاتها وهي هيئة تكونت في رمضان فهي واحدة من مآثر رمضان .
وعن دوافع التأسس قال سيادته : ـ



والتعاون عليه أمر واجب

لا يخفي على ذى بصيرة ما يواجهه الاسلام والمسلمون في العالم اليوم من محن شديدة وعوز يتطلب من المسلمين المقتدرين المبادرة الى مناصرة إخوانهم في كل مكان ، بأن يتبنوا أعمال الخير والبر والاحسان ـ خاصة لسد حاجات إخوانهم في العقيدة والدين ، فقد جعل الله سبحانه وتعالى فعل الخير فريضة .. « **وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ..** » والدعوة اليه جهادا .. « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ..** » والتعاون عليه امرا واجبا .. « **وتعاونوا على البر والتقوى** » .

وعلى هدا ، ففي شهر رمضان المعظم سنة ١٤٠٤هـ ، اعلن قيام الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية رائدة في اهدافها ووسائلها ، عالمية في تكوينها واعمالها ، يتمثل شعارها في الآية الكريمة « **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير** » .

فإن كل مؤمن بالله واليوم الآخر ، وكل مسلم في أرض الله .. وكل من أفاء الله عليه من نعمه وفضله واستوجب عليه شكر النعمة حتى تدوم او يزيده الله من فضله .. وكل طامع في جنة عرضها السماوات والأرض ، ومن باع دنياه واشترى الآخرة بما يبذل من مال ـ قل أو كثر إن هؤلاء جميعا مدعوون لتدعيم الهيئة والمساهمة معها وعن طريقها لتحقيق الأهداف التي قامت من أجلها ، والتي هي أمانة في عنق كل منا .

وعن تكوينها ومصادر تمويلها



المؤتمر التأسيسي في احدى جلساته

وغايتها من الاستثمار قال الأستاذ الحجي :

* يقوم على الهيئة شخصيات إسلامية من أنحاء العالم ممن يثق المسلمون بدينهم وكفايتهم يكونون المجلس التأسيسي لهذه الهيئة ، وينتخبون دوريا مجلس إدارتها .

* تسعى الهيئة الى **جمع مبلغ ألف مليون دولار كحد أدنى لرأسمالها ، يساهم فيه المسلمون من مختلف البلدان عن طريق الصدقات المندوبة والهبات والوصايا الخيرية وسائر التبرعات النقدية والعينية** ، وكذلك **الصدقات الجارية** ، **والوقف من اراضي وعقارات** وسواها ، كما **تقبل الزكوات المفروضة وتنفقها في** مصارفها الشرعية .

* تستثمر الهيئة أموالها في المجالات المشروعة ليتم الانفاق من ريعها في أعمال الخير والبر وإنقاذ المسلمين من الفقر والمرض والجهل والضياع ، والدفاع عن العقيدة والدعوة في سبيل الله ، فهي من المسلمين وإليهم جميعا دون استثناء .

* تركز نشاطها في المجال الاجتماعي ، والتعليمي ، والثقافي ، والتنموي ، فيما يعود على المسلمين جميعا بالخير ، وبالخصوص الضعفاء منهم وأهل الحاجة أفرادا وجماعات .

أهداف الهيئة :

وأجمل الأستاذ/ يوسف الحجي

أهداف الهيئة في النقاط التالية :
١ ـ العمل على تهيئة الغذاء للجائع ، والكساء للعارى ، والعلاج للمريض ، والرعاية لليتيم والايواء للمشرد .. وما شابه ذلك ..
٢ ـ تقديم المعونات الممكنة في حالات الكوارث والمجاعات والأوبئة .
٣ ـ الاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطلين ، وتدريب العاملين ، وإقامة المشاريع الاقتصادية .
٤ ـ بناء الشخصية المسلمة ، ونشر الوعي الاسلامي الأصيل ، طبقا للكتاب والسنة .
٥ ـ المساهمة في محو الأمية ، وتعليم القرآن الكريم ، واللغة العربية .
٦ ـ تبليغ رسالة الاسلام الى الناس كافة بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإيضاح الحقائق وكشف الأباطيل .
٧ ـ تقوية الصلات وتنسيق الجهود مع مختلف الأفراد والهيئات الأهلية والرسمية في إطار العمل الخيري ، وتبادل الخبرات والمعلومات ، بالاضافة الى تشجيع الجهود التطوعية .

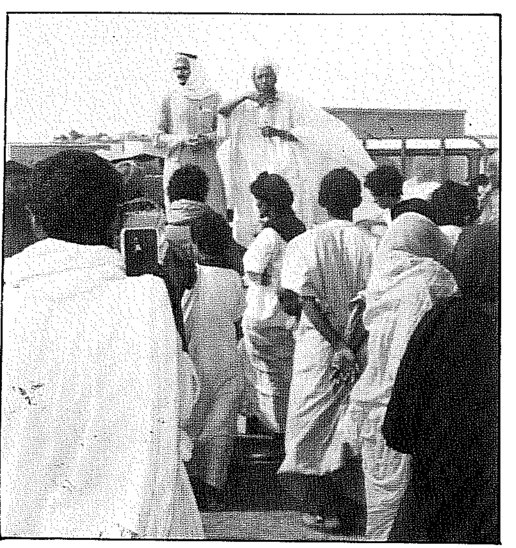
وسائلها في تحقيق أهدافها :

ولكي نحقق الهدف المنشود لابد من اتباع وسائل تؤدي إليه ، فما وسائل الهيئة في تحقيق أهدافها ؟

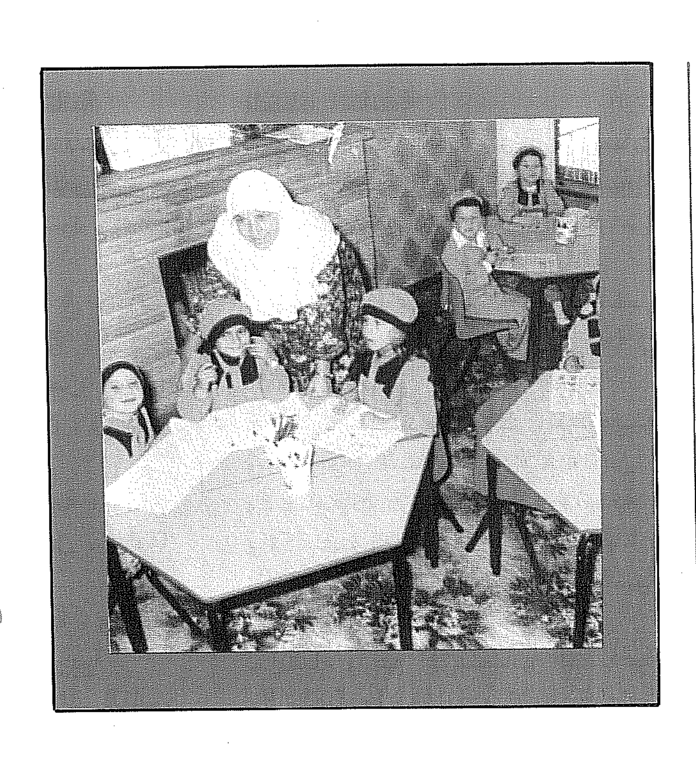
قال رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية :ـ

* من وسائل الهيئة في تحقيق اهدافها :

ـ القيام بدراسات علمية وميدانية ترمي الى معرفة واقع المسلمين ووضع الخطط المناسبة .
ـ إنشاء ودعم وتطوير المؤسسات الاجتماعية ، والصحية ، كالمستشفيات ، ودور الأيتام ، والعجزة .
ـ إنشاء المساجد والمراكز الاسلامية ، وتنشيطها ، والمساهمة في نفقاتها بالمناطق المحتاجة .
ـ إنشاء المؤسسات التعليمية والتثقيفية الاسلامية ، كالمدارس ، والجامعات ، والمعاهد والأندية ، والمكتبات ، ودعمها وتطويرها ، بالاضافة الى توفير المنح الدراسية وتوجيه التخصصات .
ـ إنشاء ودعم المؤسسات الصناعية والزراعية والتجارية وتنظيم التعاون فيما بينها .
ـ تقديم معونات عينية ونقدية في حالات الكوارث والمجاعات .
ـ العمل على تطوير اساليب التعليم ، والدعوة بالوسائل المرئية والمسموعة والمقروءة .



جهود الاغاثة في موريتانيا



الانفاق من ريع المشروعات المقامة .

ادفع دينارًا تنقذ مسلما

- العمل على ترجمة معاني القرآن الكريم والكتب الاسلامية الى اللغات المختلفة .

- وضع سياسة لاعداد الدعاة والمعلمين ، وإنشاء المعاهد لتدريبهم وفق الكتاب والسنة .

- وضع سياسة لتنسيق العمل الخيري مع المؤسسات والهيئات الخيرية الاخرى .

- القيام باستخدام اية وسيلة مشروعة تساعد الهيئة على تحقيق اهدافها .

من نشاطات الهيئة وجهودها :

الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية مازالت في دور التأسيس والتكوين ، فمنذ إعلان إنشائها في ١٧ رمضان ١٤٠٤هـ ، وذلك في اجتماع الجمعية التأسيسية ، بدأت الهيئة في اجراءات التأسيس ، وتم إنشاء المقر الرئيسي بدولة الكويت ، وكذلك بدئ في تكوين الجهاز الاداري للهيئة ، على أن يستكمل وفقا للحاجة والنشاط .

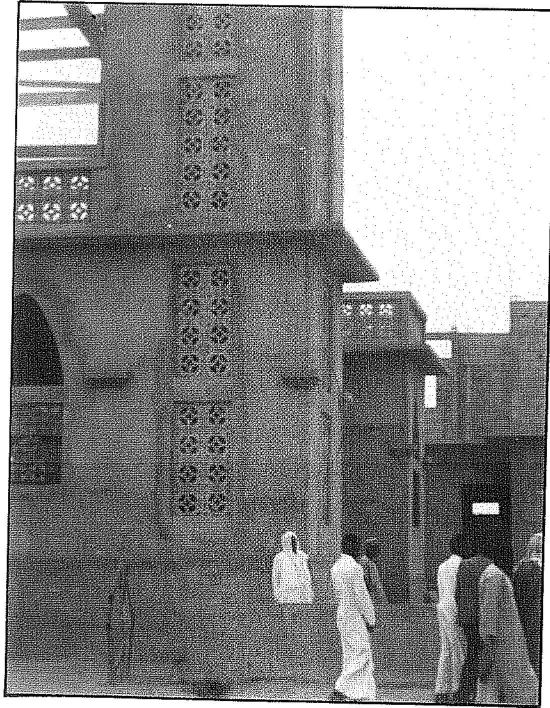
وتبذل الجهود الآن للاتصال بالدول والمؤسسات الاسلامية للتعريف بالهيئة ، وايجاد صيغ التعاون والعمل المشترك .

ولقد تم تكوين اللجان المتخصصة للتخطيط للعمل ، ووضع الأولويات للنشاط ، وكذلك وضع أهداف الهيئة موضع التنفيذ ، وأنشطة الهيئة التي تنوي القيام بها تتركز في :

١ - جمع التبرعات من الأفراد ، والهيئات ، والحكومات ، ومن المسلمين كافة .

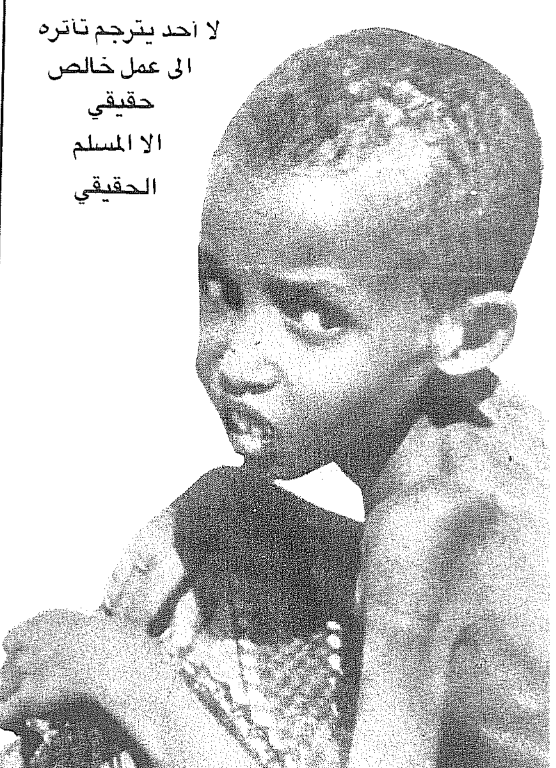
٢ - استثمار المتحصل من التبرعات

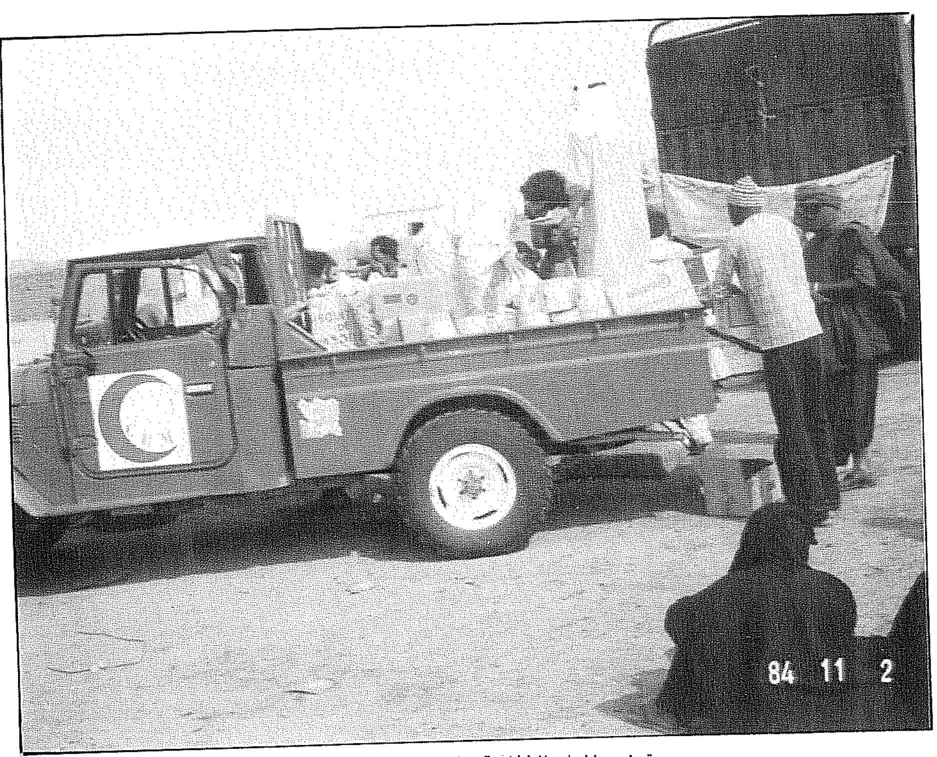
طلبة المدارس في جامبيا



مشروع مسجد السيد عبدالله الربيعة ومدرسة في السنغال

لا أحد يترجم تاثره
الى عمل خالص
حقيقي
الا المسلم
الحقيقي





توزيع المواد الغذائية على المحتاجين في موريتانيا

(ما عدا الأموال المخصصة) لايجاد موارد ثابتة لأغراض الهيئة .

٣ - إنفاق عوائد الاستثمار والأموال المخصصة ، والزكاة ، والاوقاف ، لمساعدة المسلمين في النواحي المختلفة ، والصور التي تساعد على إطعام الجائع ، وعلاج المريض ، وتعليم الجاهل ، وإغاثة المحتاج وكساء العريان ، وايصال دعوة الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة الى جميع المسلمين ، وتنمية واستثمار الشخصية الاسلامية في كل مكان بالوسائل المناسبة .

وتقوم اللجان المختصة بوضع التصورات والاساليب التي ستستخدمها الهيئة في انشطتها المختلفة والبرامج المتنوعة في مجالات الدعوة وفقا لمراحل نمو إمكانات الهيئة ، هذا الى جانب الأنشطة المساعدة الأخرى من بحوث ، وإعلام ، وغير ذلك .

والهيئة لم تبدأ بعد رسميا بحملات جمع التبرعات ، ويجري الاعداد لذلك ، ورغم ذلك فإن الهيئة تتلقى تبرعات من أفراد في بلاد مختلفة ، ومشاريع الهيئة المستقبلية ترتبط بالانشطة التي تحقق أهدافها والتي سبق الاشارة اليها ويجري الآن دراستها .

وبوجه عام ، فإن هناك أنشطة يجري تفصيلها لاتاحة الفرصة للمسلمين جميعا للمساهمة في دعم

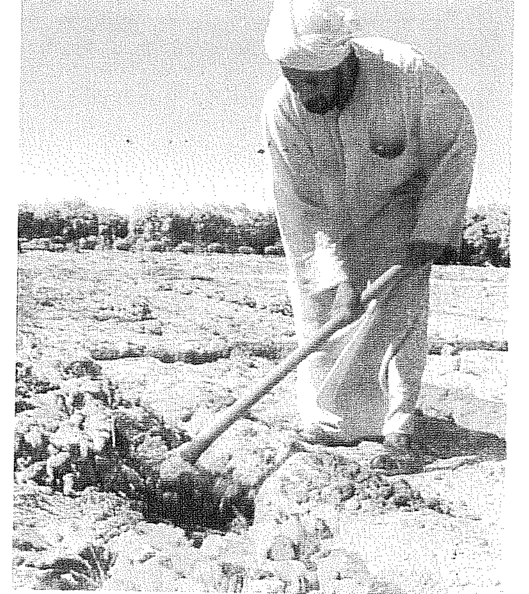
الهيئة ماليا تحت شعار **ادفع دينارا تنقذ مسلما** لتحقيق التجاوب الشعبي والاسلامي مع اهداف الهيئة .

وبالنسبة لاستثمار ما تحصل عليه من تبرعات فستكون هناك مشروعات متنوعة لتحقيق إنماء موارد للمسلمين ، وتنمية قدراتهم للمساعدة في تحقيق الاكتفاء الذاتي للأشخاص والجماعات والاستغناء عن المعونات والمساعدات الوقتية .

وبالنسبة لصرف عوائد الاستثمار والزكاة والأموال المخصصة ، فسيكون ذلك وفق برامج لتحقيق الاغاثة العاجلة ، والدائمة ، والطويلة الأجل التي تساعد أيضا في تنمية الموارد والقدرات وإنشاء ركائز وموارد دائمة للمحتاجين لتحويلهم للانتاج ، والكفاية ليصبحوا عائلين لغيرهم .

وستتنوع المساعدات الى مالية ، ومهنية ، وطبية ، وتعليمية ، وتثقيفية ، وأنشطة توعية إسلامية ودعوة ، ونشر مراكز الاشعاع الاسلامي التي تتمثل في إنشاء المساجد التي يتركز في كل منها الأنشطة المختلفة التي تفى بحاجات الناس في المنطقة .

وبالرغم من ان الهيئة لا تزال في دور التأسيس ، إلا أنها قامت بتوجيه نداء لأهل الخير لجمع التبرعات وقامت بأعمال الاغاثة لمنكوبي المجاعة في افريقيا ، وقد وزعت المساعدات على عدة دول افريقية ، ونفذت مشاريع زراعية مهنية وغيرها .. كما قامت بإنشاء ودعم مراكز إسلامية ومساجد ، ومدارس ، ومراكز تدريب ، ومشروعات متنوعة في قارات العالم المختلفة .



الاسهام في تهيئة فرص العمل للعاطل والتدريب للعامل واقامة المشاريع الاقتصادية التي تعود بالخير على المسلمين .

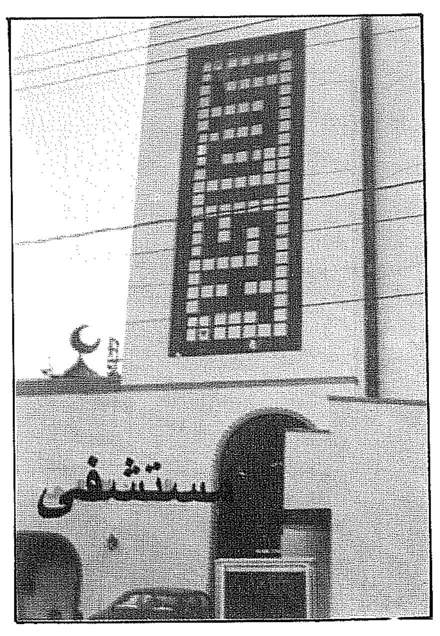
ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير

ندعوك إلى فعل الخير فهل تسارع ؟

التبرعات وأرقام الحسابات :

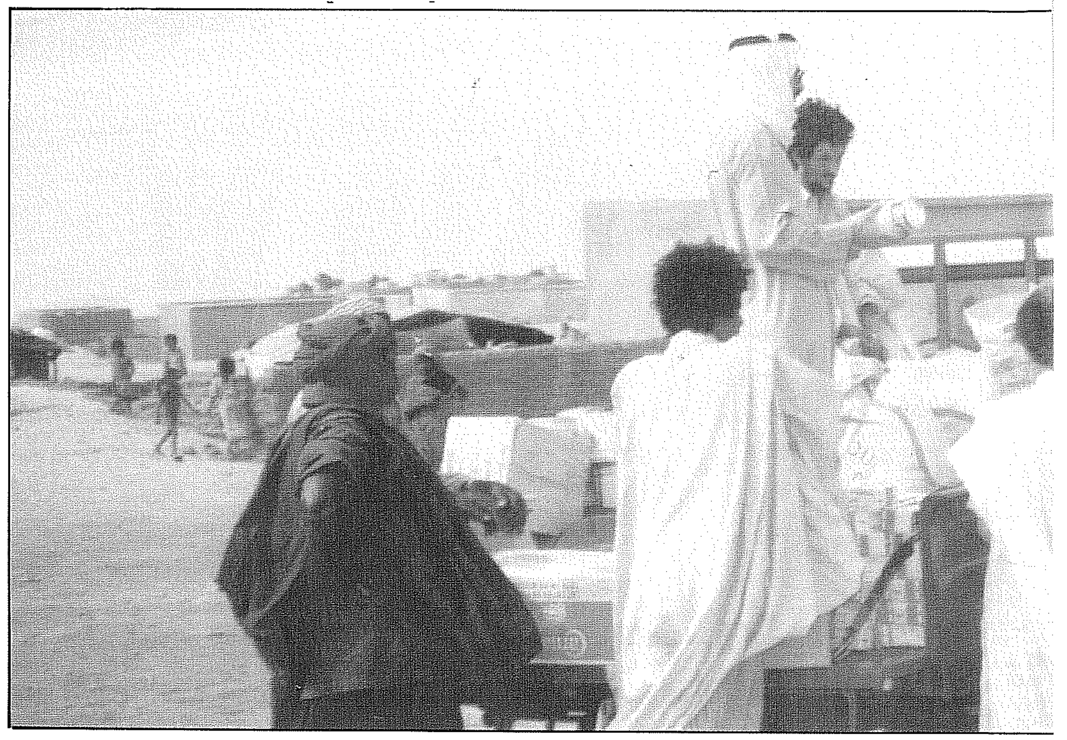
* توجه التبرعات مهما كانت قيمتها ، وحسب إمكانيات كل شخص ، تحت شعار ادفع دينارا تنقذ مسلما ، وذلك في حسابات الهيئة لدى البنوك التالية :

- حـ/ تبرعات رقم ٢٣/٣ بالدينار الكويتي لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/زكوات رقم ١٩/٥ بالدينار الكويتي لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/تبرعات رقم ٢٠٠٣١/٣ بالدولار لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت
- حـ/زكوات رقم ٢٠٠٣٢/٣ بالدولار لدى بيت التمويل الكويتي - الكويت





- حـ/زكوات رقم ٧٠٤٠ لدى بنك دبي الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (دبي)
- حـ/ تبرعات رقم ٧٠٥٠ لدى بنك دبي الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (دبى)
- حـ/تبرعات رقم ٣٥٠٠ لدى بنك دبى الاسلامي - الامارات العربية المتحدة (ابوظبي)
- حـ/ تبرعات رقم ٤٧٩٢/٨ لدى بنك التضامن الاسلامي بالخرطوم - جمهورية السودان .
- حـ/ زكوات رقم ٤٧٩٣/١ لدى بنك التضامن الاسلامي بالخرطوم - جمهورية السودان .
- حـ/ صدقات رقم ٧١٧ لدى

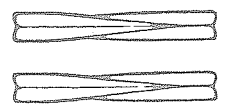


جهود الاغاثة في موريتانيا

المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/زكوات رقم ٧١٧ لدى المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/اغاثة رقم ٧٢٣ لدى المصرف الاسلامي بقطر ـ دولة قطر
ـ حـ/ رقم ١٧٢٦٩ بالدينار الاردني لدى البنك الاسلامي الاردني ـ عمان ـ المملكة الاردنية
ـ حـ/ رقم ٦٠٤ بالدولار الامريكي لدى البنك الاسلامي الاردني ـ عمان ـ المملكة الاردنية
ـ حـ/رقم ٤١١٦٧ (بجميع العملات) لدى المصرف الاسلامي الدولي للاستثمار والتنمية بجمهورية مصر العربية .

وفي النهاية ندعوك أخى القارىء إلى الجهاد في سبيل الله ، فالجهاد بالنفس لا يتحقق الا اذا سبقه الجهاد بالمال ، بل وبالكلمة الطيبة .

وجزاؤك عند الله سبحانه القائل : « **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا يحزنون** » .



ما ليلة القدر

شف الهوى دنفا كم لاذ بالصبر ... واستعذب القلب ما في الحبّ من أسر

طاب الهيام لـه ، والوجـد أرّقه ... يهفو لِحَسْنا ، وما في الجيد من دُرّ

جليلة قد سمت ، في الحسن ، طاهرة ... نقيـة أُبـدعت من مـرهف نضر

عـزيزة مـا تجـلى حسنها أبـدا ... إلا لعبـد أراد الله أن يشـري

حسنـاء زينهـا بـالنـور بـارئهـا ... واستعذبت قوله : (ما ليلة القدر)

يـاليلة سطعت من نـور خالقهـا ... يهدي الورى كرما آياً من الذكـر

يزهو بهـا شهر والكـون يغبطها ... فـاللـه بـاركهـا بـالنـور والأجـر

والله فضلهـا بـالـذكـر شـرفهـا ... أعـلى بها شـرفـا عن أشهـر غُـرّ

آيـاتـه نـزلـت فيهـا مـعظمـة ... في مـوكب حففت بالنـور والطهر

ملائك نـزلت في الأرض تحرسهـا ... تـرافق الـروح والقـرآن في أمـر

آلى بهـا الله قـد جلت عطـايـاه ... بالعشر قد ذكرت والشفع والوتر

من الغـروب تجلى نـورهـا بهـرا ... يغشى الوجود فلا ينأى الى الفجر

تزهو على أشهر ألف وقـد حفلت ... فيها النفوس بتقوى الله والذخر

على رسول الهدى من قبل قد كشفت ... وشـرفـت بلقـا المختـار للخـير

محمـد خصـه الـرحمن ، فضلـه ... على الخلائق في الدنيا وفي الحشر



محمد عبدالله القولي

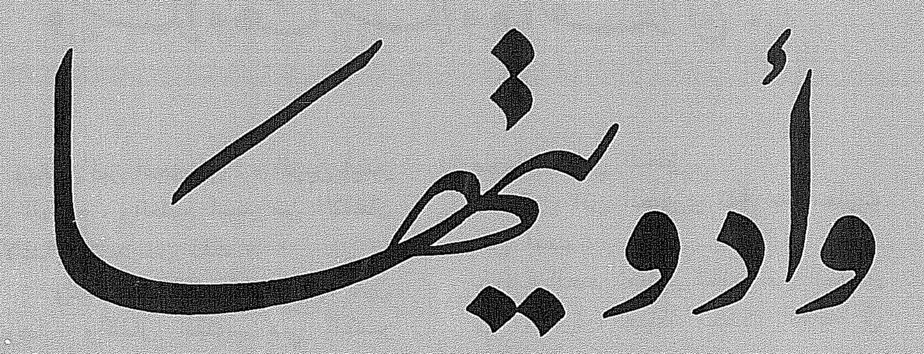
لـه المقام وكـوثـر الخلـود لـه	شفيـع أمته في الجـود كـالبحـر
يـا نعمـة عظمت يـاليلـة القـدر	يـا آية كبـرت تاجـا على الـدهر
كم أنفس حلمت لقيـاك يـا أمـلا	كم مقلـة سهرت في ليلـة العمـر
زكوا النفوس وصاموا اليوم وابتهلوا	أن يلتقوها بعون الله في يسر
شدوا الإزار وقاموا الليل يسبقهم	بـوح الحنين الى مـرآك في جهـر
تـهفـو لمـغفـرة منـهمـو مقـل	تحـدّر الدمـع منهـا سـال في سِرّ
يـاليلة خصهـا الـرحمن من أزل	بـالمكـرمـات وسمى ليلـة القـدر
تنـزل الملـك المطـواع من صمـد	يقـرى السلام لعبـاد الى الفجـر
يرجو الكريم الى الأحباب مغفـرة	(جبريل) يدعو لهم بالخلد والستر
هي السـلام فلا سـوء يعكـرهـا	ولا لإبليس في الإيـذاء مـن شر
تقضى الأمور وفيها الرزق محتسب	ويكتب الله ما يـرضى من العمر
جميلـة بلجـة بـالنـور سـاطعـة	ولا حـرور بـهـا وليس من قـر
رقيقة طلقة في العشر قـد خفيت	وحكمة الله قـد تجلو مـع السر
يهفـو العبـاد الى نعمى لمجتهـد	ويسعد الله من يرضى بلا حصر
جليلـة هى عنـد اللـه بـارئهـا	كنـز الحياة لمن يسعى الى أجـر



إن القلب الانساني أهم أعضاء الجسم ، ويجعل القرآن القلب بمنزلة العقل ولا عجب فهو السبب المباشر في حياة المخ ، فهو بمثابة «البطارية» التي يستمد منها محرك السيارة الطاقة والقدرة على الحركة ، واذا سلمنا بأن المخ اداة الشعور في الانسان ، فان القلب أداة الحياة نفسها ، ومن ثم فان المخ والشعور والتفكير جميعا تقوم وتحيا على القلب ، فاذا فسد القلب فسد الجسم كله .

ولقد جعل الله القلب في آياته الكريمة موضعا لشتى الانفعالات والعقائد والاتجاهات العقلية المختلفة ، كما جعله أداة للتفكير والتعقل ، وموضعا للهداية والاطمئنان والرأفة والرحمة والتطهر والايمان والخوف ..

ومن ناحية أخرى فهو مجال للقوة والاشمئزاز والحيرة والغيظ والنفاق والانكار .. كما وصف الله قلوب المنافقين بالعمى ، وقد ختم عليها أو



للدكتور/ حسن الشرقاوي

طبع عليها فجعلها غير مستعدة لقبول النصح والارشاد والموعظة .

ولا يمحو الشهوة من القلب الا خوف مزعج ، أو شوق مقلق ، ولقد خلق الله تعالى القلوب لتكون مساكن للذكر ، فصارت مساكن للشهوات .
ولقد ورد عن بعض الحكماء قولهم .

إذا لم يستعمل القلب فيما خلق له ، من الفكر في اجتلاب المصالح في الدين والدنيا ، واحتناب المفاسد ، تعطل فاستترت جوهريته ، فاذا ما اضيف الى ذلك فعل ما يزيده ظلمة ، كشرب الخمر ، وطول النوم ، وكثرة الغفلة صار كالحديد يغشاه الصدأ فيفسده ...

وقد أورد ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :
« ان المؤمن اذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ، فاذا تاب ورجع واستغفر صقل قلبه ، وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه » رواه الترمذي .

وهذه النكتة السوداء على القلب ، هي التي ورد ذكرها في القرآن بلفظ الرين وهو الصدأ الذي يغشى القلب :

(كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) المطففين/ ١٤

القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها بتلاوة القرآن .

ويقول ابن الجوزى : « الرين أيسر من الطبع ، والطبع ايسر من الاقفال والاقفال أشد من ذلك » .

وللقلوب أقفال خاصة بها دون غيرها ، وأقفال القلوب هي الكفر والعناد ونحو ذلك مما يصعب معه تقبل الدين الحق ومنهاجه القويم وشرعته السمحة .

وقد وصف لنا حذيفة بن اليمان قلب ذلك العبد المذنب فقال : إذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا أذنب بعد ذلك نكت في قلبه نكتة سوداء .. حتى يصير قلبه كالشاة الربداء (شديدة السواد) .

وتصف لنا رابعة العدوية اسباب سواد قلوب العباد فتقول :

« شغلوا قلوبهم بحب الدنيا عن الله عز وجل .. ولو تركوها لجالت في الملكوت .. ثم رجعت اليهم بطرائف الفوائد » .

ولقد كان الصالحون يخشون أن تشغل قلوبهم بغير الله ، فإذا احبوا شيئا من الدنيا ووافق هواهم تركوه ، خوفا أن يشغلهم عن ذكر الله ، إذ ان كل من شغل بشيء أحبه ، وإذ شغل الانسان بحب الدنيا انشغل بها قلبه عن حب الآخرة ، والمشغول بالخلق محجوب عن الحق ، والمشغول بالحق محجوب عن الخلق .

يقول ابن الجوزى نقلا عن حارث ابن اسد :

« بلية العبد تعطيل القلب من التفكير في الآخرة ، حينئذ تحدث الغفلة في القلب » .

باع ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جملا فقيل له :

لو أمسكته ولم تبعه لكان خيرا لك ؟ فقال : لقد كان موافقا (أي يوافق هواي) ، لكنه أذهب شعبة من قلبي (أي شغل قلبي به) فكرهت أن أشغل قلبي بشيء دون الله ..

إن من أسباب أمراض القلب النفسية أن تتراكم عليه الشواغل فتتلفه وتفسده ، فالقلب في اصله سليم من كل آفة ، والحواس الخمس وسيلته في الإدراك توصل اليه الأخبار والمعلومات فيترجمها على صفحته ويدونها في شغافه ، لذلك لابد أن يكون ما يمد به القلب من أخبار ومعلومات مما يفيده في الدنيا والآخرة ، وينبغي أن نسد جميع الطرق التي يخشى فيها الفتن والشهوات ، ورب شهوة أو فتنة تعلق بها القلب فكانت سببا في تلفه وهلاكه ..

(ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن)
الاحزاب/ ٥٣

ان صلاح القلب ، صلاح للانسان كله ، لذلك يتوجب على الانسان أن يحترز من مجالس السوء ، وأن يتجنب أماكن اللهو ، وأن يحافظ على قلبه سليما معافى من الانشغال بالشهوات واتيان الرذائل وموافقة الاهواء :

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » (متفق عليه)

ويبصر أئمة الاسلام بعلاجات صدأ القلوب ، فيجيب الحسن البصري على شكوى احدهم من قسوة قلبه .. فيقول : أذبه من الذكر (أي اذب قسوة القلب بذكر الله) .

ويشكو أحدهم الى مالك بن دينار قسوة قلبه فيرد عليه قائلا :

« أدم الصيام ، فان وجدت قسوة فأطل القيام ، فان وجدت قسوة فأقل الطعام » .

دواء القلب خمسة أشياء :

١ ـ قراءة القرآن بالتدبر
٢ ـ خلاء البطن وجلاء النظر
٣ ـ قيام الليل
٤ ـ التضرع عند السحر
٥ ـ مجالسة الصالحين ..

وأفضل الدعاء لعلاج القلب من الآفات والنقائص والقسوة والصدأ أدعية الرسول صلى الله عليه وسلم :

« اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك »

(اخرجه مسلم وانفرد به)

« يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »

(اخرجه الترمذى)

عن عائشة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من قوله :

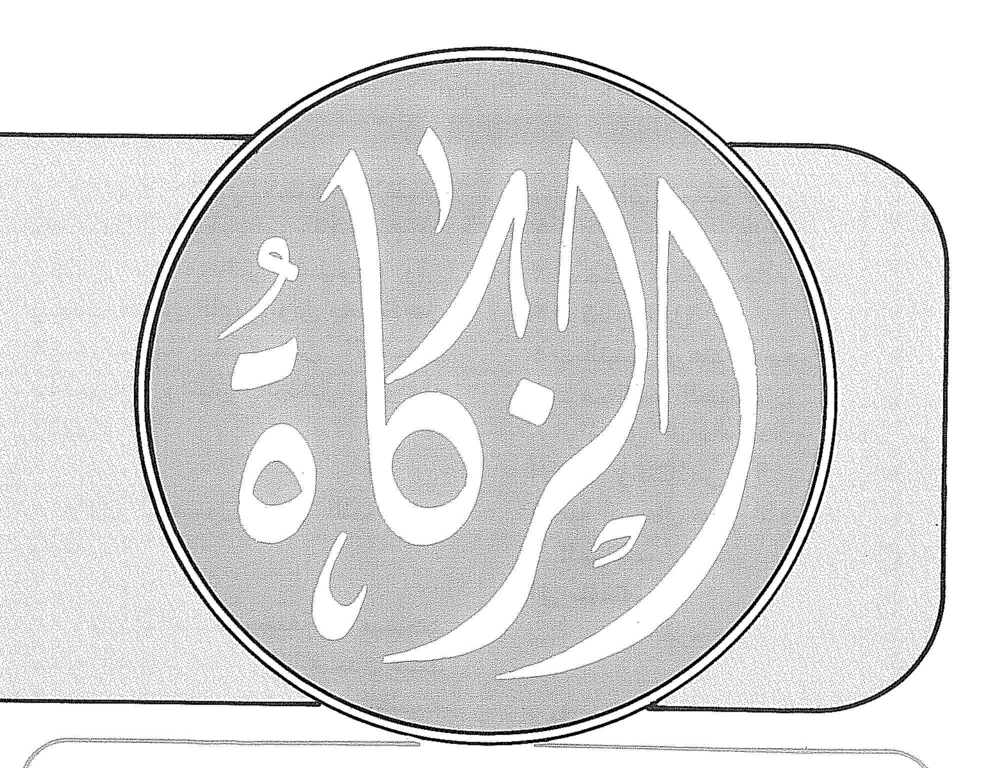
« يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك » .

فقالت عائشة : انك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء ، فهل تخشى ؟ ..

قال : وما يؤمنني يا عائشة ، وقلوب العباد بين أصبعين من اصابع الله ، اذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه ..

(اخرجه الحاكم)

يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك



من أهم السمات التي تحدد مشروعية الزكاة في الاسلام ، أن أثرها لا يقتصر على رعاية حقوق الفقراء ، والقيام بمصالح المجتمع ، من خلال تشريع محكم يضمن للفرد حقه في العمل والكسب ، ويحفظ للمجتمع واجبه عليه في المعونة والتضامن ، بل يتجاوز ذلك النطاق لتكون الزكاة وسيلة لترشيد تداول المال في المجتمع على النحو الذي يحفظ أمنه ويحقق آماله واداة للنهضة الاجتماعية والرقي الانساني ، بما تكفله من وسائل تحقق ذلك المقصد ، وبما تتيحه لكثير من الطاقات البشرية من فرص النمو والارتقاء لتمارس دورها في الحياة سعيا في مناكب الارض بالاصلاح والعمران ، هذا بجانب أنها تقي المجتمع شر الحقد القاتل والانحراف المقيت الذي يقضي على أمنه ويضيع أموال الناس فيه .

.... جاءت مشروعية الزكاة في الاسلام لتكون طريقا يوصل الى كمال التنعم بالمال ليؤدي رسالته في الحياة

ويكون كما أراد الله ، أداة بناء ، ومصدر عطاء ، وسفير سلم بين الأغنياء والفقراء ، وقامت على اساس

الزكاة وسيلة لنهضة المجتمع الاسلامي

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

صحيح من كتاب الله الكريم ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وانعقد عليها اجماع الأمة فهي ركن من أركان الاسلام ، وامر معلوم من الدين بالضرورة ، بل هي فرض في كل شرائع السماء ، والالتزام بها حكم يقترن بمعنى التعبد ، وهذان الأمران ينبغي النظر اليهما بشيء من الاهتمام ، لأن وجودهما في الزكاة ، يقرر حقيقة تدفع عن شريعة الله تقوّلا يحاول ان ينال منها ، حين يزعم ان نظام الزكاة في الاسلام قد يدفع فئة من المجتمع الى الكسل والبطالة اعتمادا على ما سيحصلون عليه من مصارفها ، ولا شك ان هذا زعم خاطىء وتصور باطل لأن الحق سبحانه حين شرع الزكاة ، وضع الضوابط المحددة ، التي تضمن تحقيق ثمار المشروعية فيها على أكمل وجه ، بحيث لا يكون لمثل هذا الزعم معها ادنى وجود ، وقبل ان نبين ضوابط استحقاق الزكاة في الاسلام ينبغي أن نبين أمرين على درجة كبيرة من الأهمية يجب النظر اليهما في هذا الخصوص .

اولهما : ان الزكاة فريضة في كل شرائع السماء :

لم يكن امر مشروعية الزكاة قصرا على الاسلام وحده ، بل هي فريضة اجتماعية في كل شرائع السماء، لا يتحقق إخاء انساني الا بها ، ولا تقوم حياة طيبة الا بأدائها ، جاء بها الرسل والانبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، كما حكى القرآن الكريم ، فقد مدح الله اسماعيل عليه السلام في سورة مريم بقوله : « **وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** » مريم / ٥٥ .

وذكر عن عيسى عليه السلام : « **وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا** » مريم / ٣١ وفي وصايا الله لبني اسرائيل قوله تعالى : « **واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة** » ، البقرة / ٨٣ وتحدث القرآن الكريم عن ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام فقال : « **واوحينا اليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين** » - الانبياء ٧٣ ، كما قال في اهل الكتاب عامة : « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » البينة / ٥ ، وعلى هدى تلك السنة القويمة ، جاء الاسلام فجعلها فرضا من فرائضه الهامة وقرنها في عدة آيات بالايمان والصلاة اهتماما بشأنها ، وبيانا لخطرها ، قال تعالى : « **واقيموا الصلاة و آتوا الزكاة** » البقرة / ٤٣ وقال تعالى : « **وفي اموالهم حق للسائل والمحروم** » الذاريات / ١٩ ثم هدد أصحاب الاموال اذا هم قصروا في حقوق الفقراء ، قال تعالى : « **يمحق الله الربا ويربي الصدقات** » البقرة / ٢٧٦ وعلى هذا النحو كانت الزكاة أمرا مقررا في الاسلام وفي كل رسالات السماء ، ومن ثم كان كل عمل يستهدف جحودها والاستخفاف بأمرها عملا لا يستهدف الاسلام وحده بل يكشف عن تمرد طائش على كل قيم السماء ، ويفصح عن استخفاف سافر بأمر جاء به جميع الانبياء .

جاء تشريع الزكاة في الاسلام على نحو ما ورد في الكتاب والسنة وانعقد عليه اجماع الأمة ، ليتسنى أداؤها ، ويستمر القيام بها ، فيخرج الغني القدر الواجب عليه للفقير اذا توافرت شروط الأداء ، ويلاحظ في هذا الصدد ان تشريع الزكاة قد جاء كاملا متكاملا ، يراعي حق الفقير ، ولا يهضم جانب الغني فكانت مصدر خير لهما معا وللمجتمع ككل ، وتحقق التكافل في المجتمع ، وتنقذ الفقير من الضياع ، وهي مقدار قليل القيمة بالنسبة للنصاب ، كما تؤخذ من اوسط المال لا من خياره فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذ كرائم أموال الناس ، وذلك حتى لا يكون في تشريع الزكاة ما يبعث في حياة الاغنياء الاحساس بالغبن ، فقد روى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا الى اليمن قال له : « فإياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب » رواه البخاري فقد دل هذا الحديث الشريف على انه لا يجوز اخذ خيار المال ، لأن الزكاة لمواساة الفقراء فلا يناسب ذلك الاجحاف بالمالك الا برضاه ، وهي مع مراعاتها لجانب الغنى استهدفت جانب الفقير ايضا مع وجوبها له ، حيث يتكرر الوجوب في كل عام ، وفي انواع كثيرة من المال كالذهب والفضة والمواشي ، وقد يتكرر

ذلك الوجوب عند الحصاد كما في زكاة الزروع والثمار ، كما ان عائد الزكاة يصرف لعديد من اصحاب الحاجة وكثير من المعوزين على نحو ما ورد في آية المصارف ، كالفقراء والمساكين وابن السبيل والغارمين وفي سبيل الله ، الأمر الذي يدل على اتساع دائرة الخير فيها لتراعي جانب الأغنياء ، وتكلأ برعاية الله ورحمته حاجة الفقراء .

ثانيهما إنها تقترن بمعنى التعبد :

والزكاة مع كل تلك المعاني الجليلة تعتبر ركنا من أركان الاسلام وامرا جاء عن الشارع سبحانه ، يجب الامتثال له ، لأن الالتزام به يدخل في إطار الامور التي تعبد الحق بها عباده ، ومثل هذه الأمور ينبغي ان يتقيد العقل فيها بدائرة الايمان ، حتى لا يتطاول على حكم من أحكام الله ، ولأن إطلاق العنان لعمل العقل كثيرا ما يجر صاحبه الى مجال الغرور المهلك والاستخفاف بقيم الدين ، وفي ذلك ما لا يخفى من الضياع والهلاك .

في مجال الزكاة اراد الحق سبحانه ان يبرز لعباده هذا المعنى ، ليكون هديا ونبراسا يسترشد به المؤمنون عند تناول قضايا الاسلام بالدراسة ومنها مشروعية الزكاة ، ليربأ قوم بانفسهم عن الطعن في دين الله ، ويترفعوا بآدميتهم عن التهكم على احكام الله ، فضرب للناس مثلا بنوعين من التعامل في المال :

الاول : يضفي عليه زيادة محسوسة يراها الحس ويدركها العقل ، ومع هذا الادراك قرر الحق سبحانه ان تلك الزيادة بوار ونقص على نحو ما ورد في الربا قال تعالى : « **وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله** » الروم / ٣٩ .

والثاني : ينقص المال نقصا حسيا ظاهرا ، يقتضيه إخراج جزء منه ، وهذا النقص مدرك بالعقل ومشاهد بالحس ، ومع ذلك قرر الحق سبحانه وتعالى ، أن ما يراه الناس نقصا حاصلا من إخراج قدر من المال في الزكاة ليس كما يقع تحت تصور العقل ، بل هو على خلاف ما يراه ويدركه ، لأنه زيادة ونماء وبركة ، قال تعالى : « **ويربي الصدقات** » البقرة / ٢٧٦ فالأمر اذا لا ينبغي ان يقف الانسان به عند حدود فكره هو ، لأن هناك امرا اعظم من هذا وهو الامتثال لحكم الله ، والاذعان له بواجب العبودية ومن أبسط واجبات الاذعان لله الا ينصب الانسان من عقله حَكَماً على الله ، بل يخضع عقله وقلبه لحكم الله ، لأن فيه معنى التعبد ولا يمكن ان يحيط بسره عقل وهو وثيق الصلة بالزكاة ، لانها مرتبطة بالمال وهو من اعظم النعم بلاء وفتنة ، وقد ارشد الحق سبحانه عباده الى هذا المعنى بقوله : « **وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون** » الروم / ٣٩ ومن خلال هذا المعنى ينبغي النظر الى كل أمور التشريع ومنها الزكاة ..

تشريع منزه عن الشبهة :

وقد اقتضت حكمة المولى تبارك وتعالى ، اختلاف الناس في القدرة وتفاوتهم في الملكات ، وجرت سنته في خلقه بذلك ، قال تعالى : « **ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين** » هود / ١١٨ فاختلاف الناس موجود في كل زمان وحاصل في كل مكان ، ومن مظاهر ذلك الاختلاف أن يوجد الغني ومعه الفقير ، ويكون القوي ومعه الضعيف ، ليؤدي ذلك التباين في الملكات مهمة اجتماعية في الحياة ، تحقق عطف الغني على الفقير ، ورعاية القوي للضعيف ، فكان تشريع الزكاة تقنينا منظما لذلك التلاحم الانساني في أدق صوره ، وجاء متوائما مع سنة الله في خلقه ، وعلاجا يلائم مقتضى الفطرة ، لأنها بجانب كل آثار النفع التي تترتب عليها تضمن للمجتمع نهضة طيبة من خلال رعايتها لجانب الفقر فيه ، والفقر ظاهرة لا يخلو منها مجتمع ، وهذه الظاهرة غالبا ما تكون هي البيئة الصالحة لاحتضان الجريمة ونمو المرض ، والخطر فيها عند قيامه لا يقف عند حد بل قد يمتد لينال من المصالح الرئيسبة في حياة الناس ، فيمس عددا من الحقوق التي يقوم عليها كيان المجتمع والجريمة حين تحدث لا تقف عند التعدي على المال بالغصب والسرقة بل تتعدى هذا المجال لتأتي على حياة الناس ، وتودي بأعرضهم ومن ثم كان اهتمام الاسلام بعلاج تلك الظاهرة الخطيرة كفيلا بنزع الغل من قلوب الفقراء والنهوض بهم والأخذ بايديهم على طريق الحياة القويمة ، ان لم يكن بالانتاج والعمل ، فبحماية المجتمع من شرور قد تقع منهم ، وتوجيه طاقاتهم كلها الى النفع العام دون خوف يبعثه عدد من المارقين عليه ، وانشغال بمراقبة فئة من العابثين فيه ، فالزكاة أداة لتحقيق النهضة الاجتماعية وعلاج لظاهرة تعد من أخطر ما يصيب المجتمع وينال من أمنه وكيانه ..

الفقر ظاهرة لا يستهان بها :

ولما كان الفقر ظاهرة اجتماعية توجد في كل مجتمع فقد كفل الشارع لها علاجا يضمن النهوض بالفقراء . ويكفل لهذه الطاقات التي قد تعطلها الفاقة ان تكون عناصر صالحة للعطاء ، ومثل تلك السياسة الشرعية القويمة ينبغي ان تحسب للاسلام لا عليه ، لأن حدوث الفقر في حياة اي فرد غالبا ما يأتي على غير مقتضى إرادته ، ومثل هذا الذي قدر عليه رزقه وغلبه زمانه بأمر لا حيلة له فيه يكون جديرا بالمساعدة وحريا بصرف مال الزكاة له وذلك ما يقرره الشرع ويذعن له العقل ، ومن ثم فإنك تجد لجانب المساعدات في كل دول العالم حظا كبيرا في سياسة عملها ، ولم نسمع من يصرخ بصوته مقررا ان ذلك سيخلف عددا من العاطلين فيها ، فالأمر هنا ظاهر الوضوح في أن المراد بالتهجم لا يستهدف الزكاة ، وانما

يقصد الدين الذي قرر الزكاة ، ولا ينال من حكم فقهي بقدر ما يتجه الى الشريعة التي اخذ الحكم منها ، وهو في حقيقة امره لا يتجاوز نطاق هذا القصد السفيه .

لقد فطر الله الانسان على حب المال ، فهو لهذا لا يدخر وسعا في سبيل تنميته وتحصيله ليحقق في نفسه طموح تملكه والاقتدار به ، لكنه لا يستطيع الوصول الى ذلك اذا أصابه مرض او حدثت له عاهة

او حصل له يتم أو وفاة زوج او عائل ، وأصحاب مثل تلك الظروف يكونون اهلا للعطف وموئلا للرحمة ، لأن حصول الحاجة بالنسبة لهم قد جاء من أمر لاقبل لهم به ، فالعقل والشرع يقرران احقيتهم للمساعدة واهليتهم لاستحقاق الزكاة لأن حجب المساعدة في مثل تلك الظروف قد يدفع ببعضهم الى الهلاك وقد يؤدي بالبعض منهم الى ارتكاب الجريمة ، فالمريض مثلا إن لم يجد ما يدفع به غائلة المرض سيهلك ، والأرملة ان لم تجد ما تعف به نفسها فان ذلك قد يدفعها الى التورط بعرضها ، وما اعظم ما يترتب على ذلك من خطر ، ولهذا كان في دفعه بالتشريع مصلحة للفرد والجماعة معا ، وكانت الزكاة اداة للوصول الى تلك المصلحة .

والحق سبحانه وتعالى ، حين شرع الزكاة على هذا النحو ، وجعل اساس مشروعيتها متوائما مع العقل والحكمة ، قدر وهو العليم بخلقه ، ان هناك خصوما لدينه ، وانهم يتحينون الفرصة للنيل منه ، ويثيرون الشبه حوله ، وحتى لا يتقول خصوم الاسلام عليه بأنه من خلال مشروعية الزكاة ، يدعو الى البطالة ويحرض مستحقيها على الكسل فقد أحكم الشارع تنظيمها ، وحدد ضوابط استحقاقها بالقدر الذي يحول دون حدوث ذلك ، وبما يجعلها وسيلة من وسائل التقدم الاجتماعي والعمل المتواصل المفيد ، .

ولذا ، قرر الحق سبحانه لدافعي الزكاة الحدود التي تسهل لهم أداء تلك الرسالة النبيلة ، فحدد لهم مصارفها ، وطلب منهم التثبت من توافر صفة الاستحقاق في آخذها ، وتلك المهمة يختص بها دافعو الزكاة وأولياء الأمور الذين يعملون عليها .

وجاء النص بتحديد مصارف الزكاة في قول الله تبارك وتعالى « **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » التوبة / ٦٠ .

وعلى هذا النحو بين الحق سبحانه بالنص الواضح والتفصيل المحدد ، الحالات التي تستوجب استحقاق الزكاة ، والآية الكريمة أشارت الى عدد المستحقين ، ويظهر من خلال النظر فيها أنهم من ناحية استبانة حالهم ينقسمون الى قسمين :

أولهما : صنف حاله واضح وأمره ظاهر ، وهم في النص الكريم ، العاملون على الزكاة ، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ، وفي سبيل الله وابن السبيل ، واصحاب هذه الحالات

أمرهم واضح ، ومن ثم فإنهم لا يحتاجون في بيان حالاتهم الى زيادة توضيح ، فالعامل على الزكاة معروف بصفته ووظيفته ، وأصحاب الرقاب معروفون ان وجدوا ، والمؤلفة قلوبهم ، حالهم واضح ، وكذلك الأمر بالنسبة للصرف في سبيل الله على المجاهدين ومصالح المسلمين ، لوضوح أمرهم ويسر معرفتهم وابن السبيل الذي انقطعت به الأسباب في سفره عن بلده ومستقره وماله أمره غير خاف ، ومن ثم فإن اصحاب تلك الحالات يعطون من الزكاة لمجرد قيام تلك الأوصاف فيهم بالوضوح الذي لا يحتاج الى زيادة بيان .

ثانيهما : صنف يحتاج أمره الى زيادة بيان واثبات صفة ، وهم الفقراء والمساكين والغارمون ، اما الغارم فانه لا يعطى من الزكاة بمجرد دعواه لأن امره لا يمكن استيضاحه من مظهره ، ولهذا فقد قرر الفقهاء أنه لا يعطى من مال الزكاة الا اذا اثبت وجود الدين عليه وان يكون دَيْنُهُ في طاعة وفي غير إسراف وأن يكون في أمر ضروري ، ومن المؤكد أن هذه الشروط تحدد مركزه في الاستحقاق ، فأمره لا يثير صعوبة ، واما الفقراء والمساكين فإن أمرهم يحتاج إلى بيان ، حيث جعل الشارع علة الصرف لهما هي الفقر والمسكنة وهما كثيرا ما يثيران الاشتباه والخلط ، لأن كثيرا ممن يألفون التسول غالبا ما يتفننون في الظهور بمظهر الفقر والمسكنة ، فمنهم من يتعارج ، ومنهم من يتعامى ، ومنهم من يزعم أنه قد خرج من المستشفى وليس معه أجرة القطار ولا ثمن الخبز ، الى غير ذلك مما يراه الناس في كل وقت ، الأمر الذي يجعل الوقوف على حقيقة وضعهما شيئا عسيرا في معظم الأحوال ، وهو وإن كان يسيرا الى حد ما بالنسبة للمسكين لان شدة حاجته قد تفصح عن أمره ، ومن ثم فان ظروف مدعى المسكنة قد تدل على وضعه ، الا ان الأمر يبقى بالنسبة للفقير على ما هو عليه من ايهام وغموض ، في هذه الحالة قرر الفقهاء ان على الامام أن يتحرى عن هؤلاء الفقراء ، ثم يصرف لهم ما يستحقونه في الزكاة ، فإذا ظهرت حقيقة امرهم ، وثبت خلاف ما صرف لهم به ، فان المزكى يسترد منهم ما أخذوه .

ولا يكونون أهلا للزكاة ، والمعروف ان التحري لا يكون الا عند عدم العلم بوجود علة الاستحقاق ، فان كان الامام يعلمها فلا وجوب للتحري في تلك الحالة ، ومما يدل على ذلك ما رواه عبيدالله عدي الخيار « قال اخبرني رجلان انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو يقسّم الصدقة فسألاه منها فرفع فينا النظر وخفضه » ، فقال : « ان شئتما اعطيتكما ، ولاحظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب رواه ابو داود والنسائي ووجه الدلالة في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يعط هذين الرجلين بمجرد طلبهما . بل قلب فيهما النظر ، وتقليب النظر علامة على التحري ودليل عليه ، وفي هذا ما يدل على مشروعيته ، كما أنه ضروري لحفظ مال الله ، واعطاء المال لمن يستحقه فعلا ، ولما كان حفظ مال

الله ، وإعطاء المال لمن يستحقه أمرين واجبين ، فإن ما يتحقق به ذلك يكون واجبا ، ومن ثم يكون التحري مشروعا على الوجوب ، ولا يخفى ما يؤدى اليه ذلك من حفظ المجتمع ممن يأنسون الكسل طمعا في مال الزكاة وهم قادرون على العمل ، ومن المقرر ان الزكاة لا تجب لغني ولا لقادر مكتسب ، ولا لأحد من بني هاشم .

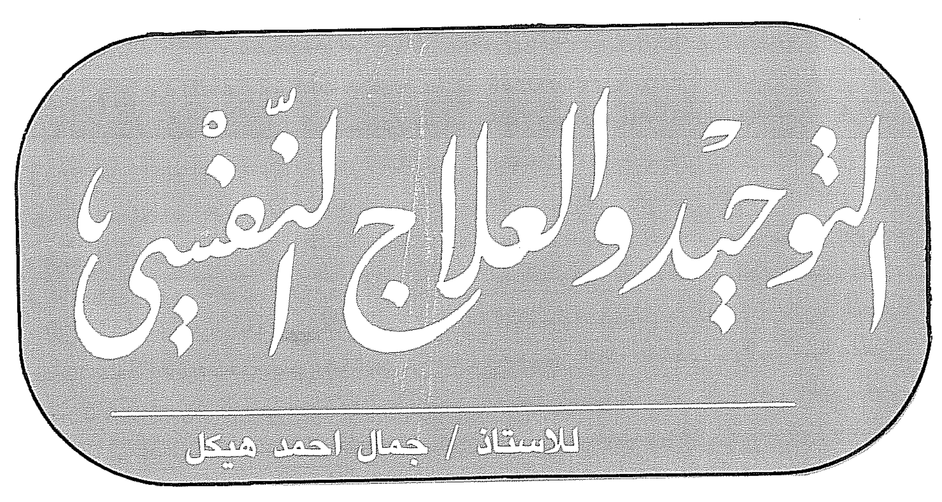
ولما كانت قدرة البشر محدودة في الوصول الى مدى الاستحقاق الفعلي ، الأمر الذي يجعل عددا من الأدعياء يتخلصون من الحكم الصحيح عليهم فيأخذون الزكاة وهم غير أهل لاستحقاقها ، وهؤلاء لم يتركهم الشارع ، بل بين لهم أن ما حصلوه مال حرام ، يستوجب آكله عقاب الله ، هذا في حال عدم استحقاقهم ، وحتى في حال الاستحقاق فإن الاستغناء عن الزكاة بالعمل المثمر وعفة النفس ، خير وأحب عند الله ، فقد ورد في القرآن الكريم ، والسنة النبوية الصحيحة كثير من الآيات والأحاديث التي تدل على وجوب العمل والسعي ، وتبين ان اليد العليا خير من اليد السفلى . يقول الله تعالى « **فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور** » الملك / ١٥ ويقول تعالى : « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله** » الجمعة / ١٠ ، ولا يخفى ما تدل عليه هاتان الآيتان الكريمتان وغيرهما من الأمر بالسعي في مناكب الأرض بالزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من وجوه النشاط البشري ، والابتغاء من فضل الله .

وفي السنة النبوية : ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره ، خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه او يمنعه » رواه البخارى وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه الله رواه البخارى ولا يخفى ما يدل عليه ذلك الحديث الشريف من وجوب التعفف عن مال الزكاة وبيان خير اليد المتصدقة على اليد الآخذة ..

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم . رواه البخارى والحديث يدل على قبح كثرة السؤال ، وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما اكل احد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » رواه احمد .

وعلى هذا النحو ، أرشد الفقراء الى الاقبال على العمل قبل أن يمدوا ايديهم بالسؤال ، ليكونوا طاقات منتجة وقوة فعالة في حياة المجتمع

وبهذا تكون الزكاة وسيلة للنهضة الاجتماعية والارتقاء الانساني وهو معنى فيها أردت أن أبرزه في هذا المقال ..



التوحيد هو العقيدة الصحيحة وهو عقيدة وحالة ، وليس من صعوبة كبيرة ان يصبح التوحيد عقيدة ، ولكن الصعوبة ان يصبح التوحيد حالة ، وإن كان ذلك ليس بكبير على ذوي النفوس القوية والإرادة الصلبة اما كون التوحيد عقيدة فهو يستلزم الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان بأن كل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حق وصدق .

اما كونه حالة فهو أن يتطابق سلوك الموحد وأفعاله مع عقيدته وإيمانه ، فليتزم بأوامر دينه ويطبقها تطبيقا جيدا ، وان تكون كل اقواله وافعاله وتصرفاته صغيرها وكبيرها متطابقة مع هدي هذا الدين ، دائرة في فلكه ومبادئه ، ويجب ان تكون هذه الأقوال وتلك الأفعال مقصودا بها وجه الله ، فالإخلاص هو اساس تحقيق العقيدة الصحيحة ، واساس قبول العمل الصالح كما يجب على الموحد ان ينتهي عن كل ما نهى عنه ديننا الاسلامي الحنيف من الافعال والاقوال من الصغائر والكبائر وان يكون إقلاعه عنها مقصودا به وجه الله .

والايمان ينقص ويزيد وفقا لالتزام المؤمن بمنهج الله او عدم التزامه به ، وهذا الايمان هو الذي يثبت انسانية الانسان ويؤكدها ، فمعيار تلك الانسانية يكون بالحضور الدائم في اطار القيم الخالدة والمثل العليا التي لا تتغير ولا تتبدل بتطور الزمان والمكان او تغيرهما ، ومن هنا يبرز دور التوحيد في علاج مشاكل النفس البشرية وآلامها ، فإن كبار مفكري العالم وعلماء الاسلام يجمعون على ان الانحلال والضياع الذي يوشك ان يدمر المصير البشري والانساني ، وكذلك الآلام والمعاناة النفسية التي اجتاحت بني الانسان ، يرجع السبب في هذا كله الى غياب الايمان بالله ، الذي هو ابرز ظاهرة في صميم الفطرة الانسانية ، اذا تخلى المرء عنه انحط الى ترس في آلة ، او ذئب في قطيع ، ذلك ان الايمان بالله هو القوة الرادعة والقدرة الدافعة ، وبغيره لا تكون

هناك مروءة ولا شرف ، ولا سمو ، ولا رفعة ، ولا اخلاق بالمعنى الحقيقي السامي للاخلاق . ويكاد يجمع جميع المفكرين ودعاة الإصلاح فضلا عن علماء الاسلام في مشارق الارض ومغاربها على أن الحل الديني هو الملاذ الاساسي والجوهري لإنقاذ البشرية من مآزق التمزق والتشنج والضياع . فالدين هو مصدر الاخلاق ، وهو حافز النخوة والاستبسال ، والصمود في مواجهة الكوارث والمصائب والأهوال .

والمؤمن وحده هو الذي يرفض الذل ، ولا يزدهيه غرور ، ولا يخضع لارهاب ، ولا يخشى بطش ظالم او جبار ، والانسان المؤمن قانع بما قسمه الله له ، ولذلك تراه غير جشع او قلق فيما يتعلق بجانب الرزق فهو على يقين أن الله تبارك وتعالى قد قدر له رزقه فلن يفوته شيء منه ، وهو يتمثل دائما قول الله تعالى : « **وفي السماء رزقكم وما توعدون** » . ويهتدي بقوله تعالى : « **وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها** » .

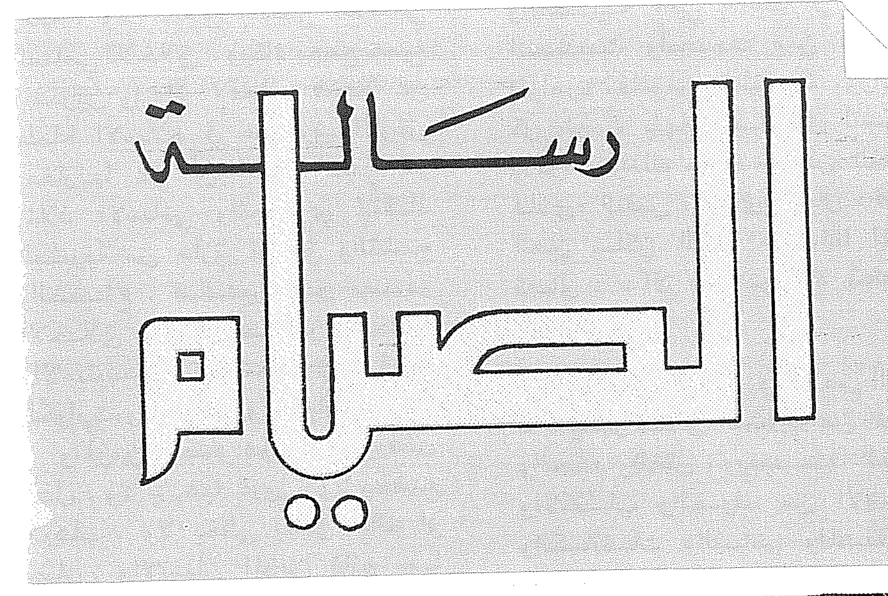
فالمؤمن إذن يرضى بقدره في الحياة فيكون في غالب حاله طلقا بشوشا ، لا يتسرب اليأس الى نفسه ولا التشاؤم ، واذا أصابه مكروه ، او افلتت منه فرصة ثمينة ، او وقع في خسارة مالية فانه لا يقع تحت وطأة كابوس الحسرة والندم ، لأن إيمانه بقضاء الله وقدره يدفع عنه ذلك ، وهو مقتنع تماما ان كل شيء يجري في الكون إنما لحكمة يعلمها الله .

والعقيدة الصحيحة تبني شخصية المسلم بناء صحيحا ، فلا نجد عنده الأمراض النفسية ، والعصبية التي تفشت في العصر الحديث وأصبحت من اخطر ظواهره ، فالمؤمن متعلق بالله ، يراه في كل شيء ، يلهج قلبه قبل لسانه بذكره ، ولذلك نجده مطمئن النفس هادىء النفس ، هادىء البال ، قرير العين ساكن القلب مصداقا لقوله تعالى : « **الا بذكر الله تطمئن القلوب** »

والايمان بالله تعالى واخلاص القلب له ، يطهر النفس البشرية من الحقد والحسد والغش ، ويبعد عنها الهموم والاكتئاب والخوف من الاشياء والكائنات والناس والمستقبل المجهول ، فالمؤمن يكون شجاعا قويا لا يخاف المواقف ولا يخشى على حياته من الموت ، فهو على يقين انه لو اجتمع اهل السموات والأرض ؛ لكي يضروه بشيء فلن يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه ، وهو دائما يردد قوله تعالى :

« **وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا** » .

ان الايمان بالله تعالى وطاعته وعبادته له لذة لا تعادلها لذة ، ومتعة لا تعادلها متعة في الوجود ، هذه المتعة يشعر بها أهل التوحيد العاملين الملتزمين بمنهج الله فنرى أحدهم يقول : « **نحن في سعادة لو علمها الملوك لقاتلونا عليها بالسيوف** » . وفضلا عن ذلك فإن الايمان بالله والالتزام بمنهجه يهون على النفس البشرية آلآمها ومعاناتها ، وفوق ذلك هو سبيل السعادة والهناءة في الدنيا والآخرة ..



شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات**) البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه**) . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (**بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**) .

(رواه البخاري ومسلم)

أركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول ـ النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله .. ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني ـ الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض

والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلَفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة ـ وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : (**ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر**)
والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليَّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم .
روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .
والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر أن عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء . وإن خافتا عى الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة ، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب ، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية ، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة ، ثم يختفي ، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما . ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة ، قد يختار بعض الناس أن يصوموا ، بل قد يلزمهم أحيانا ، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة ؟

لا يجوز أبدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس ، ما داموا هم يرونها ، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما . قال تعالى « **وأتموا الصيام إلى الليل** » وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان :

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط .
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الاكل والشرب عمداً

عند بعض الفقهاء فإن أكل أو شرب ناسياً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا

كفارة .
٣ ـ القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .
٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .
٦ ـ إنزال المنى إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف أنه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المنى باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .
٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .
٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .
٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا
١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .
وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)
١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم . وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط . غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

كما يرى الامام مالك القضاء والكفارة أيضا فى الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضى به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشىء ليس فيه غذاء ولا تنقضى به شهوة البطن كالدواء مثلا فان فيه القضاء فقط .

والأمام أبو حنيفة فى هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين

من فطر بشيء لا يشتهيه ، فيوجب الكفارة فى الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ــ عتق رقبة .

٢ ــ صيام شهرين متتابعين .

٣ ــ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب . فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء انه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب أن لا يكون فى المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة .

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .

ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل

يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر :

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجُّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .
٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .
٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .
٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .
٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .
٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .
٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .
٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه أفطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .
٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكَّر :

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس .
فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم .
وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة .
وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَن") .

○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

○ أقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه - فيشفعان » (رواه أحمد بسند صحيح) .

○ **لا تجعل** شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فَطَّرَ فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفىء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ : « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .

○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور،قبل الفجر بنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .

○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على ا لمعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .

« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحاً ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم ان العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة

روى أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة . روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أَوْفِ بنذرك) . وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما . ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .

ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرِّب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف : الخروج عمدا لغير حاجة ، والرِدة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا انزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امر . سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

أحمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقرّبًا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه ، وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال ، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له ، ولكن يخرجها عنه سيده ، ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده ، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان ، ولا على من ولد بعد غروبه .

دليل الوجوب

ودليل وجوبها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين** » ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن ، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا ، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها

يجوز إخراجها من أول رمضان ، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة ، كعدم وجود فقير في البلدة حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها ، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان ، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد ، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد ؛ فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلا بد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الأخرى اللازمة له ولأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى . أو من منطقة إلى أخرى ، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك ، كما لو اكتفى أهل البلد أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون ، أو كان له قريب فقير في بلدة أخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها ، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الاعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها ..؟

يخرجها الشخص عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأقارب

وهم : الوالدان الفقيران والأولاد الذكور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والمماليك والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجد من الفقراء المحتاجين الذين لا يكفي دخلهم لسد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم . وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

صلاة العيد

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعه ، لأنها ظاهرة اجتماعية ضرورية لكل أمة ، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها ، وتستجم من عناء العمل ، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة ، لها أثرها الطيب في تغيير مجرى حياتها ، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صلى الله عليه وسلم أن يترك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام ، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهما : عيد الفطر ، بعد أن ينتهي المسلمون من عبادة الصوم ، ويفرحوا بفطرهم ، وعبادتهم لله ، وعيد الأضحى ، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحج ـ وهو الوقوف بعرفة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه : قدم رسول الله صلى الله وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : « ماهذان اليومان » قالوا : كنا نلعب فيهما في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : « أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » رواه أبو داود .

التكبير

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر ، والتكبير ، والدعاء ، والاستغفار ، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده ، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى ، وحتى يصعد الإمام

على المنبر لقوله تعالى : (**ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون**) .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى (**واذكروا الله في أيام معدودات**) قال ابن عباس : « هي ايام التشريق وهي اليوم الحادي عشر ، والثاني عشر ، والثالث عشر من ذي الحجة » .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود : (الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد) .

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا ، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة) . على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها :

عند أكثر المذاهب سنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون : الجماعة شرط بلا آذان ولا إقامة .

وقتها

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير انه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام ، ودعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة . أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام ، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء ، وإذا أدرك الامام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها،ولو نسى المصلي التكبير ، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ..؟

يستحسن أداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران ، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر ، كضيقه ، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر ، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر ، تحقيقا لمعنى الفطر ، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها :

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها : قال ابن عباس : « خرج رسول الله صلى الله وسلم يوم عيد فصلى ركعتين ، لم يصل قبلهما ولا بعدهما » (رواه الجماعة) .

الخطبة :

وبعد أن ينتهي الامام من صلاة العيد ، يصعد المنبر ، ويخطب خطبتين خفيفتين ، يرشد الناس فيهما إلى ما ينبغي عليهم فعله يوم العيد ، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة ، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة ، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

كما أن خطبتي الجمعة ، تفتتحان بالحمد لله ، وأما خطبتا العيد ، فإنهما تفتتحان بالتكبير ، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا ، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(**سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين**) (الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢) .

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع ، فتصلي صلاة العيد في وقتها ، وتصلي الجمعة في وقتها ، ويرى الامام أحمد أنه إذا اجتمع الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد . ويصلي الظهر بدلها .

ومن السنة اظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد ، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم ، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة .. فعن جبير بن نفير قال : « كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : تقبل الله منا ومنك » قال الحافظ : إسناده حسن .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ السعودية : جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق ـ جدة ٢١٤١٣ ص.ب : ٩٤٠٩ ـ تلفون ٦٦٩٥٠٠٠ .

الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .

★ سلطنة عمان : مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

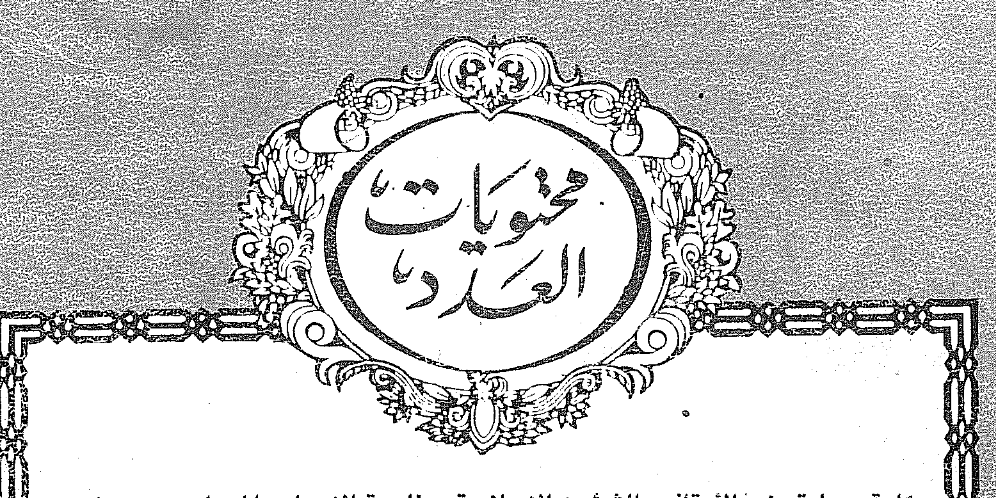
★ أبو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر .

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

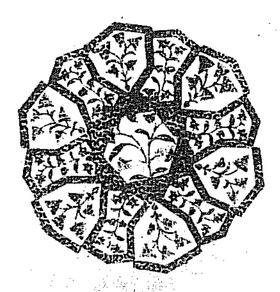
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

○ الكويت ○ : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



محتويات العدد



مطابع دار السياسة ـ الكويت